شهداء الكنيسة فى المنيا

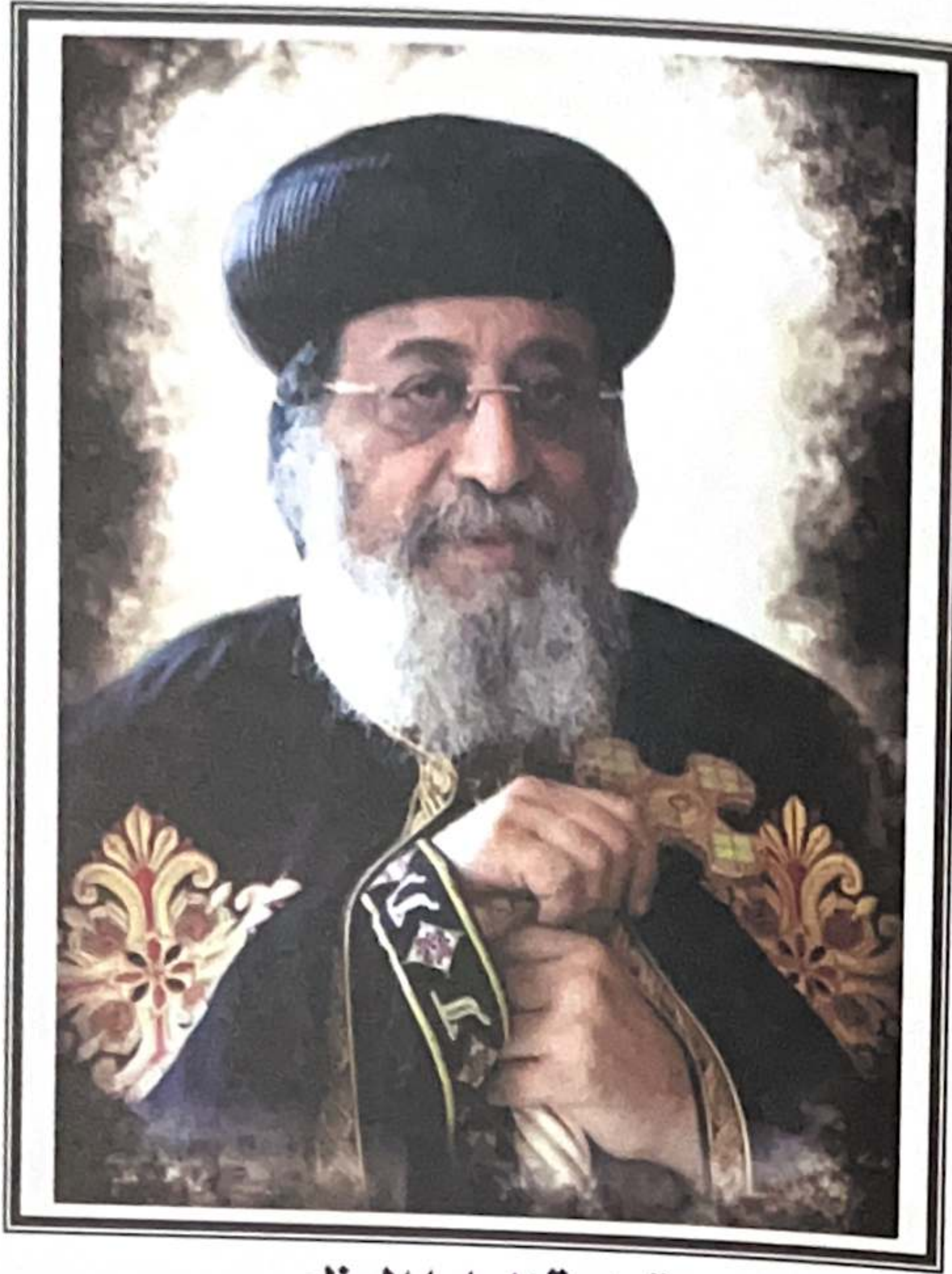
١٩٧٠-٢٠١٥



الكاتب الصحفي

أرمنيوس المنياوي

اسم الكتاب:	شهداء الكنيسة في المنيا (١٩٧٠- ٢٠١٤)
المؤلف:	أرمنيوس المنياوي
الناشر:	أسرة الدكتور كمال بترا حنا
الطبعة:	الأولى
رقم الإيداع:	٢٠١٦ / ٤٨٩٥
	مطبعة الفادى ٢٤٢٣٠٩٤٠ - ٠١٢٢٢٣٨٧٣٠٧١
الإخراج الفني :	بيس ديزاين للدعاية والإعلان ٠١٢٧٣٨٦٨٣٨٠ ٠١٠٩٠٨٠٧٨١٨ Pd peacedesign



قداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)



الأنبا مكاريوس

أسقف عام المنيا

إهداء

إلى روح المناضل
الدكتور

كمال بترا حنا

الناشر

الفهرس

مقدمة
الأنبا مكاريوس
أسقف عام المنيا

" وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم
تائهين فى برارى وجبال ومغاير
وشقوق الأرض"
(عب ١١: ٣٨)

هذا الكتاب من الكتب الوثائقية الهامة، حيث يحتوي على تاريخ الشهداء الحافل لمحافظة المنيا، والتي قدمت شهادة للمسيح في الوطن وفي كل العالم، فالمنيا تختص بأكبر عدد من الشهداء والمعترفين.*

وما تزال المنيا تقدم الكثير، وما يزال السنكسار القبطي مفتوحاً ... ليستقبل المزيد من الشهداء والقديسين.

* الفرق بين المعترفين والشهداء هو أن المعترفين تألموا ولم يصل بهم العذاب إلى الموت

وقد قام الأستاذ أرمنيوس المنياوي، وهو صحفي وكاتب متميز وأحد المرشحين لمجلس النواب ، بجهد كبير في سبيل تجميع سير الشهداء في المحافظة، وذلك خلال نصف قرن من الزمان.

فلم يوجد مركز من مراكزها إلا وقدم شهود وشهداء للمسيح، ما بين ديرمواس إلى ملوي وأبوقرقاص إلى المنيا إلى سمالوط إلى مطاي إلى بني مزار إلى مغاغة.

وهو مايدعو إلى الفخر، فبقدر ما كان قتلهم مؤلماً وما تبعه من ترمل وتثكل الكثيرات وتيتم الكثيرين، إلا أن الحزن سرعان ما تحول إلى فرح وفخر، بل لقد أشتهى كثيرين أن ينالوا إكليل الشهادة.

صرف المؤلف شهورا طويلة في تتبع الصحف والمجلات والقنوات الفضائية، لجمع المعلومات بدقة، بل أنه لم يكتف بهذا بل بادر إلى الالتقاء بأسر الشهداء.

الصليب وحبة الحنطة

"إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت
فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت
تأتي بثمر كثير" (يوحنا ١٢ :٢٤)

✠. هذه الآية قالها السيد المسيح قبل الصليب لينبئ تلاميذه بموته وليشرح لهم كيف يكون الموت والمجد متلازمان.. بذل الذات يعنى الحياة.

"من يهلك نفسه من أجلي يجدها"
(متى ١٦ : ٢٥)

فحبة الحنطة يجب أن تدفن في الأرض وتبدو وكأنها تتلاشى لكنها في الحقيقة تحيا وتأتى بالثمر.
ولكن إن رفضت أن تبذل ذاتها ستبدو وكأنها حية لكنها معزولة، وبدون ثمر

✠. وقد كان ملخص تعاليم أحد الفلاسفة القدماء هو « أن السعادة الحقيقية تكمن في بذل الذات »

والجميل جدا أن الله أعطانا الحرية في إنكار الذات وحمل الصليب
"بل أضعها أنا من ذاتي لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن
أخذها أيضا" (يوحنا ١٠ : ١٨) فيكون العطاء والبذل باقتناع تام
وإرادة حرة .

✞. إن فلسفة الحياة يمكن أن تلخص في طريقين واختيارين:
تأليه الذات أو بذل الذات.

✞. وبذل الذات والاستشهاد ليس بالموت فقط ولكن له صور
وأمثلة كثيرة : –

✞. فالتفانى في العمل دون رقيب أو انتظار مكافأة هو بذل
للذات...أيا كان هذا العمل.. من ينظف الشارع بضمير. والعالم
الذي يفني عمره في خدمة البشرية. والطبيب الذي يعطي من ذاته
لمرضاه ويعاملهم كأقاربه ومن يقدم الطعام بابتسامة من القلب
ومن يرفض ربحا وفيرا على حساب خسارة الآخرين والفنان الذي
يموت فقيرا ولكنه أثرى البشرية لأجيال بإبداعاته..هذه أمثلة لحمل
الصليب كل يوم

✞. صلب الشهوات وتوجيه الغرائز الاتجاه السليم هو بذل
للذات.

✞. هناك نموذج جميل لحبة الحنطة المثمرة ألا وهو الأسرة
فالأم تعرض حياتها للخطر حتى تنجب وتعطى ذاتها حتى ترى
أطفالها يثمرون . والأب الذي يتفانى في خدمة أسرته ويريد أن يرى
أبناءه أفضل منه ويحرم نفسه من الراحة وبعض المتع ليعطي

أبناءه فرصة أفضل والزوجان اللذان يحتملان تغيرات الظروف
المحيطة والشخصية وقد يضحون بعاطفتيهم حتى يثمر زواجهما
حبا وأطفالا لمجتمعهم ووطنهم .

✞. لماذا حمل الصليب وبذل الذات هو حجر الزاوية في الحياة
المسيحية ؟ لأن أصل الخطية هو تأليه الذات والانفصال عن الله.
قديما قالت الحية للبشرية ولاتزال تقول (إن أكلتم من هذه الشجرة
تصيرون مثل الله)إذا أله الإنسان ذاته سينفصل بالتالي عن الله مصدر
الحياة، ويعيش لذاته فقط في عزلة عن البشرية وفي عزلة عن
الطبيعة، وفي عزلة عن الشعور بآلام الآخر.

✞. لو شاهدنا الصورة المضادة للصليب وبذل الذات لوجدنا
أفكارا مصدرها الشيطان تجعل تابعيها يظنون أنهم أفضل من غيرهم
... يؤلهون ذواتهم وبالتالي فالآخر بالنسبة لهم ليس بشرا مثلهم،
بل يستحق القتل والذبح والحرق أو إذا عاش فليكن كالعبد... هذا
تأليه للذات التي انفصلت عن خالقها،وعن ماصنعته يد خالقها فلم
تعد تشعر بألم الأخر وهو يذبح ويحرق وييتم أولاده.

✞. لقد جاء السيد المسيح له المجد بمبدأ هو أساس لكل شيء
جميل في هذا العالم، وبدونه لصار العالم غابه كل يطلب ما لنفسه
فقط هو مبدأ بذل الذات.. مبدأ حبة الحنطة.. مبدأ الصليب.

الناشر

مقدمة المؤلف

يارب تدخل..

يا إلهنا ارحمنا..

يا يسوع..

كلمات دوت على الأرض الليبية.. وروت منطقة درنة، بدماء مصريه نعم أقباط لكن مصريون،حتى عندما نتعرض للاضطهاد من أجل أسم يسوع.. يكون هذا حالنا بالإضافة إلى أننا مصريون حتى النخاع ونعيش مع الأغلبية المسلمة في إطار من المحبة النقية .. مصر بلدنا.. بمسلميها ومسيحييها الذين يقدسون الحياة المملوءة بالإخلاص لوطن يضم الجميع.

البابا شنودة منذ أكثر من نصف قرن .. عندما سألوه عن مصر..صرخ من قلبه قائلا "مصر ليست وطنا نسكن فيه..بل مصر وطن يسكن في قلوبنا"

أما البابا تواضروس الثاني فإنه بعد أن تعرضت أكثر من ٧٠ كنيسة للنهب والحرق والتدمير عقب فض اعتصامي رابعة والنهضة عقب عزل الرئيس محمد مرسي قال قولته الوطنية "نحن من الأفضل لنا أن تبقي مصر وطنا بلا كنائس من كنائس بلا وطن"

لأنه بطبيعة الحال ممكن إعادة بناء أى منشأة بعد هدمها أو حرقها سواء كان هذا المنشأ أو المبني كنيسة أو غير ذلك.. لكن من الصعوبة، بل من المستحيل بناء وطن أصابه الإنهيار

ومثلما قال لي القس الدكتور أندريا ذكي رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر في حواري معه ل "صفحة أجراس مصرية" في جريدة الجمهورية أن مصر بلد التوافق المجتمعي وماحدث للمسيحيين في ليبيا جرح وأحزن كل المصريين وأن الرئيس عبد الفتاح السيسي عندما تحرك عقب استشهاد أبناءنا في ليبيا كان هذا من منطلق وطني ، وهو رجل شجاع وحاسم.

وأيضا ماقاله لي في حديث صحفي لجريدة الجمهورية الأنبا بفنوتيوس أسقف سمالوط وطحا الأعمدة ، أن ماحدث لأبناءنا في ليبيا يمكن أن ينظر إليه من منظورين أحدهما وطني بأنهم شهداء مصر والمنظور الثاني أنهم مسيحيون ومن ثم فأنهم شهداء الإيمان.

وهذا الكتاب يؤرخ لحقبة هامة من تاريخ شهداء المسيحيين على مدار مايقارب من نصف قرن من الزمان،وتحديدا منذ بدء سبعينات القرن الماضي وحتى تاريخ صدور الكتاب متناولا من دفعوا حياتهم ثمنا في محافظة المنيا لكونهم مسيحيين وليس جزاء لأى جرما ارتكبوه

والمنيا تمثل إحدى بقاع مصر المحروسة،وهي بقعة سحرية من أرض الوطن الغالي وكانت تسمي منية بن خصيب في القديم أو عروس الصعيد في العصر الحديث والمنيا شهدت أيضا شهداء غير مسيحيين من أخوتنا المسلمين،وكل الشهداء نرفع لهم القبعة، ونقدر تماما قيمة إستشهادهم عند الله والوطن ولأن يد الغدر لاتفرق

بين الضحايا والأديان السماوية بريئة تماما من أية أعمال تزهق روح الإنسان ومن ثم فأن الكتاب يتناول قصة الشهداء المسيحيين من منظور وطني لكونهم مصريون، ومن منظور مسيحي بأنهم شهداء الإيمان ليبقوا في ذاكرتنا وذاكرة الأجيال القادمة،فهم شهود للمسيح وشهود على قوة الصبر والاحتمال حتى سفك الدماء ..

وهم صوت صارخ في البرية التي نعيش فيها وشهادة على وطنيتهم، نعتز بها أيما اعتزاز ولما لا ومن أستشهد لم تثنيه تعذيبات القتلة على حب الله والوطن وأن كانت هناك بقية في العمر سيكون سلسلة شهداء مصريون هي كل ما نتحرك من أجله كل المصريين بدون تفرقه كل من تألم من أجل هذا الوطن ومن أجل الثبات على إيمانه مهما كان لأننا تعلمنا وقرأنا أن كل الأديان السماوية ضد العنف والقتل بل أن السماحة والمحبة هي حجر الزاوية التي تقوم عليها هذه الأديان.

تناولنا الحالات في كتابنا بشكل حصري ، وبشكل عملي ، ذهبنا إلى بيوتهم، عرفنا السيرة الذاتية لهم، تحدثنا مع أهاليهم ، وأبنائهم وزوجاتهم.. تكلموا معنا عن لحظات الحب والعنف الماء والدماء.. لحظات الضرب والاستشهاد.. لحظات الثبات والشموخ.. حتى خرجنا بهذه الملحمة الوطنية المسيحية بشكل يجعل لنا الفخر عندما نقدمها للراحل وروحه الطاهرة الدكتور كمال بترا حنا والذي كان واحدا من الذين عشقوا الوطن والإيمان معا على حد سواء بشكل تركه وعمقه فينا من كثرة مسامعنا عن حياته الثرية وعمقه أيضا في الأبناء والأحفاد ، ليبقى في النهاية التواصل قائما ولم يقتصر الكتاب على شهداؤنا في ليبيا فقط بل تناول قصص شهداء آخرين

.. أستشهدوا في تلك الحقبة المحددة لزمن الكتاب أمثال الشهيد القس غبريال عبد المتجلي راعي كنيسة التوفيقية بسمالوط وشهداء كنيسة مارجرجس بأبو قرقاص وشهداء الخدمة في سمالوط وآخرين.

على أن القارئ الكريم يسمح لنا أننا قد تناولنا حالتين بشكل رأينا معهما قربهما لما سطرناه في هذا الكتاب لارتباطهما الوثيق بالأحداث.. وهي حالة الشهيد عزت حكيم وهو من محافظة أسيوط وهو ترنيمة الشهداء في ليبيا وأيضا الحالة الثانية لطفلة لم تتجاوز الثانية عشرة من عمرها أسمها «أيفون» لتجربتها الثرية في الإيمان والثبات وقد حفظها الله على قيد الحياة

✎ أرمنيوس المنياوى



شهداء الإيمان والوطن

على بعد أكثر من ١٠ كيلو مترا غرب مدينة سمالوط، كانت رحلتي إلى قرية العور، لم يكن الكثير قد سمع عن تلك القرية، من قبل، لكن فجأة أصبح أسمها على كل لسان، ولا أكون مبالغا إذ قلت أن قرية العور أصبحت حديث العالم، ووكالات الأنباء العالمية، وظلت فترة طويلة حديث نشرات الأخبار وبرامج التوك شو سواء المحلية أو العالمية، بل أصبح السؤال الذي لا محل له من الإعراب هو: من الذي لايعرف قرية العور؟ والسبب دموي في الأساس وسماح العناية الإلهية، بأن تبقي بيوت البعض في قرية العور، وتحديدا بيوت الشهداء في ليبيا مزارا تاريخيا للكثيرين، فهذه القرية، دفعت بـ ١٣ مقاتلا في الإيمان بدرجة شهيد من أبنائها هم شهداء الوطن من منظور وطني مصري خالص وشهداء الإيمان من منظور مسيحي، شهداء رجال.. وقفوا بثبات وشموخ.. غير عابئين بتهديدات القتلة لهم.. أكثر من ٤٠ يوما، في مفاوضات الاستسلام أو الاستشهاد في بقعة ليبية أسمها الدرنة، على يد أناس لا رحمة لهم، وذكر أسمهم معيب وقف الأبطال في الإيمان يردون طعنات السكين في وجوههم بالاتجاه نحو السماء وكانت كلمة «**يسوع**» أى المخلص هي القاسم المشترك حتى نطق بها من يقوم بوضع السكين على رقابهم عندما قال « أن الكفار يرفعون وجوههم نحو إلههم.. إله الصليب ويتمسكون بإيمانهم » وكانت كلمات تدعو للفخر للشهداء وتدعو للخزي والعار للقتلة والفجار والأثمة

ولا يخفي علينا عندما دخلنا قرية الشهداء ورأينا وسمعنا كلمات وعبارات من أهالي الشهداء وها هي عجوز عمرها يتجاوز السبعين من عمرها فقدت إبنين من فلذات كبدها، وهي تقول أبناءنا شهداء وربنا يغفر لمن قام بهذا الفعل وأكيد ربنا هيدينا الصبر والقوة لكي نحتمل تلك التجربة، وأخري تنادي على طفلها قائلة لنا هذا هو أبن الشهيد وزوجي الشهيد لم يراه قط.. كلمات كثيرة.. وعبارات باكية مؤثرة.. كلها سنوردها بالتفاصيل، وكل ما يمكن أن يقال في هذه الملحمة الإستشهادية التي رفعت اسم المسيح عاليا.. . شموخ ٢٠ شهيد من قرى مختلفة في مركز سمالوط العور.. الجبالي.. منبال.. السوبي.. دفش.. سمسوم.. منقريوس، قرى دفعت بشهداء من أجل الكنيسة والمسيح.. شهداء من أجل الوطن.. كانت اللحظة قاسية على المصريين قاطبة وعلى الشعب المسيحي على وجه الخصوص.. جعلت قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، يقول كلماته في شبه ترنيمة حزينة باكيا شهداء مصر والإيمان المسيحي قائلا في تأبينهم في قداس أقيم خصيصا لهم "في عصور الشهداء تتقوى حياتنا، ونحسب أننا كسبنا ٢١ شهيدا "من بينهم شهيد من دولة غانا أختار أن يكون في بوتقة الشهداء مع أقرانه من المصريين المسيحيين" في السماء سيسجلهم التاريخ.. تاريخ الكنيسة سيذكرهم وتاريخ الوطن سيؤرخ لهم

حادث شهداء سمالوط زرع في المصريين الأمل والثبات مجددا، ووجدنا إلتحاما بين الشعب المصري، مسلمين ومسيحيين لم نراه من قبل، جعلت أكبر رأس في الدولة المصرية وهو الرئيس

الشجاع عبد الفتاح السيسي يوجه كلمة إلى الأمة المصرية بعد أن أعلن الحداد لمدة ٧ أيام في سابقة لم تحدث في تاريخ مصر، وقال في كلمته إلى الأمة "أتوجه نيابة عن كل المصريين إلى أسر وعائلات أبناءنا شهداء الأرهاب الغادر بخالص العزاء في مصابهم.. فمصابهم هو مصاب مصر كلها.. ألخ"

أعقب ذلك قيام المشير عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية، بزيارة مفاجئة إلى المقر البابوي بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية دون ترتيب مسبق وقدم سيادته العزاء للمجتمع المصري قاطبة وللمجتمع المسيحي والكنسي بصفة خاصة وللبابا تواضروس بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وقال الرئيس في كلمته والتي لايمكن للشعب المصري نسيانها أو تسقط من ذاكرة الأمة "الشعب المصري كله مجروح.. لكن المحن تزيد المصريين قوة وثبات" هكذا واجه المصريون الموقف.

وفي كلمات قداسة البابا تواضروس الثاني والتي لايمكن بأي حال من الأحوال أن نمر عليها دون ذكرها وذلك في القداس الذي أقيم خصيصا من أجل شهداء الإيمان في اليوم الثاني للصوم المقدس مباشرة، قال قداسة البابا "نحن أمام الموت بأي صورة من الصور لانملك إلا ثلاثة أشياء.. نحن نؤمن بالله.. ونؤمن أنه ضابط الكل.. ونؤمن أن الله هو الذي يدبر كل شيئ وأن أحباؤنا وأخوتنا في لحظة أستشهادهم كانت عيونهم مرفوعة إلى السماء.. لم تكن عيون الجسد، ولكنها كانت عيون قلوبهم شاخصة مرتفعة، وكأن السماء كانت تستدعيهم، وتستعد للقائهم، وهم يشتاقون لهذا اللقاء.. لقاء الأبرار والصديقين والقديسين الذين صاروا أمناء

وصارت مواضعهم في السماء، في الحضرة الإلهية، وكما سمعنا ورأينا.. وجدناهم ثابتين وصامتين مسبحين قائلين "أذكرنا يارب متى جئنا في ملكوتك"

كانت عبارات البابا قويه ونابعة من قلب مصري يحب بلاده عندما وصف الشهداء بالأبطال في الإيمان وأشار إلى أنهم قتلوا واستشهدوا لكونهم مصريون ومن ثم فهم قد نالوا أكليل الوطن وصاروا شهداء الوطن.. . وشهادتهم غالية أمام الله.. . وهم شهداء الإيمان، والله رأى في نقاوة قلوبهم مايستحقون معه أكليل الشهادة، وكانت إرادة الله أن نعيش عصر الشهداء مجددا، وقد كان.

ووجه كلماته لأسر الشهداء قائلا لهم "طوباكم.. صار لكل واحد منكم شهيدا وشفيعا في السماء.. نحن سنذكرهم دائما.. ربما لانعرف تفاصيل حياتهم ولكننا نعرف أن نهايتهم كانت مباركة فإنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمسكوا بإيمانهم.

وكان القس سامح موريس راعي الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة قد وصف شهداء ليبيا قائلا: "أن النعمة التي أعطاها الرب لإخوتنا وهم يواجهون الذبح، هي روح الإيمان الذي لا يهاب الموت.. فهنيئا لهم الفردوس، مع المسيح ذاك افضل جدا"

وأما القمص بولس جورج فقد قال: "كان شهداء ليبيا عندهم قوة ونعمة الله كانت تسندهم وعلمونا درس ألا نخاف الموت" ومايلفت النظر بقوة أن حادثة ذبح الأقباط في ليبيا لم تثير المسيحيين فقط، بل غالبية أخوتنا المسلمين في الوطن، لأن

ماحدث هو عمل بربري، ولايمت للأديان السماوية بصلة، ومن ثم لم يكن غريبا أن تخرج جريدة "صوت الأزهر" الناطقة بلسان الأزهر في مصر في عددها الصادر في ٢٠ من فبراير وفي صدر صفحتها الأولي عنوان كبير يقول "أن مصر على قلب رجل واحد ضد داعش" وجاءت مقالة الدكتور عباس شومان وهو المشرف العام على الجريدة وأحد قيادات الأزهر، تحت عنوان "الله.. الله.. في قبط مصر" وكتب يقول: "ما وقع في ليبيا من خطف مصريين مسيحيين وذبحهم بطريقة همجية بشعة، أعتقد أنه ليس مصادفة، بل هو أمر مدبر مقصود.. وأدان الأزهر برئاسة فضيلة الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الحادث بقوة.



أسماء الشهداء في ليبيا

أسماء الشهداء في ليبيا

لقد كان يوم الأحد الموافق الخامس عشر من فبراير من عام ٢٠١٥ يوما لن ينساه المصريون،بل العالم كله عندما شاهدت الدنيا بأثرها فيديو بثته عناصر تنظيم داعش المجرمة لذبح ٢١ شهيدا مسيحيا مصريا ومسيحي من غانا أسمه ماثيوأريجا وهو الذي لم نكن نملك معلومات عنه غير أنه إختار كمسيحي الشهادة مع زملائه المصريين المسيحيين وقد سطرت لوحة الشرف لأبطال الإيمان والوطن وفخر المسيحية الأسماء الآتية وهم : –

١- هاني عبد المسيح صليب - ٣٥ سنة - متزوج ولديه أربعة أبناء هم -: مارينا - رفقة - فيولا - باخوميوس (قرية العور)

٢ - تواضروس يوسف تواضروس - ٤٦ سنة ولديه ثلاثة أبناء هم: - شنودة - انجي - يوسف (قرية العور)

٣ - ماجد سليمان شحاته - ٤٠ عاما -لديه ٣ أبناء هم :- فيفي - صموئيل - ميرنا (قرية العور)

٤- أبانوب عياد عطية - ٢٣ سنة - أعزب (قرية العور)

٥- يوسف شكري يونان - ٢٣ سنة -أعزب (قرية العور)

٦ - بيشوي أسطفانوس - ٢٤ سنة أعزب (قرية العور)

٧- صموئيل أسطفانوس - ٢١ سنة - أعزب (قرية العور)

٨- مينا فايز عزيز - ٢٣ سنة - أعزب (قرية العور)

٩- صموئيل ألهم ولسن - ٣٣ سنة - لديه ٣ أبناء وهم: بيتر - ايريني - بولا (قرية العور)

١٠- كيرلس بشري فوزي - ٢٣ سنة - أعزب (قرية العور)

١١- ملاك إبراهيم سنيوت - ٣٦ سنة - لديه طفل وحيد - أسمه فلوباتير (قرية العور)

١٢- جرجس ميلاد سنيوت - ٢٣ سنة - أعزب (قرية العور)

١٣- ميلاد مكين زكي - ٢٧ سنة متزوج ولديه طفل اسمه صموئيل (قرية العور)

١٤- لوقا نجاتي - لديه طفله وحيدة لم يراها قط حيث جاءت إلى الدنيا وكان الشهيد لوقا في ليبيا (قرية الجبالي)

١٥- عصام بدار سمير - ٢٣ سنة - أعزب (قرية الجبالي)

١٦- جابر منير عدلي - ٢٤ سنة - اعزب (قرية منبال)

١٧- سامح صلاح فاروق - ٢٦ سنة - لديه طفلة وحيدة لم يراها (قرية منقريوس)

١٨- عزت بشرى نصيف - ٣٢ سنة - لديه طفلة وحيدة (قرية دفش)

١٩- ملاك فرج إبراهيم - ٢٩ سنة - لديه طفلة عمرها ٧ شهور لم يراها (قرية السوبي)

٢٠- جرجس سمير مجلي - ٢٣ عاما - اعزب (قرية سمسوم)

٢١- ماثيو أريجا ٢١ سنة - مسيحي من غانا

لكن تعالوا نحلل في سطور قليلة ماحدث، فالأمر كارثة من المنظور البشري، لكن من المنظور الإلهي هو نعمة كبيرة، وهذا كلام ليس من عندي، ولكن منذ أن وطأت قدمي أرض قرية العور وكان في تمام الساعة التاسعة صباحا مع صديقي هاني قاصد مسئول القطاع الصحي ببرنامج فكر وأعمل، كنا نخشي من مشهد أسر الضحايا وعشنا صورة صعبة لهم قبل أن تكون معهم وجها لوجه، سمعنا كلاما كثيرا وكلام فيه بعض القلق، ولكن كثيرا منه كان سبب تعزية لنا جميعا.

قرية العور مباني المنازل بها أعطت لنا إشارة بأننا أمام أسر قليلة الحيلة في الرزق، وأن كانت كثيرة النعمة والإيمان.. تحدثنا مع أسر الضحايا.. الآباء والأمهات والأبناء والأخوات والأخوة وأكتشفنا أننا أمام أسود في الإيمان وأن الأمر يحتاج منا أن نعزي نحن أنفسنا فهم في احتفالية زفاف عرسان للسماء ومثلما قالت لي إحدى السيدات التي تجاوز عمرها الستين عام أبني كان ثابتا شامخا، ولم يكن يرضيني منه غير ذلك بديلا، نحن جميعا سنغادر الدنيا.. ولكن يبقي السؤال.. كيف سنغادرها؟ وبأي صورة نلتقي يسوع؟ أبني فعل ماكنت أتمناه، ونحن حسبناه كله فرح وإحتفالية في صعوده إلى السماء وأصبح في مصاف القدسيين وهي أمنية ما كنا نحلم بيها.

وحسنا فعل كما عودنا دائما الأنبا مكاريوس أسقف عام المنيا وأبو قرقاص، عندما وصف الرئيس عبد الفتاح السيسي بالإنسان من جراء رد فعله على مذبحة الشهداء المصريين المسيحيين في ليبيا وقال في البيان الذي صدر عن مطرانية المنيا وأبو قرقاص

وهز قلوب المصريين جميعا "أن تنظيم داعش الإرهابي بليبيا قدم لنا دون أن ندري أعظم وثائق الاستشهاد من أجل الإيمان، وأصبح لدينا وثيقة حية لا هي مكتوبة أو مرئية فقط.. بل صوت وصورة أيضا وهي من أعظم الوثائق في الاستشهاد من أجل الإيمان لأن الشهداء المصريين اختطفوا ثم قتلوا لكونهم مسيحيين ولو كانوا خضعوا لتهديد أو فرطوا في إيمانهم لما قتلهم الإرهابيون، ومن ثم وفر لنا تنظيم داعش فيديو توثيق إستشهادهم، والذي يبين كيف ظهروا رجالا ثابتين.. شامخين متماسكين حتى اللحظة الأخيرة، وعلت أصواتهم بالتضرع إلى الله عند الشروع في قتلهم، ونحن نشرف بهم، لأننا أمام نموذج من الشهداء الشباب الذين احتفظوا بإيمانهم الغالي ومناداتهم المسيح في اللحظات الأخيرة قبل استشهادهم مباشرة.

وقال الأنبا مكاريوس في كلماته لتعزية أسر الشهداء وهي كلمات مملوءة بركة ونعمة وتعزية "لقد انزعجتم عند سماعكم خبر اختطاف أبنائكم ثم تأرجحتم بين اليأس والأمل بخصوص مصيرهم، وأخيرا روعتم بخبر استشهادهم، ولكن بقدر صدمتكم وحزنكم الجسيم وشعوركم بالعجز والاستياء الشديدين إلا أنكم عما قليل ستدركون أنه مهما كان علا شأن أولادكم وأرتفعوا وكسبوا وتزوجوا وأنجبوا وأشتهروا، فأن كل ذلك لايساوي ماتحقق لهم بإستشهادهم من مجد وخلود وذكري طيبة وسيرة مشرفة.

وكانت كلماته مؤثرة في مقطعه الأخير من البيان عندما طلب الصلاة من أجل الذين قتلوهم حتى يفتح الله عيونهم، ويقلعوا عن شرورهم، ويضع الله الرحمة في قلوبهم.

ولعل ماكتبه الكاتب المسيحي الأستاذ سامي يعقوب في نبذة أكثر من رائعة، وكانت كلمات النبذة معزية لكل من قرأها ويشخص الكاتب إلى حد كبير حياة الإنسان منا في مقالته التي جاءت في شكل سؤال إسمه

«لمن نعيش؟ ولمن نموت ؟» قال فيها مايلي: -

إلى كل الذين يصارعون ليفهموا تدابير العناية الإلهية، وما قصد الله من وراء كل ألم يعانيه شعبنا في هذه الأيام.. إلى كل من أصابته المحنة مباشرة، وكل من يشعر بالحزن والإحباط بسبب ما رآه أو سمعه عما فعله شياطين داعش مع شهدائنا في الأيام الماضية.. إلى الكنيسة وكل المصريين المتألمين، نقدم اليوم على هذه الصفحات تعزية ورجاء من كلمة الله، مع الإقرار بأن البشر معزون متعبون، وأنه ليس بإستطاعة أحد أن يقدم أجوبة وحلولا بسيطة لكل متناقضات الحياة التي تأتي علينا بكوارثها بدون استئذان.

أن يُفقد أبناء في عمر الزهور بقسوة ووحشية غير مبررين شيء أصعب مما يمكن أن يعبر عنه بكلمات بشرية، ترى هل حياة أي واحد منا أفضل من أي ابن يقطف الإرهاب الأسود حياته مبكرا؟ الحياة تصبح بلا قيمة إذا عشنا فقط لأنفسنا، أو أن رأيناها أثمن من أن يضحي بها من أجل التمسك بإيماننا، أو لأجل حرية ومستقبل شعب ووطن مهما كلفنا الأمر، ليس المقصود هنا أن ندفع بأنفسنا إلى التهلكة، لكن الفقدان القاسي لأبناءنا الغاليين سواء في مصر أو خارجها لابد أن يهزنا من الأعماق لنفكر مجدداً أنه لا معنى للحياة إن كان ما يهمنا هو مجرد أن نعيش! لابد ألا

نسمح للحزن أن يمنعنا من التفكير في أهم سؤالين يمكن أن يغيرا اتجاه الحياة التي نعيشها اليوم، والمصير الأبدي الذي حتما سنواجهه طال بنا العمر أو قصر (لمن نعيش؟) و(لمن نموت؟)

الظروف في قسوتها قد تجعل البعض منا يشعر أن الله بعيد، ولا يهمه ما يحدث معنا، خاصة عندما نصلي طالبين أن يتدخل لينقذ أحباءنا لكن تشاء إرادته أن يأخذهم إليه.. وهذا رد فعل بشري طبيعي في مثل هذه الظروف. لكن مثل هذه المشاعر يمكن أن تعيننا لنتعامل مع توقعاتنا منه بأن يتعامل في الحال مع الأزمة، وبالشكل الذي نتمناه! إلا أن الله لا يعمل بهذا الأسلوب، بل يتدخل بطرق تختلف تماما عما نظنه نحن الحل الأمثل لما قد نواجهه من تحديات الحياة.. يقول الله عن نفسه: 📖 "أفكاري ليست أفكاركم، ولا طرقكم طرقي يقول الرب، لأنه كما علت السماوات عن الأرض، هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم" (إش ٨:٥٥)

ما نختبره بسبب الإرهاب قد يثير في أذهننا السؤال المربك:((لماذا يسمح الله أن نختبر كوطن وككنيسة هذه الظروف القاسية مع أننا نحبه ونعبده بصدق)) لماذا يقتل جنودنا غدرا بينما يؤدون أشرف مهمة في الدفاع عن بلادهم؟ ولماذا يذبح أبناءنا الذين تغربوا من أجل لقمة العيش؟، وهم لم يقترفوا ذنبا يستحقون عليه الموت؟ إذا كنا نعتقد أن الله ملزم بأن يجيبنا على هذه الأسئلة، فلابد أن نرجع للكلمة المقدسة لنتذكر أن الإنسان في محدوديته يفتقر إلى القدرة على استيعاب فكر الله اللا محدود، والطريقة التي يتعامل بها في حياه البشر، والرسول بولس يعلن في

رسالتيه إلى أهل رومية وأهل كورنثوس أن أحكام الله بعيدة عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء (رو ١١: ٣٣) ومن عرف فكر الرب فيعلمه؟ (١كو ٢:١٦) من الواضح أن الله في حكمته لا يختار أن يفصح لنا دائما عن أسبابه، وغالبا ما ستبقى مقاصده بعيدة عن إدراك البشر المحدودين، وهذا يعني أن كثيراً من تساؤلاتنا، خاصة التي تبدا بأداة الاستفهام (لماذا) ستظل بلا أجوبة إلى حين، حتى إذا كنا نرى ما يصيبنا من بلايا يتناقض ظاهريا مع محبته لنا.. لكننا سنفهم فيما بعد عندما نراه وجها لوجه، عندما نلحق بأحبائنا من نالوا بالإستشهاد إكليل المجد الذي لا يفني.

ترى هل الأب السماوي يسمح لأولاده أن يجتازوا ضيقات حتي يظلوا أقوياء في الإيمان؟ بدون أي استخفاف بما نشعر به من حزن وألم، لابد أن نقبل هذه الحقيقة بالرغم من صعوبة فهمها! وهذا ما أخبر به الرسول يعقوب المؤمنين في القرن الأول الميلادي 📖 "احسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشىء صبرا" (يعقوب ١:٢-٣).

وقبلة أنذرنا سيدنا بنفس المفهوم بأكثر وضوحا لنتوقع الألم والضيق، عندما قال لتلاميذه 📖 "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق، لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يوحنا ١٦:٣٣)

لعل قصة الشباب شدرخ وميشخ وعبد ناغو، والتي وردت في سفر دانيال الإصحاح الثالث، أفضل ما يمكن أن نتذكرة عندما تأتي إلى أذهاننا صورة شبابنا الشهداء وهم يواجهون الموت بثبات على يد شياطين داعش، لقد غضب الملك نبوخذ نصر منهم عندما

رفضوا السجود للتمثال الذي أقامه، أما جواب الشباب على هذا التهديد فكان من أروع ما سجله الوحي المقدس 📖 "هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة، وأن ينقذنا من يدك أيها الملك، وإلا فليكن معلوماً لك، أننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته" (دانيال٣: ١٧-١٨) .

أي شجاعة أظهرها هؤلاء الشباب في مواجهة الموت المحقق؟ ما أعظم قناعاتهم، وأعمق إيمانهم! كلمة (وإلا) جاءت في أصل اللغة بمعنى حتى وإن لم ينقذنا أو إن كان الأمر يعني موتنا، فإننا سنعبده هو ولا سواه في كل الأحوال وألقي الفتية الثلاثة في النار المحماة، وعندما جاء نبوخذ نصر ونظر إلى الأتون رأى أربعة رجال بدلا من ثلاثة في النار المحماة وكان الرابع شبيبة بأبن الألهه! وفيما بعد، خرج الشباب الثلاثة، فقط من الأتون:أما الرابع الذي نؤمن أنه كان المسيح فقد بقي هناك هل تعرفون لماذا لم يخرج؟ لكي يؤكد أنه سيكون حاضرا مع أبنائنا وهم يواجهون الذبح على يد داعش.. لكي يعزي كل أم وأب فقدا أبنا غاليا، ويسند كل ابن أو ابنة لم يتبق له سوى ذكرى أب محب خاطر بحياته وفقدها لأجل أن يوفر حياة أفضل لكي يعزينا ويحمينا عندما نجتاز نحن في أتون التجارب المحرقة الله لن يتخلى عنا أبدا ويعنيه ما يحدث معنا، حتى إن كان يسمح لنا بالضيقات.

عندما لا نفهم ونصارع مع السؤال لماذا؟ لنتذكر أنه لا يوجد شيء يريده الله منا أكثر من تقوية إيماننا؟ كما أنه لا يسمح بحدوث ما يمكن أن يجعلنا نفقد إيماننا ولنتذكر أن " أما الإيمان

فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى" (عبرانيين ١١: ١) أي أنه الثبات بقوة عندما تخذلنا الأدلة والبراهين إنه الإصرار على أن نثق في الله حتى عندما لا يجيبنا عن تساؤلاتنا لايوجد ما يوضح معنى هذا الإيمان أكثر مما ذُكر في أصحاح أبطال الإيمان (عبرانيين ١١) حيث يصف كاتب الرسالة حياة الرجال والنساء الذين احتفظوا بإيمانهم في ظل ظروف قاسية لا تحتمل لقد تعرضوا لكل أنواع الضيقات والمخاطر من أجل الإيمان بالمسيح عذبوا.. سجنوا.. جلدوا.. رجموا.. نشروا.. قتلوا بحد السيف .. كانوا معتازين.. مشردين.. مكروبين.. مقهورين.. مذلين.. مظلومين.. يلبسون جلود غنم وجلود معزى تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض، العجيب أن هؤلاء الأبطال ماتوا دون أن يحصلوا على ما وعدوا به لكنهم تمسكوا بإيمانهم حتى النفس الأخير بالرغم من أن الله لم يعطهم تفسيرا لما كان يحدث معهم لاشك أن هناك أبطال إيمان على مثال هؤلاء عاشوا بيننا. لم ندرك بطولتهم إلا بعد أن تركونا هؤلاء الأبطال العظماء، هم الذين لم يحسبوا أن حياتهم ثمينة في مقابل التخلي عن إيمانهم والذين لا يترددون بأن يضحوا بها من أجل حرية وسلامة أوطانهم لقد قدم أبناؤنا أروع شهادة عن محبتهم لله لكل العالم الذي تابع وحشية قتلهم بينما يعلنون تمسكهم بالمسيح مخلصهم ما أروع ما يمكن أن نتخيله عن استقباله لهم في السماء.

هل تذكرون كيف استشهد القديس بوليكاربس.تلميذ الرسول يوحنا وأسقف كنيسة سميرنا؟ في شهادة اللحظات الأخيرة من حياة هذا الشيخ ما يمكن أن نستمد منه شجاعتنا في مواجهة ما قد

تحمله لنا الأيام القادمة لقد ظن داعشو تلك الأيام أن التخلص منه سيضعف من شهادة الكنيسة وربما يقضي على وجودها تماما كما ظن داعشو اليوم أن قتل الأبرياء سيضعف من عزيمتنا فتخور قوانا، ويضعف إيماننا كمصريين مسيحيين أما هو فلم ينكر إيمانه بالمسيح وطلب من قاتليه ساعه ليصلي قبل أن يسوقوه إلى الموت وبينما كان أولئك الرجال يستمعون لكلمات صلاته نخسوا في قلوبهم وتساءلوا فيما بينهم لماذا يأخذون إلى الموت شخصا يصلي لألهه بمثل ما كان ينطق به القديس في صلاته ترى هل تساءل الذين شاهدوا أبناءنا يدعون باسم المسيح قبل دقائق من نحرهم ما معنى أن يذكروا أسم إلههم بثبات بينما يواجهون بشاعة الموت؟

وأمام الجموع التي جاءت لترى ما سيحدث مع بوليكاربس وقف هو هادئا وواثقا بمن آمن به وبدلا من أن يترجى قاتليه أن يعفوا عنه كانوا هم يترجونه أن ينكر المسيح لكى ينجو من الموت أما هو فقبل أن يلقى به حيا ليحرق في النار هتف بقولته الخالدة (لقد عشت معه أعبده وأخدمه لمدة ستة وثمانين عاما ولم يسيء إلى مرة واحدة فكيف لي أن أنكر مليكي ومخلصي الأن).

أيتها النفوس النازفة بسبب فقدان ابن غال أو زوج أو أب أو خطيب أو حرية وطن يا كل المجروحين روحيا والمتعطشين لكلمة تعزية وتشجيع لننتهز فرصة هذه الظروف الصعبة لنجدد ثقتنا بإله السماوات والأرض ولن نجد راحتنا إلا في كلمة الله التي لا تتغير وعلينا أن نثق أن الله يمسك بكل مقاليد الأمور في يديه، ويؤكد لنا كل يوم وعده 📖 "لاتخف لأني معك لا تتلفت لأني إلهك قد أيدتك

وأعنتك وعضدتك بيمين بري" (إشعياء ٤١: ١٠) فلنتشجع ولا نسمح لقسوة الظروف أن تجعلنا نكل أو نخور.

وإذا كنا نتوقع أياما أصعب قد تأتي علينا فلنتيقن أن الله يستخدم الضيقات ليحقق مقاصده.. . بل في الواقع يستخدمها لأجل خيرنا ولنتطلع معا إلى الوقت الذي تصبح فيه ضيقاتنا الحالية مجرد ذكرى باهتة عندما نعبر نهر هذه الحياة ونلتقي به هناك.. أن يوم الفرح آت وكأن شيئ لم يحدث في تاريخ البشرية.

عندما نسجد بين يديه ونسمع صوتا يدوي من السماء قائلا 📖 "هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبا، والله نفسه يكون معهم إلها لهم، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم، والموت لا يكون فيما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت" (رؤيا ٢١: ٣- ٤)

ونحن بدورنا حتى تكتمل وثيقتنا فكان لابد من اللقاءات الحصرية من داخل القرية لنتعرف عن بعد على حكاية كل شهيد من شهدائنا، وربما الأحاديث التي قمنا بإجرائها مع أهالي وأبناء وزوجات وأخوة وأخوات وأمهات وأباء الشهداء، جعلتنا نخرج بسيرة ذاتية تقرب القارئ الكريم من التعرف أكثر على ناس بسطاء، لم يجزعوا أو يرهبوا من سكين العدو.. ولم يخضعوا لإبتزازهم، ولا ترهيبهم ولا ترغيبهم لترك ديانتهم، والنجاة بحياتهم المؤقتة على الأرض.. لكن وسط كل ذلك هم أختاروا الذبح والإستشهاد والإفتخار ورفضوا أن ينكسروا وعانوا الذل والإهانة.. وقالوا يا يسوع ابن داود أرحمنا.. وبالفعل صاروا في المكانة الأروعمكانة القديسين الشهداء وشهداؤنا الأحرار من قرية العور كان هناك ثلاثة عشر شهيداً ومن

قرية الجبالي شهيدين ومن قرية منبال شهيدا ومن قرية منقريوس شهيدا ومن قرية دفش شهيدا ومن قرية السوبي شهيدا ومن قرية سمسوم شهيداً وجاء ترتيبهم كما هي في تلك السطور وهم:-



الشهيد

هاني عبد المسيح صليب

(قبل ما يستشهد قال لي أنا كويس، وخلي بالك من العيال وأنا عشان كده مش عايزه عزا في ابني هو في السماء)

والدة الشهيد

الشهيد هاني عبد المسيح مواليد قرية العور، مولود في الأول من يناير من عام ١٩٨٣، والدته السيده ملكة يوسف تواضروس (ربة منزل) وهي أخت الشهيد تواضروس يوسف، والشهيد له أربعة أخوة هم «عيسى- عيد- أبانوب- عياد» ورغم أنه خريج دبلوم زراعة إلا أن فرص العمل المعدومة جعلته يلجأ للعمل بأجرة في الأرض الزراعية حتى يعول أبنائه فهو متزوج من السيدة مايزه عزيز كامل (ربة منزل) ولديه منها أربعه أطفال هم «مارينا- رفقة- باخوميوس- فيولا» ومن ثم سافر إلى ليبيا حتى يوفر لهم حياة كريمة مثلما قال وأخبر زوجته.

ملحوظة: شهدنا في منزل الشهيد هاني عبد المسيح أبرع وأروع قصة تسامح وبراءة أطفال يلهون، ويلعبون، وأمهم وهي زوجة الشهيد تشد من أزرهم حتى لا يتملك الحزن منهم وأم الشهيد ترفض إستقبال عزاء في ابنها لأنه شهيد وفي السماء، وتقول كانت السكينة توضع على رقبة هاني فلذة كبدي وكنا نحن في الكنيسة خشوع أمام الله، وكانت أمنية حياتي أن يعود هاني مجددا عشان خاطر عياله الأربعة ويتولى رعايتهم، لكن الله كان له رأي آخر، ونحن ما علينا إلا الصمت أمام إرادة الله، وهو شهيد في السماء.

وعندما أقتربت من أطفال الشهيد، كان المشهد مؤلما بالجسد، وردت زوجة الشهيد عليا عندما قلت لها ماذا تقولين لمن قام بذبح زوجك؟ قالت أقول لـ«داعش» الله يسامحكم حرمتونا منه وحرمتوا أولاده الأطفال من أبوهم، والشهيد هاني كان ملاكا بحق، يصطحبنا للكنيسة دائما، ولولا لقمة العيش ما كنت سمحت له بالسفر، ولك أن تتخيل أن ابنه الصغير أصيب بغيبوبة عندما علم بخبر ذبح والده، وتم نقله إلى المستشفى وكانت آخر مكالمة من هاني في ليلة رأس السنة بعدما كنا راجعين للتو من الكنيسة.. قال لي صلي من أجلي وزملائي، كان يطلب أن نصلي من أجله.. لكن حدث ماحدث وفي النهاية أصبح هاني في عداد الشهداء، وسوف يظل إسمه مقرونا بكلمة شهيد وهي الكلمة التي خففت كثيرا من وطأة الحزن على أبنائه.. ونحن نقول «عاش الشهيد ولم يمت، بل مات من عاش لنفسه».

الشهيد



تواضروس يوسف تواضروس

بابا دبحوه ناس مجرمين.. بابا.. مش جاي تاني.. لكن هو راح عند بابا يسوع وأحنا كمان هنروح عنده..ماما قالت ليه كده؟

ابن الشهيد

ما أشبه الليلة بالبارحة،والدي كان معنا يعيش آلم الشقاء من أجل أن يوفر لنا لقمة العيش، وصار له ألم المجد في نهاية السطر الأخير من حياته.. هذا هو لسان حال أبناء الشهيد تواضروس يوسف تواضروس المولود في ١٦ من أكتوبر من عام ١٩٦٨بقرية العور بمركز سمالوط في محافظة المنيا من أبوين بسطاء والدته السيدة «راحيل حنا بطرس» وله خمسة أشقاء هم: - «بباوي- ماهر- مريم- ملكة- ملاك» .

عمل الشهيد بمهنة الزراعة وتزوج من السيدة «ملكة عياد رسمي» وأنجب منها ولدين هما:- «شنودة ١٥ عام- ويوسف٧ سنوات - إنجي ١٣ عاما »

كنت أخشى من أبناء الشهيد وتألمهم على ماحدث لأبيهم.. رأيت يوسف الطفل الصغير وهو في حالة ذهول وكأنه يشعر بما حدث لوالده، وهو لايدرك أن أبيه لن يعود مجدداً إليه وفي نفس الوقت أشارت لي إنجي الأبنة الكبرى وهي في حالة تماسك على صورة أبيها وقالت ياعمو هذه هي صورة بابا اللي أستشهد في ليبيا.. نحن نثق في ربنا أن بابا في السماء.. أحنا مش زعلانيين.. لكننا أفتقدناه في فراقه وليس لنا غيره في هذه الدنيا إلا ربنا فقط.. . كنا دائما على تواصل معه تليفونيا حتى قبيل إختطافه بيوم واحد فقط.. كلمنا تليفونيا كان صوته يبدوا مخنوقا.. وقاللي يا إنجي صلي عشان بابا.. فيه تهديدات بالقتل لنا.. وأنا عايز أنزل عشان أشوفكم.. وحشتوني أنتي وأخواتك وأمكم.. الحقيقة شعرت بأنني آخر مرة أسمع فيها صوت بابا وقلت ربما تكون هي المكالمة الأخيرة التي أسمع فيها صوت بابا فعلا.. هكذا عشت هذا الإحساس.. وكأنني كنت بأقرأ الكف.. وفعلا تاني يوم وصلنا خبر إختطاف بابا مع آخرين.. وعشنا لحظات الموت كل يوم وخشينا كثيرا من كلام كثير كنا نسمعه

وألتقطت أمها خيط الحديث وقالت: - شوف يا أستاذ.. أحنا كنا خايفين لأن يرجعوا غير كده أو بمعني الأصح يغيروا دينهم.. لكن همه أبطال.. وتواضروس أسد في الإيمان وأنا رأيته أثناء ذبحه وتعبت وغبت عن الوعي.. لكني فخورة به.. لم ينكر دينه.. مات وأستشهد وهو مبتسما.

فكانت إبتسامته بمثابة رسالة إيمان وطمأنينة لنا، وحسبناه في عداد الشهداء والذي قال عنهم الكتاب المقدس في سفر الرؤية

الأصحاح الواحد والعشرين وعددي٣، ٤ 📖 "هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبا، والله نفسه سيكون معهم إلها لهم وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم، والموت لايكون فيما بعد، ولايكون حزن ولا صراخ، ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولي قد مضت"

وعندما سألت الطفل الصغير يوسف وقلت له أنت زعلان؟ قاللي أيوه ياعمو.. عشان بابا.. المجرمون كانوا بيدبحوه على البحر وهوه مش جاي هنا تاني.. مش هشوف بابا تاني.. وهوه كان هيجيب ليا حاجة حلوة.. لكن خلاص بابا مش جاي.. هوه قاللي كده في التليفون.. لكن هو راح عند بابا يسوع.. وحشني أوي بابا وأنا أشتقت عليه كتير.. وماما قالتللي أحنا هنروح عند بابا.. لكن هوه مش جاي تاني عندنا.. كلمات يوسف جعلت الدموع تذرف من غالبية الموجودين من الذين جاءوا لتقديم واجب العزاء ومشاركة الأسرة.

أحتضنته أمه بسرعة وربتت على ظهره وقالت لا يا يوسف بابا لم يمت بل هو في حضن بابا يسوع.. بابا عايش لأنه شهيد يا يوسف.. مشهد يخلق من العدم شيء نقف أمامه صامتين وخاشعين أمام إرادة الله.. نحن أمام سيدة لم تنل حظها من التعليم.. سيدة بسيطة في كلامها.. وفي بساطتها كيفية التعلم؟ ومعرفة قيمة الحياة ومعناها عندما تكون ملكا لسيدي المسيح.

كثيرا مانتعلم العظات والعبر من أفواه الأطفال، وبسطاء الناس، لأن قلوبهم عامرة بالإيمان، ويعيشون اللحظة والتجربة، والله يسمح بالتجارب، ويعطي معها المنافذ، وهي النعمة الغنية، التي لايشعر بها إلا من يعيش حياة الإيمان، مثل زوجة ووالدة الشهيد تواضروس



الشهيد

ماجد سليمان شحاته

بابا صار محل فخر لي في الكلية وسط زملائي بنت الشهيد بنت الرجل القوي في الإيمان أنا فعلا محظوظه بهذا الأب.

ابنة الشهيد

دخلت منزل الشهيد ماجد سليمان شعرت برائحة ذكية كنت داخل ومعي زميلي المصور، وكنت في غاية الحزن ولا أعلم ماذا أقول لأسرته؟ وجدت أمامي سيدات أرتدن ملابس سوداء، وأبناء الشهيد يجلسون كل في ركن أحد المنازل. أشارت على إحدي السيدات وقالت دي فيفي بنت الشهيد في كلية الأداب، وده صموئيل طالب في المرحلة الثانوية، ودي ميرنا تلميذه في الصف السادس الأبتدائي وهذه مريم ملك زوجة الشهيد (والشهيد ماجد من مواليد قريه العور في مركز سمالوط بالمنيا في الرابع من أغسطس من عام ١٩٧٣ من أب يعمل بالفلاحة ووالدته السيده-فيفي صليب إبراهيم ربة منزل ولديه أربعة أشقاء هم « عماد- عادل- لبيبة- فادية» درس الشهيد في مدرسة السوبي الابتدائية ثم مدرسة

منقطين الإعدادية، ثم لم تسعفه ظروفه أن يستكمل تعليمه، وعمل بالزراعة كأجير يومي، ولأن ظروف الحياة أصعب مما تقاس ولا سيما وأن لديه ثلاثه أبناء في مراحل تعليمية مختلفة فقرر السفر إلى ليبيا من أجل البحث عن رزق أفضل هناك، لكن كما يقولون في الغالب لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن لم تمض شهور معدودة وكان الشهيد ماجد في قبضة التنظيم الإرهابي يعاني أشد المعاناة مثلما ذكرت زوجته من أجل أن يغير دينه ولكن هذا الأمر لم يكن إلا مشجعا له، بل صار مثلما روى لي أحد الحضور وأكد ما قاله أحد العائدين من جحيم ليبيا الشاب ميلاد حنا بأن ماجد تحول إلى كبير الشهداء في ليبيا، لأنه كان معضدا لشباب الشهداء، طالبا منهم الثبات والصبر وعدم الرضوخ لكل ممارسات القتله، بل تحول الأمر بأن يكون ماجد هو أيقونة شهداء ليبيا، لأنه كان المشجع الأول لباقي الشهداء ومثلما قالت فيفي ابنته: - أن بابا صار لي مصدر فخر ومعرفة رائعة بين أقراني في الكلية.. وأصبحت بنت الشهيد.. بنت الرجل القوي في الإيمان.. أنا محظوظة بهذا الأب

في النهاية لايمكن القول إلا أن مشهدا رائعا قدمه شهداؤنا في ليبيا، مشهد أهتزت له كل أرجاء المعمورة.. وكان محور حديث العالم هو ثبات هؤلاء الشهداء.. والترانيم الصادرة من أفواههم.. وصرخاتهم إلى الله.. ويسوع في السماء.. قائلين.. نحن نأتي إليك يا الله كل هذه الكلمات، وغيرها من كلمات الإنجيل المقدس.. صارت على ألسنة غالبية سكان المعمورة في العالم تأييدا للقول «مبشرا بك في المسكونة كلها بكلمة الله »



الشهيد

أبانوب عياد عطية

عشنا لحظات كأنها ساعات.. تملكنا خلالها الخوف والرعب.. لحظات الموت والأمل..أكثر من أربعين يوما ما بين الترغيب والتهديد لأولادنا حتى يتركوا دينهم..لكن ثبات وقوة إيمان الشهيد وزملائه أعطونا أملا جديدا ودرسا في الإحتمال والصبر.. وقدموا لنا نبراسا في التضحية مثل سيدهم الذي ضحى من قبل)

والدة الشهيد

لولا الشهداء ما كنا رأينا عظمة المسيحية اليوم.. من منكم يتخيل المسيحيه بدون بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا ومرقس وأسطفانوس؟ هؤلاء دفعوا ثمنا غاليا في سبيل نشر المسيحية في العالم، هؤلاء أقتدوا بمعلمهم ومخلصهم يسوع المسيح الذي دفع

ثمنا ليكون لنا أملاً ورجاء في حياتنا.. دفع دمه مجربا بالجسد حتى يكون قادرا على أن يعين المجربين من تلاميذه وشهدائه القديسين.

(الشهيد أبانوب عياد شاب في عمر الزهور ولد في قرية العور بمركز سمالوط في ٢٣ يوليو من عام ١٩٩١ من أبوين هما: عياد عطيه والسيده عزيزه يونان شحاته وله أثنين أشقاء هما ماجده وأبراهيم، وأبوه رجل في عمر متقدم ووالدته سيدة بسيطة ربة منزل وأبانوب حصل على الإبتدائية من قرية العور والإعدادية من قرية السوبي، والثانوية الزراعية من سمالوط كان كل تفكيره حسبما أورد لنا والده في حديثه معي أن يساعد اخوته، وأن يوفر جوا من الراحة لأبويه بعد رحلة تعب وشقاء من أجل توفير مصاريف الدراسة، وكان يستعد والده لإتمام خطوبته فور قدومه من ليبيا، لكن حسبما قال يبدو أن التليفون أو المكالمة الأخيرة قد مهدت لكل شئ عندما قال لي الشهيد ياأبويا مش قادرين نرجع إلى مصر بتوعد داعش بيخطفوا المصريين ولاسيما المسيحيين، وأحنا في حالة رعب كادت عدة التليفون تسقط من يدي من كثرة خوفي على أبانوب حتى ألتقطت والدته التليفون مني وأكملت معه الحديث وهي تبكي تملكنا شعور بالخوف والقلق، وكانت اللحظات تمر علينا كالساعات، حتى جاءنا الخبر الحزين ثالث يوم من هذه المكالمة أن أبانوب وآخرين من القرية قد تم اختطافهم من قبل تنظيم داعش.

في تلك اللحظة لم يكن لنا أمل إلا في الله والخارجية المصرية الذين طمأنونا بأن أبناءنا بخير حتى كان المشهد الصادم الذي هز العالم ومصر، مسلمين ومسيحيين ورأينا أبناءنا يتم أقتيادهم على شاطئ بحر في ليبيا في مشهد أفزعنا وأكتملت الدراما الحزينة

بوضع السكين على رقابهم، وسط ثبات وإيمان لم أكن أتخيله وأني أرى أبانوب ابني الذي لم يتجاوز العشرين من عمره إلا قليلا يصير مصدرا للفخر لي ولأسرته، بل وللمسيحية وينال إكليل الشهاده، ويصبح من بين أبنائي شهيدا أسمه أبانوب الذي كان الأقرب إلى قلبي.. قلبي تمزق أه.. لكن ما لبث وملأته الفرحة مجددا.. ولاسيما بعد أن علمت أنه لأكثر من أربعين يوما يتم فيها عرض كافة أنواع الترضيات والترهيبات حتى يترك أبانوب دينه ويهرب من الذبح إلا أن أبناءنا صاروا أقوياء وأعطونا كيف نصبر؟ وكيف أننا يجب أن نتعلم كيفية إحتمال الضيقات من أجل اسم المسيح؟ نعم عندما يتعلق الأمر بالإيمان بالمسيح فإن كل المتاعب والضيقات تتحول إلى بركة، بل تصير هي نبع الحياة، بل أن شئت الدقة أن الضيقات تولد منها الحياة، ولن ولا ننحنى أبدا إلا عندما نميت أنفسنا في الجسد أبانوب أبني صار أيقونة جميلة وسط الشهداء، وصار معزيا لنا والحياة رحله تسير دروبها في زمن تقاس به أعمارنا ويعيش فيها من يظن أنه يحيا، ولكن بخار حياته قد ينقشع دون أن يترك آثارا تذكر، وأخرون صارت حياتهم قطرات ندى تجمعت حتى صارت أنهارا يرتوي منها العالم بأسره والشهيد أبانوب واحدا من هؤلاء الذين بدماؤهم يرتوي منهم العالم بأسره.



الشهيد

يوسف شكري يونان

إستقبلنا خبر إستشهاده من التليفزيون.. ويوسف سيظل شفيع لنا

في السماء.. في الأول كنا زعلانيين.. لكن بعدما عرفنا

ملابسات إستشهادهم صرنا فرحيين وفخوريين بهم،

وأقول لـ« داعش » الله يسامحكم..

نحن لانملك غير محبتكم ومحبة كل الناس

والدة الشهيد

عندما تدخل منزل الشهيد يوسف شكري يونان الموجود في قرية العور بمركز سمالوط في محافظة المنيا.. فإن البساطة والفقر المدقع هو أول ما يلفت نظرك، لكن تشعر أن أهله فقراء لكنهم يتمتعون بشبع داخلي يفوق الوصف، وينطبق عليهم قول الكتاب وحتى إن كنا فقراء لكننا نغني كثيريين.

فالشهيد يوسف المولود في الثالث من يونية من عام ١٩٩٠، والده متوفي ووالدته السيدة «تريزة عطية شحاته» ربة منزل وله ستة أشقاء هم:- «ملاك- إسحاق- شنودة- عفاف- مريم- سوزي».

حصل الشهيد على دبلوم الزراعة، ولم يكن قد تزوج بعد، ونظرا للظروف المادية الصعبة قرر أن يسافر إلى ليبيا مثل أقرانه من البلدة لتحسين مستوى أسرته الأقتصادي، بعد أن توفى والده في سن مبكر.

جلست أمه في أحد أركان المنزل الهادئة، أقتربنا منها لمواساتها هكذا فعلنا ومن معي. بدأت تروي لنا ذكريات ماحدث مع أبنها وكيف كانت تراه قالت:- يوسف كان رجلا منذ صغره، تحمل المسئولية مبكرا عقب وفاة والده، وعندما قرر السفر إلى ليبيا كان من أجلي وأخوته، وكان على إتصال بنا على الدوام، حتى قبيل خطفه مباشرة من قبل بتوع داعش.. وأصبح يوسف شهيدا وواحدا من القديسيين، لكن فراقه صعب على قوي.. وأنا حزينة على فراقه.. وأحنا افتقدناه في الأرض.. لكن السماء قد ربحته وهو مايعزيني ويصبرني أنا وأخوته، لم ترى عيوننا النوم منذ معرفتنا بما تم له، عندما خطفوه الجناة.. لكن هنيئاً لأبني وزملائه.. عاش يوسف كل أيامه على الأرض ملاكا وكان مؤمنا، ومن ثم لم يفاجئني موقفه وثباته، عندما كان يواجه الموت، ومن قبله التعذيب لمدة تزيد عن الـ ٤٠ يوما فترة إختطافه وإحتجازة، من أجل أن يترك دينه.. لكن يوسف يا إبني أقول لك من قلبي.. لقد كنت شامخا وكنت كبيرا في الإيمان وأنت الحدث الصغير.

لكن يبقى في النهاية أن يوسف بذل الذات من أجل أن يظل على عهده باقيا، وقد كان واحدا من الشهداء الأحرار في ليبيا، وستذكر سير القديسين ذلك للناس اللي جاية بعد كده.. هؤلاء الذين رفعوا رءوسنا إلى عنان السماء، وصاروا خير شهادة لرب البشرية، في مشهد لم يكن أحد يمكن أن يصدق أن يراه في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين.



الشهيد

بيشوي استفانوس كامل



الشهيد

صمويل استفانوس كامل

رأيت صموئيل وبيشوي جاثميين على ركبتيهما يستعدان للشهادة..

في مشهد لم أكن أتخيل أن أراه في حياتي..

عشت وشفت كيف يذبحون على الهواء..

مشهد غاية الألم.. لكن الله منحنا تعزية السماء

والد الشهيدين

وسط ٦ من الأخوة والأخوات، وجد الشهيد بيشوي إسطفانوس كامل داود، الذي يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، حيث أنه مواليد قرية العور في ١٤ سبتمبر ١٩٩٠ التابعة لمركز سمالوط بالمنيا هكذا وجد نفسه فأخوته «بشير - مريم- لويز - فايزة» وشريكه في الشهادة صموئيل الذي أستشهد معه ووالدتهم السيدة أيزيس غطاس داود ربة منزل.

الشهيدان بيشوي ٢٤ عاما وشقيقه صموئيل ٢٢ عاما تخيل مشهد أثنين أشقاء على نهر الذبح والإستشهاد ماذا يمكن أن يفكرا فيما بينهما؟ وماذا يمكن أن يفكرا كلاهما في الآخر؟ بل كيف يمكن أن تتصور الحوار الصامت الذي قد يدور بينهما على ضفاف نهر الإستشهاد والذبح بيشوي يناجي شقيقه صموئيل قائلا:-

بيشوي: لا تقلق تشجع

صموئيل: نعم يا بيشوي ليس لدينا غير أن نوجه عيوننا نحو السماء

بيشوي :هذه ساعة الإيمان.. لا تخف الموت

صموئيل: إذا كان الله معنا فمن علينا.. أمر الله سينفذ

بيشوي : أعرف أن أمي قد ترانا الآن وأحشائها تتمزق

صموئيل: هذا الأمر يشغلني كثيرا ويضيف إلى قدرا من الحزن

بيشوي:نحن لانملك من أمرنا شيء وسط أشرار يحدقون بنا

صموئيل: حبيبي بيشوي أنا حزين أن يتم ذبحك ياتري مين يرى من سيذبح فينا؟

بيشوي : وأنا كمان يا صموئيل.. لكن علينا الثبات على أسم المسيح

صموئيل: هذا هو الأختيار الباقي.. تعذبنا إلى حد الموت بحيث نترك رب الحياة والآن قد جاءت لحظة النهاية والحياة على الأرض معا.

بيشوي: أنت رائع يا صموئيل حبيب قلبي.

وقد حلت لحظات الذبح وأنتهي الحوار الصامت الذي لم يسمعه أحد.. حوارا يشبه مناجاة النفس في لحظات هي الأخيرة في عمر الإنسان على الأرض.

كان الشقيقان الشهيدان بمثابة وساما على صدر أهلهم، ولاسيما والديهما، اللذان شاهدا اللحظات الأخيرة لأبنائهما وهما في لحظات تقديم أنفسهما ذبائح لمخلصهما يسوع المسيح.. رأينا في ثبات أشقائهم، ونظرة أمهما روعة الإيمان.

وروت الأم في كلمات مملوءة حزن، مع ثقة في رب المجد قائلة:- نعم شاهدت صموئيل وبيشوي.. رأيتهما ينحنيان على ركبتيهما في مشهد لم أكن أتخيل أن أراه في حياتي.. أبنائي وأن ضنوا على.. فهم أغلى ماعندي.. هما أغلى من قرة عيني.. لقد عشت يوما لم أكن أريد أن أعيشه.. رأيتهما يذبحان أمامي على الهوا.. كيف أنهما يعلنون في عنان السماء.. تلك المحبة الأبدية لآلههما، ومخلصهما رب الحياة.. وأستطردت والدة الشهيدين كلامها

قائلة: - نعم المشهد مؤلم لكن الله أعطانا التعزية، وأوجد في قلوبنا ما أعادنا إلى القبول بكل ثبات التجربة، بل رأينا أن حياتنا بدأ تلبس ثوبا جديدا، وأفاح الله بيننا ناردين خالص، فأوجد بيننا تعزيات السماء والتي أشعرتنا بفرح داخلي.. فرح لا ينطق به ومجيد، لأن الله أوجد فينا تعزيات سمائية نورانية غير عادية وشعرنا أن الله أكرمنا بأن ميزنا بأن يكون صموئيل وبيشوي ضمن الشهداء والقديسيين اللذين تذكرهما الأجيال القادمة فيما بعد.

وفي لحظة شرود ذهن الأب في الحادث.. وجدته ودون أن يدري حسبما رأيت يقبل ويحتضن بقوة أشقاء الشهداء، في مشهد مهيب أبكانا جميعا، حتى ولو كانت النهاية أرتسام أبتسامة عريضة على وجه الأب، لكنها تحوي في داخلها حزن دفين، وظهرت الأم وهي راضية بكل ماحدث.. وإن كانت قد اختتمت كلامها معنا بالإشارة إلى صورتي الشهيدين قائلة: - حبيبي صموئيل وبيشوي.. قلبي يتمزق مثلما تمزق قلب السيدة العذراء على أبنها بالجسد يسوع المسيح عندما كان يتألم على عود الصليب.. هكذا تألمت أنا أيضا، عندما رأيت السكين وقد وضعها المجرمون على رقابكما.. لكني رأيت على الجانب الآخر، يد الله تمتد ماسحة كل دمعة من عيون أشقائكما وأبوكما وأنا أيضا فهنيئا لكما الشهادة والقداسة.

الشهيد



مينا فايز عزيز

(نظروا إليه.. رقدوا بين يديه.. لحظة انطلاق بسلام.
شهداء للسماء شهود وشهداء.. شرفاء أبرياء في لحظة أكتسوا
برداء... بر المسيح رب السماء.. رداء الخلاص..
رداء البر والبهاء.. أبطال رفعوا الهامة.. ناظرين للعلاء..
تقدموا بثبات الأسود.. ووداعة الحملان..
وهانت عليهم غرور الدنيا... حتى أخر قطرة من دماءهم)

القس جرجس موسى

في موت الشهداء، لا يكون حزن أو دموع والشهيد مينا فايز عزيز المولود في قرية العور بمركز سمالوط في الثامن من أكتوبر من عام ١٩٩١، والده يعمل ساعي بإحدي مدارس القرية ووالدته السيده عفاف شيهات حنين ربه منزل وله أربعة أخوة هم كيرلس-

ملاك- شنوده- روماني" تخرج مينا من دبلوم المدرسة الزراعية بسمالوط بعد أن كان قد حصل على الإبتدائية من مدرسة العور وعلى الشهادة الإعدادية من قريه السوبي، عمل مينا رغم تعليمة المتوسط بالفلاحه بالأجرة اليومية، ولم يكن متزوجا، وشجعه أصدقائه وأقرانه في القرية على السفر إلى ليبيا لبدء حياته مجددا وتكوين نفسه هكذا قالت والدته، وهي تقول نحن أفتقدناك يا مينا، لكن علمتنا الثبات والإيمان، وعلمتنا أننا على الأرض ضيوف، ونحن ذاهبون.. ذاهبون وهى حقيقة علينا أن ندركها، ومينا ابني كان نموذجا رائعا بين أقرانه من الشباب، وتحدثنا معه قبل خطفه بحوالى ٤٨ ساعة، لكننا لم نكن نعلم أننا نسمع صوته للمرة الأخيرة، طلب منا بأن ندعو له.. قلنا له ربنا معاك يا مينا ويعمل الصالح (أما شقيقه كيرلس فإنه يقول لم أكن أتخيل أن أرى شقيقي يذبح ويموت بهذه الطريقة الوحشية من أناس لارحمة في قلوبهم... لكن الله خفف علينا التجربة ومن وقعها، وأمي تخطت الأزمة، لأن المشهد كان داميا والرقاب ترفع بأيادي المجرمين بشكل بعيد كل البعد عن الإنسانية لكن عشنا وشوفنا أبننا وأخويا شهيدا على الهواء من أجل اسم المسيح.



الشهيد

صموئيل ألهم ولسن

يارب سامحهم، وأغفر لهم.. أنا مش زعلانه.. أبني شهيد في أحضان الرب يسوع والقديسيين

والدة الشهيد

صموئيل ألهم ولسن- ٣٣ سنة- من قرية العور.. منزله مشترك مع أشقائه من دور واحد.. بسيط.. عتبات حجراته بها صعوبة في التنقل بينها.. تبين إلى حد بعيد كيف هي حياة البساطة التي كان يعيشها الشهيد وسط أبنائه وأشقائه ووالدته المسنة.

(حبيبي بباوي.. امن لنا الطريق وستجدني وسطكم في عيد الميلاد المجيد.. لان بصراحة اشتقت على العيال)

دي كانت آخر كلمات الشهيد صموئيل تليفونيا مع شقيقه بباوي وتحديدا كانت في ٢٥ ديسمبر من عام ٢٠١٤.

قال الشهيد.. بباوي فعلا أشتقت على ولادي «بيتر وإيريني وبولا» وحشوني خالص وأمي ست الحبايب كمان لكن أنت عارف يا بباوي السكة مش مضمونة، والإرهابيين بيركزوا على المصريين وتحديدا المسيحيين، وفيه تهديدات بالخطف لينا.. صلي من أجلي وخلي أمي تدعيلي وزوجتي.

هكذا تحدث بباوي إلينا وأضاف وهو يشير بيده إلى ثلاثة أطفال صغار، لسان حالهم بيقول فين بابا؟.. قال: ده بيتر أبنه ٦ سنوات ودي إيريني ٤ سنوات.. ودا بولا سنتين.. همه دول ولاد الشهيد.

على الناحية الثانية وفي حجرة أرضيتها طينية جلست الأم والزوجة في حالة ما بين الحزن والسعادة، أستقبلوني شاكرين، وصوتهن مرنما بقبول ما أختاره الله لأبنهم، وقبل أن أنطق بكلمة واحدة.. قال لي بباوي أن أمه وزوجته وكلنا مكنش عندنا إستعداد نقبل أي وضع تاني للشهيد.. ده رفع رأسنا كلنا مع زملاؤه من الشهداء.. حبيبي صموئيل مع يسوع.. مش كده يابيتر.. مشيرا على أبنه وبأبتسامة لايدرك بيتر معناه محركا رأسه بما معناه أنه يؤيد مايقوله عمه بباوي.

شقيق الشهيد قال لنا صموئيل كان جاي، ولما أتصل بينا وبزوجته آخر مكالمة مع زوجته بعدما كلمني أنا تليفونيا في ٢٥ ديسمبر، كلم زوجته في ٢٧ من نفس الشهر مكالمة آخيرة وقالها أحنا خلاص جايين مع ٦ من زملائي.

في يوم ٢٨ أى ثاني يوم مباشرة أتصل أحد الأشخاص بأبن عمه تليفونيا في مكالمة لم تزيد عن ١٠ ثواني قال له كلمة واحدة.. أحنا أتخطفنا.. وأختفى صموئيل منذ هذه اللحظة ولم نعرف عنه شيئا.. حتى أذيعت أول صورة له مع زملاؤه وهم في يد تنظيم داعش الإرهابي وكان هذا الأمر في ١٢ من فبراير من عام ٢٠١٥، وكان صموئيل موجود في الصورة ويظهر معه الشهداء هاني سيحة، وميلاد مكين، ويوسف شكري، والشاب الغاني ماثيو الذي أختار أن يكون نصيبه مايصيب الشهداء المصريين في المشهد.

وقفت أبتسام نصحي زوجة الشهيد مابين البكاء من الحزن والسعادة خليط بين الأثنين وهي تحتضن أبانوب الذي لم يتجاوز العامين قائلة له.. لا تحزن يا أبانوب أبوك شهيد.. أبوك في السماء.. أبوك تترنم بأسمه الملائكة مع القديسيين.

الشهيد



كيرلس بشرى فوزي

(أبني حبيبي..قلت له تعالى لو الأوضاع خطرة في ليبيا...
حياتك أهم عندي.. لكن كان قد أختار حياة أخرى
غير التي نحياها نحن.. مات شهيدا
وهو ما يعزيني ويعوضني على فراقه)

والد الشهيد

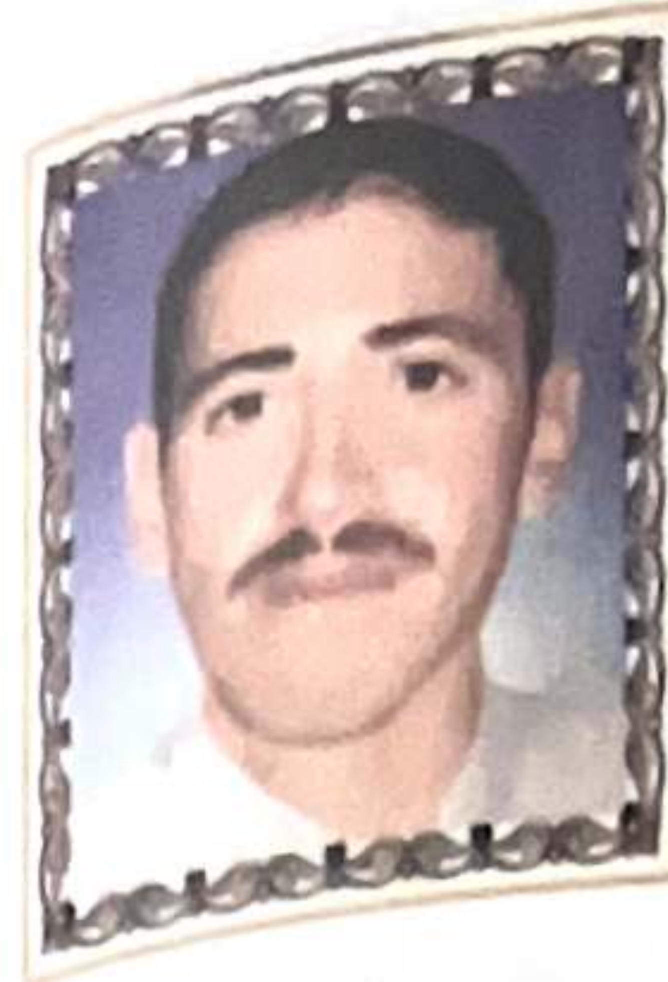
الحياة لا يمكن أن تقاس بطولها، ولكن بقدر ما أنت تعطي فيها، وأيضا نوعية ما تعطي وتقدم.. ما بالنا بأن يقدم البعض نفسه فداءا لعقيدته فهو يشبه سيده له المجد فالشهيد كيرلس بشرى لم يكن قد تجاوز الثالثة والعشرين من عمره.. عندما سافر إلى ليبيا في أكتوبر من عام ٢٠١٤، وهو من مواليد ١١من نوفمبر من عام ١٩٩٠ والده موظف بأحدى المدارس، ووالدته السيده مني سليمان ربة منزل وهو من بين خمسة أخوة وأخوات هم «شنوده- وراعوث- ومينا- وبيشوي- وأنا سيمون» حصل الشهيد على شهادة الثانوية

الزراعية من مدرسة سمالوط بعد أن كان قد حصل على الشهادة الإعداية من مدرسة قرية السوبي القريبة منهم (عمل الشهيد نجار مسلح ولم يكن قد تزوج بعد، وكان سفره للعمل في ليبيا من أجل تجهيز نفسه، ولكن الله كان له رأي أخر في أنه سمح له بالإستشهاد حتي يصير بمثابة منارة لأسرته والمجتمع الذي كان يعيش وسطه قبل الإستشهاد.

عندما تطئ قدماك منزل الشهيد يظهر فيها بساطة الأسرة وأن المعنى فيها أهم من المبنى الذي تقيم فيه، ولكن الشهيد كيرلس صنع مجدا أبديا لهذه الأسرة إذ أنطبق عليه قول الآيه "وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض"

الشهيد كيرلس كان نموذجا فريدا في الإجتهاد، ومحبا للخير مثلما قال والده في كلمات مقتضبة، تخللتها قطرات دموع من عينيه في مشهد باكي، ولا سيما عقب أقتراب زوجته منه في محاولة منها للشد من أزره.. وقال قلت لأبني تعال لو أن الأمر فيه خطورة.. حياتك أهم عندي.. لكنه أختار حياه أخرى غير التى نحياها نحن.. مات شهيدا وهو ما يعزينى ويعوضني على فراقه.. هكذا الإنسان يبحث دائما عن الحياة، ويسعي فزعا للهرب من الموت إلا أن ما يشد الإنتباه في الشهداء المسيحيين، أنهم يلاقون الموت وكأنهم على موعد طالما أنتظروه.. هكذا ما رأيناه من شهداؤنا في ليبيا وكيرلس أحد هؤلاء الشهداء.

الشهيد



ملاك إبراهيم سينوت

في رسالة من الكتيبة الطيبية إلى الأمبراطور الروماني قالوا فيها أيها القيصر العظيم، أننا جنودك، لكن في نفس الوقت نحن عبيد الله لسنا ثوارا، فالأسلحة لدينا وبها نستطيع أن ندافع عن أنفسنا ونعصاك، لكن نفضل أن نموت أبرياء على أن نعيش ملوثين، ونحن على أتم الأستعداد، أن نتحمل كل ما تصبة علينا من أنواع التعذيب، لأننا مسيحيون، ونعلن مسيحيتنا جهارا).

هذا ما فعله شهداؤنا في ليبيا مع تنظيم داعش اللإرهابي عندما فاوضوهم، وألحوا عليهم بأن يتركوا آلههم، ويعيشون آحرارا في ليبيا يعملون، رفضوا ذلك بقوة، وأصروا أن لا يكونوا عبيدا إلا لله وحده.. عبيدا لمن صار خطية لأجلهم.. لمن بذل نفسه فداءا عنهم، أقتدوا بيسوع.. وفضلوا الموت الذي يحي فيما بعد، على الحياة التي ستميتهم إلى الأبد.

(بل يمكن القول أن المشهد الذي رأيناه على البحر يمثل قمة الوداعة والتي هي جزء من حياة الإنسان المسيحي، فلم نر الشهداء يثيرون شغبا.. أو يتمردوا على جازيهم، أو يقاتلون من يقتلوهم.. بل صاروا إلى مشهد الذبح.. وكأنه موكبا للفرح.. قدموا أنفسهم نماذج لمن يريد أن يقتدي بسير القديسين والشهداء الأبرار.

والشهيد ملاك إبراهيم المولود في قرية العور هو نموذجا حيا لمن يريد أن يتمثل بسير الشهداء، فهو من مواليد ٢٤ سبتمبر عام ١٩٨٦ من أب فلاح وأمه السيده عزيزة يونان ربة منزل وله أربعة اشقاء هم «نورا- أليصابات- شنودة- ميرفت» لم ينال حظه من التعليم إلا بالحصول على الشهادة الابتدائية من مدرسة السوبي القريبة منهم ثم عمل فلاحا بالأجرة وتزوج من السيده مريم نجاح وأنجب منها طفلا وحيدا أسمه فلوباتير عمره سنتين.

ومثلما قالت لنا زوجتة أن الشهيد غادر إلى ليبيا من أجل البحث عن لقمة العيش، ولم تستطع إستكمال الحديث عندما نظرت إلى صورته المعلقة على حائط المنزل في الصالة الرئيسية للمنزل الذي كان يبدو بسيطا وألتقط خيط الحديث والده قائلا:- نشكر الله أن ربنا ثبت أولادنا على الإيمان، ورغم حزننا على فراقهم إلا أننا نفخر بهم.. فالمشهد كان صادما والحمد لله أن والدته لم تر مشهد ذبح ابنها.

لكن في النهاية لايمكننا القول غير الحمد لله على كل ما حدث، والله سمح بذلك، وهم صاروا شهداء، والشهيد ملاك تنطبق عليه كلمات القديس، يوحنا ذهبي الفم، عندما تم نفيه فقال لهم هل المكان الذي أذهب اليه يوجد فيه الله، طالما وجد الله في المكان الذي أنا فيه، فهذا شئ يسعدني ولايزعجني ولايقلقني فهنيئا لشهداء الوطن والإيمان ولعل كلمات الكاتب الكبير توفيق الحكيم والذي يقول فيها «أن الألم هو المؤشر الأكثر صدقا على النمو والحياة، فمن يعيش لابد له من أن يتألم لكي يتعلم وينمو» وتتعظم حياة كل منا من خلال ما يمر به من تجارب وضيقات وآلام وهؤلاء قدموا حياتهم من أجل وطنهم وإيمانهم.



الشهيد

جرجس ميلاد سينوت

ابني صار واحدا من الشهداء..وأضحى شفيعا لنا أمام مليكنا وهو مايصبرنا كثيرا

والد الشهيد

رغم أنه قد نال حظه من التعليم المتوسط، إلا أنه حظه في العمل كان شحيحا، مما أضطر معه صاحب دبلوم الزراعة أن يعمل بالفلاحة، وبالأجر لدى الغير من أصحاب الأراضي الزراعية في قرية العور مسقط رأسه والتابعة لمركز سمالوط، في محافظة المنيا.

إنه الشهيد جرجس ميلاد سينوت الذي لم يكن يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره.. فهو من مواليد السابع من ديسمبر من عام ١٩٩٢، من أب فلاح وأم متوفية اسمها زيداهم وهبة بيلاطس.. وله شقيقان هما أسحق وصموئيل.

في لحظات صفا.. طلب من والده أن يسافر للعمل في ليبيا، لأن الحال في القرية يرثى له، والعمل في الفلاحة مرهق ولا طائل من ورائه وقال لوالده:- يا أبويا أنا هسافر زي الناس في البلد.. البلد هنا تعبانه ومفهاش شغل.. وأحنا تعبانيين ومحتاجين وظروفنا صعبة.

وبعد تفكير عميق وافق الأب على مضض.. هكذا روى لنا أباه عن قصة سفره إلى ليبيا.

وأشار قائلا: - كنت أخشى عليه من السفر إلى ليبيا.. مما قد يحدث له.. لكن حظه السيئ أنه سافر ووقع في يد تنظيم داعش الإرهابي.. ورأيت كيف ذبح أبني أمامي وأمام العالم أجمع.. كان ثابتا.. وواقفا أمام من يقوم بذبحه متمثلا بسيده له المجد.. أنا حزين وحزين جدا.. لكن ربنا عزانا أن جرجس من الشهداء الأبرار.. وإلهنا حي.. والله موجود.. وقادر أن يسكت رماح القتلة وسفاكي الدماء.. كنت لم أسمع صوته منذ فترة، ولكني عشت لحظات موته، واستشهاده لحظة بلحظة مثلما قلت لك، ولم يكن أمامي إلا أنني أرفع عيني إلى السماء.. وقلت يارب إليك نسلم وديعتك، والله قد أختاره وإختياراته بالتأكيد هي الأفضل، وصار أبني واحدا من الشهداء الذين يتم ذكر أسمائهم في القداس الإلهي بالكنيسة، ويكون شفيعا لنا أمام مليكنا.



الشهيد

ميلاد مكين زكي

لقد خبأ نجمك في الأرض، ليظهر في كبد السماء،

وهوأكثر تألقا ولمعانا فلا نفزع ولا نقول أن ميلاد قد مات،

لأن الشهيد لن يموت أبدا.. بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة

زوجة الشهيد

الشهيد ميلاد مكين زكي المولود في قرية العور بمركز سمالوط في المنيا في الأول من أكتوبر من عام ١٩٨٨ من أب يعمل فلاحا ووالدته السيدة (تريزا زغلول عبد النور) ربة منزل وله ثلاثة أشقاء هم «أبادير- أمير- عياد» حاصل مثل غالبية أقرانه من الشهادة على دبلوم الثانوية الزراعية في سمالوط بعدما تخرج من مدرسة العور الإبتدائية، ومدرسة السوبي الإعدادية، وقد تزوج من السيدة مريم شحاتة معوض وهي ربة منزل ورزق منها بطفل عمره عام ونصف العام اسمه صموئيل وسافر بعدها إلى ليبيا وحظه قاده إلى أن يسقط في كمين تنظيم داعش الإرهابي، ويكون أحد

مكونات طابور البحر.. حيث هناك كانت لحظات إستشهاده.. لحظات الأمل والأنكسار، وصمت الحملان ومثلما تقول زوجته وهي لا تصدق أن ميلاد لن يرى صموئيل ابنه، وأن صموئيل سيكبر ويدرك ولن يرى والده، قالت: نعم ميلاد اختفي نجمه من على الأرض، لكنه حتما سيسطع في السماء، ويكون أكثر تألقا ولمعانا، ومن ثم حتي في موته لن نرى فزعا لأنه شهيد والشهيد لايموت أبدا.. بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة.

منزل الشهيد ميلاد به بساطة الأتقياء.. الأم مليانه بالنعمة، داخل البيت لم نشعر بالعزاء، بل شعرنا بفرح وسعادة تغمر الجميع، وكأن أسرة أحد لنا تتلقي التهاني، رغم أننا توقفنا كثيرا أثناء سيرنا في الطريق إلى منزل الشهيد، في أحد الشوارع الضيقة، لكن كما نتصور.. نعم هي جنازة، ولكن فيها حياة وسيره عطرة تعزي القلوب.. دخلنا المنزل وغاب عنا مشهد ذبح الشهداء، ورأينا مشهد فرح وسلام يملأ قلب الأم ويلقي عليه سلاما، مشهد ينطبق عليه قول الكتاب نعماً أيها العبد الصالح الأمين.. كنت أمينا في القليل.. سأقيمك على الكثير.. أدخل إلى فرح سيدك فيه مشاهد تبدو لنا أنه قاتمة السواد، لكن عندما نقترب منها فأننا نشعر كم هي مشاهد معزية وينطبق عليها القول أن الله يجرح ويداه تعصبان هذا هو الله عندما يكون هو الكل في حياتنا.. يحول الحزن إلى فرح.. هذا ما رأيناه في منزل الشهيد ميلاد.



الشهيد

لوقا نجاتي أنيس

«حينما نتعمق في حياة الشهداء سنجدها مملوءة بفضائل كثيرة،
وأن الإستشهاد جاء ليكلل هذه الحياة المباركة الممتلئة بتلك الفضائل، ويأتي في مقدمتها الشجاعة، في مواجهة الموت»

أحد الفلاسفة الكبار

لم ير الشهيد لوقا نجاتي أنيس طفلته التي ولدت له أثناء وجوده في ليبيا.. فقد كان حديث الزواج وقت إستشهاده.. . ومن ثم فالحديث عنه ذو شجون ومعنى.. وعندما تسمع من والده في حديثه عن الشهيد، فإن الدمعة في عينيك ستكون حاضرة، ولن تستطيع حبسها في عينيك، فهو يروي قصة سفر أبنه إلى ليبيا في دراما حزينة.. والكلمات تخرج من فمه مبلولة بالحسرة والألم.. يقول:- ابني لم يكن قد مكث كثيرا بعد زواجه، فلم يكن قد مر على زفافه شهورا قليلة، ولأن الحياة أصبحت كرب وطحن، وظروفنا

لاتسمح كثيرا بتدبير أمور حياتنا المعيشية، فقد قرر السفر إلى ليبيا.. فقد ترك زوجته حاملا في تلك الطفلة والتي جاءت إلى الدنيا عقب سفره مباشرة بأيام قليلة، وشجعه كثيرا على السفر إلى ليبيا وجود ابن عمه معه هناك الشهيد عصام، الذي أستشهد أيضا معه.. ولم ير أبني صورة إبنته.

والشهيد لوقا نجاة من مواليد ١٨ نوفمبر من عام ١٩٨٧.. والده يعمل مشرف نشاط في مدرسة السوبي ووالدته السيدة «تريزا لبيب جورجي» ربة منزل.

والشهيد حاصل على دبلوم زراعة من مدرسة سمالوط، وكان قد حصل على الشهادة الإبتدائية من مسقط رأسه من مدرسة قرية الجبالي، كما حصل على الشهادة الإعدادية من مدرسة منقطين.. ثم تزوج من السيدة «نقية بباوي رءوف» ربة منزل وأنجب منها مريم التي لم يراها، وقد أكملت الآن عامها الأول.

والشهيد لوقا نجاتي مثلما تقول زوجته إنسان مكافح، لم ينتظر شغل الحكومة، وأمتهن العمل بالنقاشة، كأجير يومي.. حتى قبيل سفره إلى ليبيا، وعمل بها هناك، وكان مبسوطا، ولم يكن هناك ما يعكر صفوه وجوده في ليبيا.. حتى قبيل إختطافه من قبل المجرمين، وكان إنسانا بمعنى الكلمة في حياته وكان ينطبق عليه قول الكتاب المقدس «إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت، فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن» فقد كان محبا للجميع في القرية والبلاد المجاورة لها، ومن ثم أحبه الجميع.

هناك أناس عاشوا فترات طويلة من الزمن، ولا يذكرهم أحد، لأنهم عاشوا لأنفسهم، عاشوا ربما خانعين للذاتهم، وشهواتهم، عكس من عاشوا من أجل الآخرين، عاشوا نبراسا للقوة والإيمان والشهيد لوقا نجاتي واحدا من الذين سيذكرهم التاريخ، لأنه عاش محبا للآخرين، وقدم حياته ثمنا لخلاصه، وصار قديسا.

ربما عندما أطلق عليه أبواه أسم البشير لوقا، لم يكونا يدركان، أن هذا الطفل سيصير عظيما، وواحدا من الخالدين الذين تتغني بهم الأجيال اللاحقة.

نحن نكتب ذلك بكل تأكيد على ماحدث له، لأن الشهيد من هؤلاء الذين خضعوا للتهديد والترغيب، وكانوا في الإمكان أن يهرب من قتلة الجسد لو فضل ذلك، لكنه كان كبيرا في الإيمان، والرجاء، وأدرك الحقيقة الخالدة، بأن القتلة هم قتلة الجسد فقط، أما روحه فهي في يد الله العلي القدير، ومن ثم نحن عندما تسطر أيادينا بأن هؤلاء شهداء خالدين فأننا يمكننا القول أننا بالصواب قد كتبنا.

وعندما تنظر إلى زوجة الشهيد لوقا، فإن الإيمان، والقوة، والصبر هم السمة السائدة على ملامح وجهها وتلمس ذلك في الكلمات التي تخرج من فمها، ومن ثم لايمكننا إلا التأمل في عظمة البسطاء في أحيانا كثيرة.. لأن مايقصونه علينا ليست قراءات في كتب، بل حياة معاشة وتجارب تبدوا لنا مريرة، لكنها لهم معزية، وتكون في الغالب سبب بركة لكثيرين، بل ربما تتغير حياة الكثيريين مما سمعوه ورأوه من قوة إيمان هؤلاء البسطاء في المرور بتجاربهم.

رأينا الشهيد لوقا ورآه العالم كله في طابور الدم والإنكسار والإفتخار.. الإنكسار للذين يقومون بالذبح في إخفاء ملامحهم، والإفتخار والشجاعة في ثبات هؤلاء الفتيان، وعدم رهبتهم أو إهتزازهم، عندما جاءت لحظات الموت من قبل سفاكي الدماء.. ومن ثم سيطلق عليهم التاريخ بأنهم أيقونة الشهداء.. ولوقا واحدا من هؤلاء.

✞ معجزة للشهيد لوقا ✞

الكلام من جده رؤوف وعمه منير سمير ومن بعض العاملين بمستشفى الراعي الصالح بسمالوط قالوا أن كرستوفر شنوده ابن أخو الشهيد لوقا وعمره ٣ سنوات كان قد سقط من الدور الثاني في بير السلم بمنزله، وأصيب بخدوش بسيطة وقال دون أن يسأله أحد «أن عمي لوقا شالني ونزلني ومشى».

وفوجئ الأهل بسيارة إسعاف حيث تصادف وجود سيارات إسعاف بكثرة، وأشار سائق سيارة الإسعاف إلى صورة للشهيد لوقا وقال الأستاذ ده حضر وأرانا المنزل، وللإطمئنان ذهبوا إلى مستشفي الراعي الصالح روى الطفل المعجزة بلسانه للأطباء والعاملين بالمستشفى.



الشهيد

عصام بدار سمير

«لم أحتمل أن أراه.. لأن الشهيد هو البكر بين أبنائنا.. عصام حدثوني عنه كل من رآه.. صامدا.. قويا.. وهو يواجه الموت..

غالي جدا على قلوبنا.. لكنه لن يكون غالي على الرب.. هو أحد الشامخين الواثقين.. ونحن تعزينا من خلاله»

والدة الشهيد

أما الشهداء القديسون فقد انطلقت أرواحهم إلى الرب، وهم ينشدون تراتيل الغلبة والأنتصار، بينما يوجهون أصواتهم نحونا قائلين (فأثبتوا أيها الأخوة، وتمسكوا بالتعليم التي تعلمتموها (٢تس١٥:٢) (أثبتوا في الإيمان كونوا رجالا تقووا) ولا تجزعوا من آلامنا ولا تدعوا آلامنا تعرقل إيمانكم، بل ليتها تشددكم وترفعكم من إهتماماتكم بالأرضيات إلى الأهتمام بالسماويات حيث المسيح

جالس ثم أكملوا قائلين: هانحن ننتظركم في السماء حتي يكمل عدد المدعووين إلى عشاء وعرس الحمل.

هذه كلمات تنطبق على شهدائنا في ليبيا ورسالة منهم إلينا نحن الحزانى، ولعل هذه الكلمات تكون حافزا لمن يعيش في بحر الأحزان، ويلطم وجنتيه في فقدان عزيز عليه، فالشهداء لهم منزلة خاصة، وهؤلاء أقوياء وإلا ما كان يمكن لهم أن يرفضوا الرضوخ للقتلة وسفاكي الدماء.

والشهيد عصام بدار سمير أسحق المولود في قرية الجبالي في سمالوط بالمنيا في ١٩ إبريل ١٩٩٠ من أسرة فقيرة، فوالده يعمل سائقا ووالدته السيده سميرة رؤوف إسحق ربة منزل، وله أربعة أشقاء بنتان وولدين هما «نرمين- روماني- أبانوب- ماريا» وحصل عصام على الإبتدائية من مدرسة السوبي، والإعدادية من مدرسة منقطين، ودبلوم الزراعة والصناعة من مدرسة سمالوط ثم سافر إلى ليبيا حتي يمكن مساعدة أسرته في تجاوز متاعب الحياة.

عندما تدخل منزل الشهيد الأرضي، يلفت نظرك حالة الشبع والغنى النفسي للسيدة والدته، وهذا ما ينطبق على ما جاء في بشارة الأنجيل «نحن فقراء لكننا نغني كثيرين» فالشبع الداخلي هو الأهم والأبقي.

أما والدة الشهيد عصام وفي صباح يوم إذاعة فيديو الذبح فإنها قالت بعد عودتي من الكنيسة شاهدت ثلاثة نقط دم على حائط بالمنزل فقلت في نفسي زي ما ربنا يريد ومساء اليوم شاهدنا الفيديو المأساة ورأيت إبني يتم ذبحه على الهوا.

وأردفت والدته قائلة:- لم أحتمل أن أراه.. لأن الشهيد هو البكر بين أبناءنا..عصام حدثوني عنه كل من رآه صامدا.. قويا.. وهو يواجه الموت..غالي جدا على قلوبنا.. لكن لا يكون غالي على الرب.. هو أحد الشامخين الواثقين.. ونحن تعزينا من خلاله.. وقد غير الشهيد عصام حياتنا للأفضل وأعطانا أن نؤمن وأن نثق في أن لنا إلها حي.. إله قادر أن يمنحنا القوة والصبر والأحتمال وقت التجارب.. وما أصعبها تجربة.. أن ترى فلذة كبدك يذبح أمامك.. وهو صامت صمت الحملان ولكنه كالأسد قابل الموت فرحاً بالحياة الباقية لا بالحياة الفانية (دخلنا المنزل لكي نعرف ماذا حدث؟ وكيف يواجه أهالي الشهداء ما حدث لأبنائهم؟ وأيضا كان هدفنا رصد ما يدور داخل أسرة كل شهيد، وأن نقدم العزاء لهم- كنت وصديقي المهندس هاني نجل المفكر الراحل الكبير الدكتور ميلاد حنا.. حيث فوجئنا وحسب قوله.. نحن الذين نحتاج من يقدم لنا العزاء ويواسينا.. هؤلاء أقوياء، والله منحهم قوة، وأردف هاني قائلا :- أنني أشعر بحالة رضا تسيطر على كل مشاعرهم.. يالله على الأيمان، والنفوس المرضية.. تشعر في داخلهم قوة غير عادية على الإحتمال، وأني أمام أناس من طبيعة ليست بشرية، كم هى عظمة هؤلاء الناس؟ وكم هما أغنياء في النفس؟ إنها إرادة غير طبيعية، ولا يمكن أن يكون مصدر تلك الإرادة إنسانا عاديا.

وقال بدار سمير والد الشهيد عصام «ابنتي ماريا نامت تبكي حيث أن الشهيد لم ير ابنتها الصغرى» وقالت للقتلة «ربنا يسامحكم.. عصام لم ير ابنتي الصغيرة» وأضافت قائلة: أثناء نومي

رأيت في حلم الشهيد عصام يحمل ابنتي الصغيرة ويدللها فقلت له متعجبة: - أنت حي..؟ فرد عليها نعم ولكنني لم أستطع لمسه.

على كل حال خرجنا من منزل الشهيد عصام، وسط حالة من الدخول والخروج لزوار من كل مكان في أرض مصر جاءوا ليروا كيف يمكن أن يكون حال أهالي الشهداء بعدما شاهدوا واقعة ذبح أبنائهم؟ لقد تحولت منازل الشهداء إلى منابر لأنطلاق كلمة الله، كشهادة حية سادتها فرحة مخلوطة بدموع الفراق.. لكن كل العيون قد شخصت للحظات على صورة الشهيد وقد علقت على جدران منزله وكأنها السماء على الأرض.

الشهيد



جابر منير عدلي

حياته أصبحت جديرة بالمشاهدة والتأمل، مثل حياة الكثيرين من العظماء، نقش لنفسه لوحة الطاعة، والإستسلام،
وصار نبراسا لنا في قوة الإيمان وعظمة الصمود،
وصارت حياته ترنيمة لنا

والدة الشهيد

عندما تنظر إلى وجهه لحظة إستشهاده، على يد تنظيم داعش الإجرامي، فأنك لاتملك إلا أن تقشعر أبدانك وتنساب الدموع من عينيك، وأن الحياة على الأرض تبدوا بلا قيمة ولاينبغي التمسك بها، بشكل تنسى معه ماهو قادم، وهو الأفضل لمن يدرك.

كلامي ينطبق على الشهيد جابر منير عدلي سعد، المولود في الخامس والعشرين من يناير، من عام ١٩٩٢ ميلادية، أى لم يتجاوز عمره وقت إستشهاده، الثالثة والعشرين ربيعا.

كان مشهد إستشهاده يستحق منا أن نقف أمامه برهة من الوقت وهي كل لحظات إستشهاده.. حيث وقف الشهيد.. ثم ركع على الأرض أمام جازيه.. متشبها بسيده في الطاعة.. وقد رأينا تمتمات فمه بكلمات وعبارات إيمانية رائعة.. كان أبرزها كلماته.. يا يسوع.. يا يسوع.. وهي شبيهة بكلمات رب المجد على الصليب.. عندما قال إلهي.. إلهي.. لماذا تركتني؟ وواصل الشهيد كلماته التي كانت على مسمع ومرأى من العالم أجمع.. عندما قال.. نحن فداك.. نحن نأتي إليك الآن.. يامنبع الحنان..

ترنيمة جابر.. أبكت العالم.. لكنها أبهرتنا نحن أيضا في نفس الوقت على ثبات وقوة إيمانه، وحالة الأريحية التي كان عليها

أبهر الشهيد جابر العالم بتمسكه بما هو غير منظور، والحافظ والأمين وكان كالأسد في مواجهة الموت.

أعطانا جابر درسا عظيما، لمن لايعرف قوة الإيمان.. الشهيد الذي لم يحصل إلا على التعليم المتوسط لكنه كان ساميا في مواجهة الموت وهو الأبن لرجل بسيط، أنجبه مع أخ وأخت، ووالدته الست التقية (منيرة إبراهيم جرجس) ربة منزل والتي قالت في تلقائية شديدة.. جابر لم يمت.. بل صار شهيدا حيا في حضن أبينا إبراهيم.. أبني صنع مجدا وقيمة كبيرة لحياتنا في إنتقاله بهذه الصورة.. صار فخرا لنا لم تكن نحلم به.. فخرا إنسانياً.

ورغم أن والده رأى مشهد السكين وهي تضع على رقبة ابنه من قبل أناس لا رحمة لهم.. إلا أننا رأيناه يتقبل ذلك بترنيم وصلاة

من أجل من يقوم بذبحه.. قائلا:- حبيبي ابني.. لن أنساك وعليك أنت أيضا أن لاتنساني أمام حبيبنا رب المجد يسوع المسيح.

والشهيد جابر كان يعمل بمهنة النقاشة، وسافر إلى ليبيا عندما ضاقت به السبل، للبحث عن فرصة أفضل للمعيشة، حتى يجهز نفسه وأشقائه مثلما قال أبيه.

وفي منزله البسيط في قرية منبال والتابعة لمركز مطاي بمحافظة المنيا، والذي تحول إلى مزار عقب إستشهادة مباشرة، والنظر إلى صورته على جدران منزله المتواضع.. عاش نقاشا وأختتم مشهد حياته بأفضل صورة منقوشة في لوحة الطاعة والإستسلام لإرادة العلي القدير، وصارت كلمات أمه تلك السيدة البسيطة نبراسا لنا في قوة الإحتمال ومواجهة التجارب الصعبة، والصبر النابع من إيمان عميق، ولاسيما عندما تحتدم بنا أشد الأهوال.. فقد قالت الأم بعض الكلمات التي لايمكنني أن أنساها ماحييت وأنقلها لكم بكل حذافيرها

قالت: - جابر أنهى بداخلي أسطورة الخوف من الموت.. جابر جعلني أشد إيمانا عن ذي قبل.. عرفني أن الموت إنتقال.. وعرفني أن الحياة في هذا العالم ماهى إلا مركزا للأنتظار قليلا.. وقد يأتي صوت الرب في أي وقت مناديا علينا.. وواصلت كلامها قائلة: ياسلام عليك ياجابر.. لقد كنت رائعا ومحل فخر لنا في حياتك وأيضا في أنتقالك.. أظهرت لنا كيف أننا كنا نعيش بشكل خاطئ، وكنا كثيرا نتمسك بالأرضيات، لكنك عرفتنا أن الحياة أعمق بكثير مما كنا نتصوره، وأن النظر إلى السماويات هو الأبقى

والأفضل لنا.. إلى اللقاء قريبا سنلقاك يا جابر.. ومعك يثبت القول (لي أشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جدا)



الشهيد

سامح صلاح فاروق

شعرت أن كل شيئ في حياتي قد تغير وتبدل من حال إلى حال..

وأصبحت زوجة شهيد..

أصبحت زوجة الشهيد سامح وهو محل فخر بالنسبة لي

زوجة الشهيد

بابا . بابا.. بابا مات يامريانا.. بابا راح عند بابا يسوع.. حوار صغير لكنه مؤلم ذلك الذي جرى بين مريم يوسف حنا ربة منزل زوجة الشهيد سامح صلاح فاروق، وأبنتها التي لم تتجاوز العام ونصف العام من عمرها حسبما أخبرتنا ونحن جلوس معها في منزلهم القابع في قرية منقريوس بمركز مطاي في محافظة المنيا.

سامح أحد شهداء الإيمان الأبطال في ليبيا على يد تنظيم داعش الإرهابي.. سامح له شقيق واحد اسمه (ملاك) والشهيد كان

قد حصل على الشهادة الإبتدائية من مدرسة قرية القطوشة القريبة من قريتهم، وحصل على الشهادة الإعدادية من مدرسة إسطال والدبلوم من مدرسة سمالوط الزراعية.

والد الشهيد كما عرفنا متوفي منذ فترة ليست قليلة، أما والدته السيدة (عزيزة وهبه إسكندر) فهي ربة منزل... والشهيد سافر إلى ليبيا بعد أن ضاقت به السبل في البحث عن فرصة عمل للإنفاق على أسرته وأخوته.

الشهيد.. أتصل بزوجته قبل حادث إختطافه بساعات كان سامح يبعث برسالة إطمئنان لأسرته وقال لزوجته: - قريبا سوف أكون معكم، لكن قد لايكون هذا الأمر في الأرض ومتاعبها، لأننا محاصرون، ونحن تركنا الأمر بيد الله ليفعل مايجده صالحا لأجلنا، في تلك اللحظة كانت الزوجة تمسك بأبنتهاالصغيرة، وتحتضنها بقوة، وأنها ربما تكون تلك المكالمة الآخيرة التي تسمع فيها صوت زوجها.

وتواصل الزوجة حديثها قائلة:- شعرت في داخلي بصوت غير عادي، يبعث لي برسالة بأن سامح سيصير شيئا غير عاديا، وأنه لن يعود إلينا مرة ثانية، بل نحن سوف نذهب إليه فيما بعد.. حقيقة قلبي أنقبض، ونظرت إلى أبنتي الصغيرة وأنسابت الدموع من عينيا، دون أن أشعر.. بل شعرت أن سامح أمامي وبدأت في المناداة عليه.. قلت سامح.. سامح.. وهو يرد على قائلا:- مريم سيبي الأمور تمشي زي مارينا عايز ومتخافييش إلهنا حي وربنا موجود.. وفجأة إستيقظت ورأيت ان كل شيء أنتهي وإندثر.. ثم جاءني الخبر الحزين في اليوم التالي.. فوجئت بحماتي بتقوللي

زوجك مخطوف يامريم.. لم أصدق نفسي في البداية.. كنت أحاول أن أتناسي.. حاولت أن أعيش وأحلم مع نفسي بأن سامح بخير ولايوجد شيء، لكن مع مرور الأيام كان يتأكد لي خبر إختطافه.. بل أنه يتم تعذيبه على يد الخاطفين من أجل ترك دينه هكذا كان يصلنا الكلام.. لكن كنت أثق فيما رأيته من رؤية عنه.

وتختتم كلامها والدموع تذرف من عينيها بغزارة قائلة : - حتى جاء المشهد الذي لن أنساه ماحييت طول أيام حياتي على الأرض.. سامح يتم ذبحه أمام عيني وعين طفلته وأمه.. بشكل وحشي، أختار الموت، ورفض تغيير دينه، رغم الأموال والوعود التي كانوا يلوحون له بها في حال ترك دينه.. حقيقة شعرت بحزن مخلوط بفرحة ولم أكن قادرة على معرفة نوعية وطبيعة دموعي التي تنساب من عينيا بغزارة شديدة؟ هل هي دموع الفرح على صموده وإستشهاده؟ أم هي دموع الحزن على ذبحه وانتقاله وفراقنا وحرمان إبنته الطفلة منه؟ على كل حال شعرت وعشت لحظات أن مريانا كبرت وصارت عروسة وهي تفتخر بين أقرانها بأنها إبنة الشهيد.. شعرت بالسمو.. شعرت أن كل شيء في حياتي قد تغير وتبدل من حال إلى حال.. وأصبحت زوجة شهيد.. أصبحت زوجة الشهيد سامح وهو محل فخر بالنسبة لي.. وقلت في قرارة نفسي هنيئا له فردوس النعيم ورفقة القديسين.

شعرت وأنا في منزل الشهيد ورغم بساطته بأنه الأجمل بين البيوت.. مكانا تعطر برائحة الشهداء ودمائهم.. تحول المنزل إلى مكان للزيارة ونوال البركة.. وتحولت الطفلة مريانا إلى إيقونة للبهجة والسعادة للزائرين ولمن حولها وهي تنظر في براءة شديدة

لكل من تقع عينيها عليه وإبتسامة تعلوا على وجهها دون أن تدري.. ولسان حالها يقول لماذا يبدو المشهد خليطا من نوبات الحزن والفرح؟ وأرى أناس تدخل وآخرون يخرجون، وأم الشهيد صوتها يجلجل المكان وهي تقول:- نحن سعداء، ولو كان أبننا قد جاء بغير ذلك كنا تولينا نحن ذبحه.. لكنه أسعدنا وشرفنا وأصبح محل فخر لنا.. مع السلامة يا أبني وهي تشير بيدها على صورته والتي زينت حائط المنزل البسيط.. وأردفت قائلة قريبا سنكون معك يا أعز الناس.. يافخر الشهداء من أجل الإيمان المسيحي.



الشهيد

عزت بشرى نصيف

أن الخبر كان صادما للأسرة في أن يذبح الشهيد عزت بهذا الشكل
وهذه الطريقة أمام مسمع ومرأى العالم أجمع،
فالشهيد هو الشقيق الأصغر لأخوته، وأن ثباته وتمسكه بأسم المسيح، خفف علينا كثيرا.. بل أن ماحدث له، كان رسالة تعزية لي،
بصفة شخصية، وأن عزت دفع ثمن تمسكه بدينه وبوطنه

شقيق الشهيد

الشهيد عزت بشرى نصيف عبد الملاك، من مواليد عام ١٩٨٣ في الرابع من أغسطس في قرية دفش التابعة لمركز سمالوط في محافظة المنيا.. والده متوفي منذ فترة، ووالدته السيدة (إيلين إبراهيم سعيد) ربة منزل، وله تسعة أخوات وأخوة وهم على الترتيب: - «نسيم- نصيف- عاطف- فايزة- عزيزة- عفاف- ستهم- نعمة- أميرة»

حصل الشهيد على الشهادة الإبتدائية، ثم أحترف مهنة النقاشة.. وتزوج من السيدة (مريم يوسف فكري) ربة منزل وأنجب منها ابنة وحيدة سماها (جوفيانا) بلغت من العمر لحظة إستشهاده حوالي ثلاث سنوات وأربعة شهور.. قرر الذهاب إلى ليبيا للعمل هناك لمواجهة أعباء الحياة.

قبل السفر طبع قبلة على مقدمة ست الحبايب وطلب منها بأن تدعوا لها من الله بأن يوفقه في سفريته، وغادر القرية متوجها إلى ليبيا.. هناك عمل بجد ونشاط، حتى جاءت اللحظة التي لم يكن يتوقعها، كل يوم حسبما روى لهم تليفونيا لأسرته قبل ساعات من خطفه أن هناك غرباء دائما يسألون عننا ومن يعمل معنا؟ ويسكن هنا من المسيحيين وهو أمر مقلق ومخيف بسبب ما نسمعه، ولاسيما عقب حادث إختطاف الدكتور مجدي صبحي وزوجته وابنته وقتلهم جميعا.

وبدءا من تلك اللحظة، عاشت الأسرة في حالة قلق وكرب، وأرسلوا إلى عزت ليعود وهو قرر ذلك أيضا مهما كانت المكاسب المادية حسب قولهم، وحتى يتم وضع حد لتلك المأساة التي تعيشها أسرته في البعد عنهم وما يصل إلى مسامعهم من أخبار كلها سيئة وبالفعل قرر عزت العودة إلى بلده، ولكن مثلما يقولون لاتأتي الرياح بما تشتهي السفن، فقرار العودة كان فيه النهاية.

عاد مثلما قرر وكان مع سته آخرين من زملائه، ولكن كان قرار الإختطاف من قبل مسلحي داعش هو الأكثر سرعة، وباتوا في مرمى نيران هذه العصابة المجرمة، وحاول معهم أفراد العصابة تحت حالات التعذيب والقهر تغيير دينهم للنجاة من الموت قتلا إلا أنهم كانوا رجالا ولم ترهبهم طعنات وممارسات التنظيم الإرهابي.. تناسي

التنظيم الإرهابي أنهم مصريون ومسيحيون ولايخشون الإرهاب ولا القتل وأنهم من شعب لايخاف ولايهاب الموت، ويرفض أن يعيش في مهانة.. وأن هؤلاء بشجاعتهم وإحتمالهم يسطرون صفحات مضيئة في تاريخ المسيحية المصرية.. وأنهم يعيدون مجددا زمن الإضطهاد الذي أعلنه دقلديانوس.. وتمسك الأبطال بإيمانهم الراسخ الضارب في جذور تاريخ الكنيسة المصرية.. مفضلين الموت عن الحياة في ضعف أو إنكار سيدهم، كما يؤمنون به حتى إن كان الثمن حياتهم.. وهاهم يقفون أمام الموت بثبات دون إهتزاز.

يقول نصيف بشرى شقيق الشهيد.. إن خبر إختطافه كان صادما للأسرة وأن يتم ذبحه بهذه الطريقة أمام مرأى ومسمع من العالم كله وأن يكون بهذا الثبات في لحظات ذبحه وهو الشقيق الأصغر بين إخوته، وأن الأمر بالنسبة لي كان رسالة تعزية قوية، وأن عزت دفع حياته ثمنا لتمسكه بدينه ووطنه.

ومثلما يقول أحد الآباء أن الإستشهاد يعني إيمانا قويا، لايهتز داخل الإنسان، إلا أن هذا الإيمان يبنى في طريق الحياة، طال أم قصر، من خلال علاقة عميقة ثابته بين الإنسان والله، تظهر في معاملاته نحو الآخرين في المودة، والتسامح، والرحمة، وهو الأمر الذي يهب الإنسان الصبر، والقوة، والإحتمال، عند تعرضه لمشكلات وضيقات وآلام، لأنه يضع أمامه رجاء، لاينتهي وثقة بالله لاتتبدد.

ومثلما قالت والدته أن عزت لم يمت، بل إنتقل إلى الحياة الأفضل وصار في منزلة أعلى مع رب المجد.

الشهيد

ملاك فرج إبراهيم



«كنت أتمنى رؤية نعشه، وأن أحتضنه.. فالشهيد كان سندي
في هذه الحياة.. سمعت صوته كثيرا قبل الإختطاف..
حتى رأيت مشهد ذبحه على الهوا مع كل الناس..
كم كان المشهد مؤلما.. عندما ترى أبنك وفلذة كبدك يذبح أمامك ولاتملك من أمرك شيئا.. تجلس مثل الآخريين ترى المشهد..
كان حبيبي ثابتا لايتحرك أو يهتز أمام سكين الإجرام..
تمسك بإيمانه ولم يتزعزع لحظة.. وفضل الموت على أن يحقق رغبة القتلة.. حقا صرت لي فخرا يا أبني.. لك كل الشكر والتقدير..
أدمت لنا الفخر بك طول ما أنا حي وفيا النفس مثلما يقولون ياملاك ياحبيبي.. شرفتني كتير »

والد الشهيد

شاب في ريعان شبابه.. في التاسعة والعشرون من عمره، سافر ليبيا بحثا عن لقمة عيشه والرزق الحلال، بعد أن حصل على مؤهله الدراسي «دبلوم زراعة» من مدرسة سمالوط، ولكن بسبب عدم وجود فرصة عمل بمؤهله، عمل بالنقاشة.. لكن بعد زواجه من السيدة «كرستين مجدي نخله» ربة منزل ورزقه الله بمولودته الأولي «مايفن» وتزايد أعباء الحياة عليه قرر السفر، وبالمناسبة مايفن عمرها لايتجاوز الـ٩ شهور.. عند كتابة هذه السطور أى كان عمرها لايزيد عن ٦ شهور وقت إستشهاد والدها والذي قرر السفر إلى ليبيا للبحث عن فرصة في العمل أفضل لتأمين مستقبله ومستقبل طفلته.

والشهيد ملاك فرج إبراهيم مولود بقرية السوبي بمركز سمالوط في الأول من يناير من عام ١٩٨٤.. والده يعمل موجها بمدرسة السوبي، ووالدته السيدة سامية فايق ضاني ربة منزل وله أربعة أشقاء هم «عادل- رضا- ميمي- مادونا» وفي منزله المتواضع جلس والده متماسكا، ولكن كان الحزن يسيطر على زوجته، وهي تشير على طفلته، قائلة:- أنه لم يراها وقال والد الشهيد أن الرئيس عبد الفتاح السيسي أشعرنا بأن دماء أولادنا لم تذهب هدرا، وابني شهيد بمعني الكلمة لأنه سافر وفي ذهنه العمل من أجل بيته، وقتله ليس من أجل ذنبا أرتكبه، بل من أجل أسمه كمسيحي وأردف قائلا:- «كنت أتمنى رؤية نعشه، وأن أحتضنه.. فالشهيد كان سندي في هذه الحياة.. سمعت صوته كثيرا قبل الإختطاف.. حتى رأيت مشهد ذبحه على الهوا مع كل الناس.. كم كان المشهد مؤلما.. عندما ترى إبنك وفلذة كبدك يذبح أمامك،

ولاتملك من أمرك شيئا.. تجلس مثل الآخرين ترى المشهد.. كان حبيبي ثابتا لايتحرك، أو يهتز أمام سكين الإجرام.. تمسك بإيمانه ولم يتزعزع لحظة.. وفضل الموت على أن يحقق رغبة القتلة.. حقا صرت لي فخرا يا ابني.. لك كل الشكر والتقدير والفخر بك طول ما أنا حي وفي النفس مثلما يقولون ياملاك ياحبيبي.. شرفتني كتير»

وقالت والدته وهي تبكي بحرقة.. أن ملاك ابني اسمه فعلا كان على مسمي لقد كان ملاكا بيننا وصار في أحضان القديسين، شهيدا مباركا وإن كنت لم أتوقع أن يكون المشهد الأخير في حياته بهذه البشاعة والتي تحول إلى بركة لنا ورد إلينا أنفسنا مرة أخرى.



الشهيد

جرجس سمير مجلي

«مشهد أبني لن يمحوه الزمن من ذهني طول ما أنا على قيد الحياة.. رأيته صامدا.. راكعا.. خاشعا.. عيناه تنظران وتحلقان نحو السماء»

والد الشهيد

أبحث عن كل ماهو ثمين في الحياة بعد الموت.. هذا هومافعله شهداؤنا في ليبيا.

قبل أن أسطر تلك الكلمات، كنت أتصفح إحدى الصحف، عندما لفت نظري، عنوانا خطيرا، وهو أن تنظيم داعش يقوم بإعدام إثنين من أئمة المساجد في العراق، وأدركت أنها لمفارقة غريبة، ولكنها تبين إلى حد كبير أن الإرهابيين والمجرمين لايفرقون كثيرا بين أحد، وأنهم بعيدون كل البعد عن روح وسماحة وغفران الإديان السماوية.

وضحايانا في ليبيا.. هم شهداء القرن الواحد والعشرين.. هم أناس صمتت ألسنتهم عن الشهادة والكلام، وتحدثت دماؤهم في أرض غريبة عن رب المجد يسوع المسيح.. أحمرت بدمائهم مياه البحر.. معلنة عن ميلاد ٢١ شفيعا لنا في السماء، من بينهم الشهيد الغاني «ماثيو أريجا» الذي ظهر في فيديو عرس الشهداء.. الذي أختار طريق الشهادة.. أفضل من العيش في طريق المهانة، وأنطبق عليه القول «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة، التي في وسط فردوس الله» (سفر الرؤيا٢ :٧)

ومثلما قال أحد الآباء «جلست على قمة العالم حينما أصبحت لا أخاف شيئا، ولا أشتهي شيئا» وهذا مافعله شهداؤنا في ليبيا.

أصبحت الكتابة عنهم متعة روحية وهذا ماشعرت به ككاتب لهذه السطور، وشعرت بشرف لايدانيه شرف، وأن في مروري على قصة كل شهيد، وجدت في كل منها تعليم معين، تعليم يقودنا نحن الأحياء في أن نتعلم كيف نحتمل الآلام، وتجعلنا ندرك أن الحياة لاتبدأ من هنا، بل أن حياتنا تبدأ من حيث تنتهي.

من ها هنا.. ومن ثم فإن الحديث عن الشهيد جرجس سمير مجلي زاخر عبد الله ابن قرية سمسوم بمركز مطاي بمحافظة المنيا هو من أبويين جاديين في الحياة فالأب يعمل فلاح وبالأجرة أحيانا، وأمه السيدة الفاضلة «نادية ربيع زاخر عبد الله وله شقيقين آخريين هما «زاخر- فرج» وحصل الشهيد على دبلوم الزراعة من مدرسة سمالوط وأتقن مهنة تركيب السيراميك.

ولم يكن الشهيد متزوجا، وقد صار عريسا في السماء ومثلما قال والده والدموع تذرف من عينيه.. أن الشهيد لم يسافر إلا منذ أيام قليلة، لاتتجاوز الشهر قبل أن يتم إختطافه ونراه في مشهد لن يمحوه الزمن من ذاكرة والديه.. يقول والده.. كنت أشعر بالهيجان لحظة ذبح ابني.. وكان ينتابني إحساس بالفخر عندما وجدت أمامي رجلا ثابتا يواجه الموت بكل قوة.. ويضيف والده قائلا:- حبيبي جرجس أنت الآن في السماء مكللا بالمجد ونحن نصلي من أجل أن يكون لنا نصيب معك في السماء أمام عرش النعمة.

عندما تستمع لكلام والده الرجل البسيط الذي لايملك من التعليم إلا فك الحروف الأولى لأسمه بصعوبة بالغة.. فإن الإنسان في تلك الحالة لايشعر إلا بأن هؤلاء يصعدون ويتجلون في السماء، في دنيا بعيدة عن الأرضيات ومغريات العالم.. شعرت بالشبع والقناعة في كلمات والدته.. شعرت أنها تمتلك كل شيء.. توارى الفقر خلف شجاعتهم وإيمانهم، رأيت في عيونهما كبرياء، وشموخ ظهر في ثبات إبنهم الشهيد، على رمال البحر.. ثبات لم تسمع معه إلا صوت رغرغت المياه وتلاطم الأمواج.

خرجت من عندهم مع الكثيرين من أتوا من بلاد بعيدة ينظرون من هم أباء هؤلاء الشهداء الذين رفعوا رءوسنا عالية في السماء وعلى الهواء مباشرة، على العالم أجمع.. وكانوا شهادة حية على عمق الإيمان المسيحي، ومن ثم ليس غريبا أن يقف البابا تواضروس الثاني بطريرك الكرازة المرقسية ويعلن قائلا:- أن هؤلاء هم شهداء الإيمان وهم محل فخر لنا كلنا.



حجر أساس كنيسة الشهداء

أطفال الشهداء

أطفال الشهداء

كان لابد من تسطير كلمات أبناء الشهداء، تلك الكلمات التي خرجت بتلقائية شديدة، وحرصنا منا أن تكون كما هي دون ترتيب لأنها ستبقى كلمات للتاريخ ودلالة على براءة أطفال تسلحوا بإيمان الله الكامل.. فماذا قالوا؟ هذا ماستقرأونه في السطور التالية، لبعض من أولاد وبنات الشهداء من الأطفال.

الطفلة فيولا هاني عبد المسيح..

بابا راح عند ربنا عشان يجيبلي العجلة.. وبابا كان بيعيط في آخر مكالمة، وبيتنا حاليا كله أسود في أسود وأنا بأكره اللون الأسود وماما لبستني اللون الأسود وأنا عمري ٦ سنين وقالت لي عمرك ماهتخلعي الأسود يافيولا، لأن بابا مات وراح عند يسوع في السما، وأنا كنت منتظره بابا عشان يجيبلي موبايل، لكن هوه مش هيجي تاني.

وألتقطت الحديث شقيقتها - رفقة - ١٠ سنوات

قالت وهي تبكي كلمت بابا آخر مرة قبل ما بتوع داعش يخطفوه بيوم واحد فقط وقال لي.. يارفقة صلي عشان بابا أنتي طفلة بريئة وربنا هيستجيب ليكي، وسمعت صوته وهو بيبكي وكان في المنزل المقيم فيه في ليبيا وقلت له بابا بتبكي ليه قال لي: داعش خطفت ٧ من المسيحيين بلدياتنا وهمه كانوا راجعين إلى مصر في الطريق، وأول مرة حسيت أن بابا خايف.

• **مارينا هي الشقيقة الكبرى لهم - عمرها ١٣ سنة** - تقف في حالة من الحسرة والخوف يتملك عيناها.

• قلت لها مارينا.. ردت على بنبرة كلها آلم نعم ياعمو.. قلت لها مالك حبيبتي ساكتة ليه.. قالتللي عمو مش قادرة أنسى مشهد والدي وهمه بيذبحوه.. وأنهمرت في البكاء في مشهد يعتصر له القلب.. في الوقت الذي رأينا فيه باخوميوس-٤ سنوات.. شقيقهم الأصغر.. يلهوا مع الأطفال في براءة ويسرع إلى حضن أمه متسائلا: ماما فين بابا؟ قالت له بابا ذبحوه ياحبيبي.. وكان مشهدا مؤلما عندما وجدنا باخوميوس ينصرف للعب مع أقرانه من الأطفال دون معرفة معنى كلمة الذبح.

• يوسف – أنجي – شنودة.. أبناء الشهيد تواضروس

المشهد في المنزل القديم المبني بالطوب اللبن.. في ركن منه تقف أنجي التي لم تتجاوز الـ ١٢ عاما من عمرها في الصف الأول الإعدادي وهي تحتضن شقيقها يوسف– ٦ سنوات– وهو يقف معها خلف النافذة، ويبدو الرعب راسما على وجهه وحجرات المنزل تكتظ بسيدات يرتدن الملابس السوداء.

• على الجانب الآخر يزداد الألم بصراخ زوجة الشهيد تواضروس السيدة ملكه عياد– ٣٠ سنة– وتقف إنجي على مقربة منها قائلة: بابا كان بيقول دايما أنا يا ولادي متغرب عشان تتعلموا كويس.

• أما فيفي وصموئيل وميرنا وهم أبناء الشهيد ماجد سليمان

فيفي ١٩ سنة قالت لي: أن آخر مكالمة كانت مع بابا كان بيطمئن عليا عقب كل امتحان وطلب مني في المكالمة بأن أرجع بسرعة لطمأنة والدتي.. صحيح الناس كانت تواسيني لأنني أصبحت يتيمه لكن الفرحة كانت تغمرني وتملأ قلبي لأن الله أختار والدي ليكون في السماء بعيدا عن أهل الأرض.

ونفس الكلام قالته شقيقتها الصغرى ميرنا وأشارت بأنها فخورة بوالدها لأنه طالب باقي زملائه من الشهداء بالثبات على الدين وعدم الإستماع أو الإذعان إلى رغبات عصابات داعش.

وتضيف قائلة فقدت والدي وأبناء عمومتي أبانوب عياد ويوسف شكري وهاني عبد المسيح وكيرلس بشرى. لكن هو مش هيجي تاني.

أدعاءات البعض وعلماء النفس

إدعاءات البعض وعلماء النفس

حتى في استشهاد ولادنا وتحملهم لآلام لم يرحمنا البعض من تأويلات وتفسيرات مغلوطة وإدعاءات كاذبة ومحض إفتراء وهي من قلة تريد أن تقلل من جلل الحدث ومن ثم راحت جريدة «وطني» ترد على مثل هذه الأقاويل والمزاعم من خلال ماكتبته الصحفية مادلين نادر وتحديدا في يوم ٢٢ فبراير من عام ٢٠١٥ حيث قالت:

"منذ استشهاد٢٠ قبطى فى ليبيا على يد تنظيم داعش الإرهابى وإنتشار فيديو ذبح الشهداء بدأت تتوالى تفسيرات من قبل المتخصصين فى علم النفس محاولة لتفسير سر ثباتهم الإنفعالى قبل أن يستشهدوا.. ومنهم من قدموا تفسيرات غير صحيحة فمنهم من أرجع هدوئهم وثباتهم إلى وقوعهم تحت تأثير مخدر، وآخرون أدعوا أن الجناة أوهموا الشهداء بأن ماسيحدث هو مشهد تمثيلي لا أكثر، فكان لابد من رد خبراء وعلماء الطب النفسي في هذا الشأن وتفنيد مزاعم هؤلاء الذين يقللون مما حدث".

فقال الدكتور أمجد خيرى- إستشارى الطب النفسى والعلوم السلوكية، "علميا هناك أكثر من منهج فى التفسير فلا أحد يملك الحقيقة المطلقة بكل تأكيد، ولكن الأمر المؤكد أن هؤلاء الأشخاص عرض عليهم إنكار المسيح ولكنهم رفضوا وتمسكوا بالإيمان مثلما كان الشهداء على مدار تاريخ الكنيسة القبطية.. وخير دليل أن منهم من كان يتمتم بشفتيه ويصلى وآخر كان ينظر إلى السماء وكأنه فى لحظة تأمل وعندما وضعوا على الأرض قبل تنفيذ الذبح سمعنا كلمة يارب يسوع واضحة...

فإن ما حدث يفسر لنا أشياء كثيرة سمعناها ونحن أطفال في الكنيسة عن الشهداء ولكننا كنا لم نراها بأعيننا".

وأضاف دكتور أمجد خيرى قائلا:"هناك من فسر ثباتهم بأن التصوير أستغرق فترة طويلة وظلوا يعيدوا المشهد أكثر من مرة دون تنفيذ الذبح فعليا.. ولكن حتى إذا كان هذا الأمر حدث فإن مجرد أنهم كانوا يصلون وقالوا ياريب يسوع قبل أن يقوم الإرهابيون من داعش بذبحهم فهو تأكيدا على أنهم فضلوا أن يستشهدوا على اسم المسيح ويتمسكوا بإيمانهم ويموتوا على أن ينكروا إيمانهم ولا يتم ذبحهم."

وأستطرد. أمجد خيرى: "اما من قال إن داعش قامت بتخديرهم فهذا غير صحيح بالمرة فلقد كانوا يسيرون بخطى ثابتة وبشكل طبيعي.. وماقام به هؤلاء يعد أكبر رسالة تبشيرية في العصر الحديث فلقد رأى العالم كله على كافة محطات التليفزيون وعلى مواقع الانترنت مشهد ثبات وقوة إيمان الشهداء."

أما الدكتور زكريا فاخوري دكتوراه في علم النفس والمشورة من الكلية الكندية المسيحية بتورنتو بكندا فقد قال: "إن ثباتهم بهذا الشكل يذكرنا بأبائنا القديسين والشهداء على مدار تاريخ الكنيسة القبطية.. فهل تريدون أن أحدثكم عن شيخ في العقد الثامن من عمره (بوليكاربوس الأسقف) فضل أن يلقي في جب الأسود عن أن ينكر إيمانه فتنطلق روحه لمجد آخر!!.

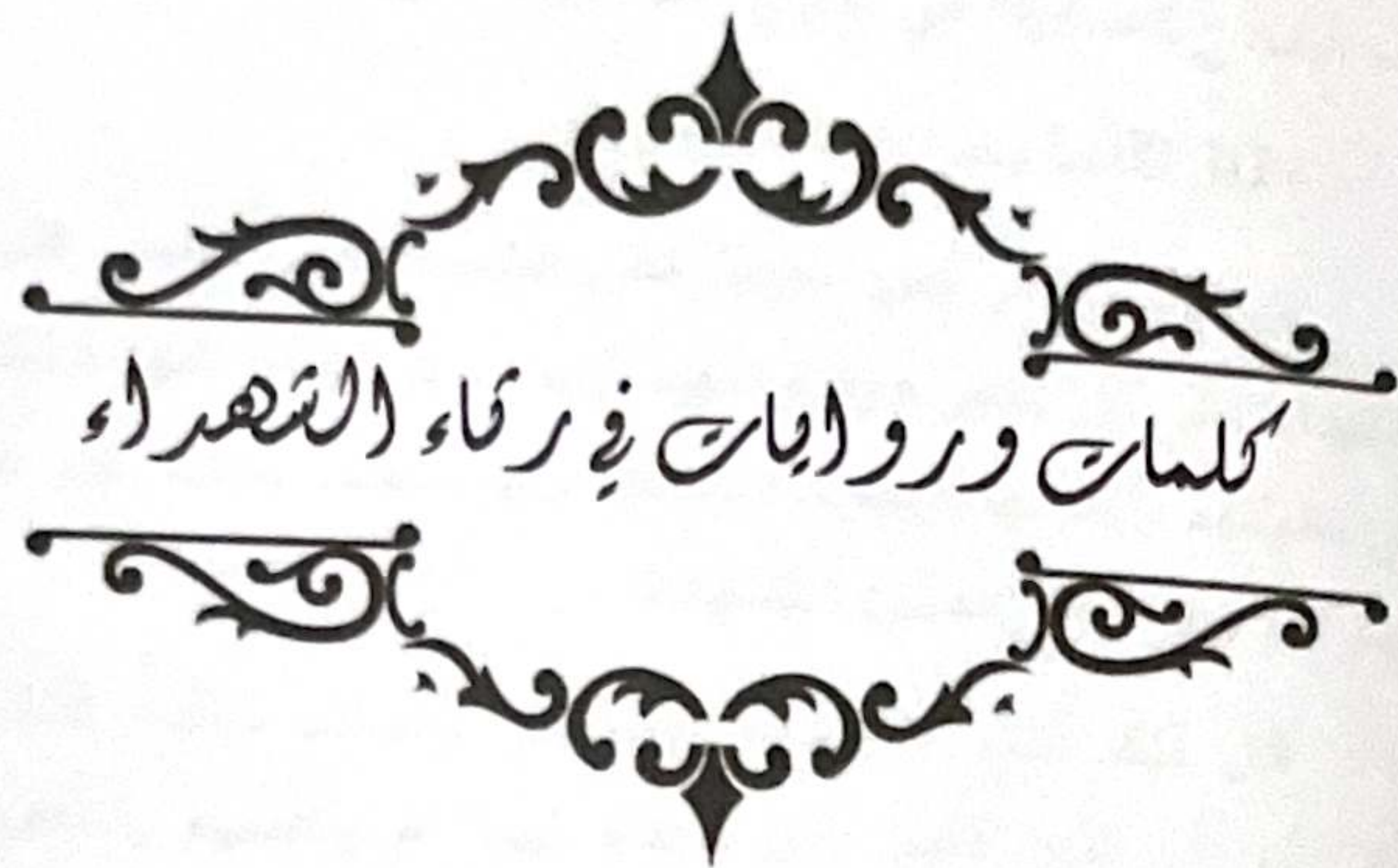
أم أن أحكي لكم عن شاب قبل أن يلاقي الموت مراراً وتكراراً حتى سبع مرات (مارجرجس الروماني) ثم يقدم رقبته للسياف بكل

شجاعة متطلعاً لمجد آخر ولعل هذه الحادثة تذكرنا بقصة، طفل لم يتجاوز الثانية عشر من العمر (أبانوب النهيسي) وكم كانت القوة والشجاعة لدى هذا الطفل التي واجه بها الوالي وكم العذابات التي واجهها في هذا السن ثم تطير رقبته وتنطلق روحه لمجد آخر".

وأضاف الدكتور زكريا فاخورى: "ما الذي يجعل هؤلاء يقبلون بهذه الآلام والعذابات البشعة التي يقشعر لها الجسد لمجرد ذكرها؟!!! هل من الوارد أن تمت خديعتهم على أساس مجرد تمثيلية للضغط بها على آخرون أم أنهم كانوا تحت تأثير المخدر الذي يجعلهم غير مدركين إلى ما هم مقبلين عليه؟!! حكاية هؤلاء واحدة ومتكررة كحكايات الجدات في ليالي الشتاء وكنيستنا غنية وزاخرة بهم.. في الأيام الأخيرة شاهدنا إعتداءات على كنائسنا ومؤسساتنا وأبناءنا، وتمزقت قلوبنا للعنف الذي خيّم على بلادنا، وإذ ننظر إلى هذه الأحداث من خلال منظور إيماننا المسيحي ندرك تمامًا أنه بقدر ما تؤلمنا هذه الأحداث إلاّ أننا ندرك أن 📖 كُلَّ الأَشياءِ تعمَلُ مَعًا للخَيرِ للَّذينَ يُحِبّونَ اللهَ الذين مدعوون حسب قصده" (رومية٨: ٢٨).

وكأنما الشهداء في يوم استشهادهم يتطلّعون إلى الشهيد الأول يسوع المسيح، والذي على مثاله يقدِّم كل شهيد حياته. هكذا الشهداء الذين تألّموا وعُذِّبوا لقد كانوا يضعون أمام أعينهم صليب المسيح 📖 «أنتُمُ الّذينَ أمامَ عُيونِكُمْ قد رُسِمَ يَسوعُ المَسيحُ بَينَكُمْ مَصلوبًا!» (غلاطية ٣: ١)، كان منظر الصليب يشدِّدهم ويقوّيهم، وكانوا يشعرون بالفخر أنهم يتألمون لأجله ويشهدون لمجد اسمه.

وشهادتنا لحياة المسيح تكون بأن نتبنى منهجه الإلهي المقدس في سلوكنا اليومي، والإنسان المسيحي عنده استعداد أن يقبل العذاب والخسارة وأن يموت من أجل الإيمان.



كلمات وروايات في رثاء الشهداء

كلمات عديدة خرجت من كُتَّاب أفاضل وأساقفة وقساوسة تنعي شهدائنا في رثاء غاية الروعة، امتلأت بهم الصحف والمجلات الدورية، وغير الدورية، ونحن بدورنا لتوثيق ماكتب أخترنا بعض هذه النماذج كمشاركة في إخراج عمل بهذه القيمة.. فماذا قالوا؟

• قال الأنبا بموا أسقف السويس

إن الاستشهاد ليس غريبا على الكنيسة فهى تسمى كنيسة الشهداء وفى كل عصر ووقت شهيد لرب المجد فهناك شهادة تظهر فى سلوكهم وأعمالهم وبطريقة حياتهم وفى شهادة بسفك الدم على أسم ربنا وهى أعلى مستوى للشهادة.

قال ذلك أثناء الاجتماع الأسبوعي وأضاف نيافته قائلا:- أننى أرى أن الذين قاموا بقتل شهداء ليبيا هم بأنفسهم يساعدون على نشر الإيمان حيث أظهروا للعالم كله يعنى أيه مؤمن يتمسك بإيمانه ولايقدم أى تنازلات فى سبيل الحياة الأبدية ويصرون على تمسكهم بإيمانهم فإن دل هذا يدل على أنه مؤمن إيمان حقيقي والتمسك بالمسيح وأن أسم يسوع اسم قوي وأن الله يحول كل الأمور لصالح أولاده، وشهداؤنا في ليبيا نالوا الإكليل وصعدوا إلى السماء.

كلمات وروايات في رثاء الشهداء

كلمات عديدة خرجت من كُتَّاب أفاضل وأساقفة وقساوسة تنعي شهدائنا في رثاء غاية الروعة، امتلأت بهم الصحف والمجلات الدورية، وغير الدورية، ونحن بدورنا لتوثيق ماتكتب أخترنا بعض هذه النماذج كمشاركة في إخراج عمل بهذه القيمة.. فماذا قالوا؟

• قال الأنبا بموا أسقف السويس

إن الاستشهاد ليس غريبا على الكنيسة فهى تسمى كنيسة الشهداء وفى كل عصر ووقت شهيد لرب المجد فهناك شهادة تظهر فى سلوكهم وأعمالهم وبطريقة حياتهم وفى شهادة بسفك الدم على أسم ربنا وهى أعلى مستوى للشهادة.

قال ذلك أثناء الاجتماع الأسبوعي وأضاف نيافته قائلا:- أننى أرى أن الذين قاموا بقتل شهداء ليبيا هم بأنفسهم يساعدون على نشر الإيمان حيث أظهروا للعالم كله يعنى أيه مؤمن يتمسك بإيمانه ولايقدم أى تنازلات فى سبيل الحياة الأبدية ويصرون على تمسكهم بإيمانهم فإن دل هذا يدل على أنه مؤمن إيمان حقيقي والتمسك بالمسيح وأن أسم يسوع اسم قوي وأن الله يحول كل الأمور لصالح أولاده، وشهداؤنا في ليبيا نالوا الإكليل وصعدوا إلى السماء.

• في حين قال القس مكاري يونان راعي كنيسة كلوت بك بالقاهرة، وهو القس الذي تحظى عظاته بنسبة مشاهدة عالية

حزنت كثيرا على شهدائنا في ليبيا لكن الرب حول حزنى إلى تعزية عظيمة هكذا قال في عظته الأسبوعية بكلوت بك مضيفا سيكون إستشهاد الـ٢١ مسيحى في ليبيا بركة كبيرة للكنيسة ليس في مصر فقط بل لكل العالم (ملحوظة: الـ ٢١ شهيدا من بينهم ماثيو «الشهيد الغاني»)

وأقول لأهالى الشهدا أفتخروا بولادكم الشهدا اللي إستقبلهم الرب قائلا نعما أيها العبد الصالح والأمين.

إستشهاد حبايبنا دول كان سبب بركة لى شخصيا وواثق أنه سيكون سبب بركة لآخرين.

الثبات ده جابوه منين؟!.. وهم على بعد خطوات من الموت.... ياترى شافوا المسيح؟!.. ياترى سمعوا صوته ياترى شافوا جوقات الملائكة تستقبلهم؟!.. صورة الشهداء الأبطال الشجعان كانت إعلان للعالم كله عن الطريق الصحيح والخلاص بالدم.. دم المسيح.

لانحزن عليهم لأنهم شموع إحترقت لتضئ للكنيسة إلى مدى الأيام.

في عرف العالم دول ذبحوا لكن في عرفنا دول ورثة الملكوت.

صورة الملكوت تجلت قدامنا بالشهداء دول قربوا لنا صورة الملكوت اللى كانت بعيدة فقربت جدا.

ورنم ترنيمة قال أنها تنطبق على طابور الشهداء.

- احفظوا الإيمان حتى مهما حدث فى فركت كعب يا اخوة ونوصل كلنا.

- ع السما رايحين مجدا للامين ونكون مع يسوع الفادي معاه كل حين.

وفى عظته عن سلسلة تمثلوا بي قال :أنت إنسان غير عادى الـ ٢١ دول قبلوا بكل قوة وثبات ورجاء للي بنسميه موت أما هم فوجدوه حقا إنتقال يمكن أحنا دلوقتى صعبانين عليهم في عالم الشقا أحنا مش ناس عاديين أحنا ورثة الملكوت.

وفي مقالته (الملفات المسكوت عنها) كتب يوسف سيدهم مقالته تحت عنوان «ليلة الألم.. والقلق.. وإستعادة الكرامة» كتب يقول: -

عاشت مصر محنة عصيبة الأسبوع الماضي وهي تتابع تسجيل الفيديو الكريه الوقائع اصطفاف ٢١من أبنائها الأقباط وهم مقتادون بواسطة جلاديهم الذين تجردوا من كل المعايير الإنسانية وقاموا بذبحهم وفصل رؤوسهم عن أجسادهم وإلقائها في البحر الذي كان شاطئه مسرح تلك الجريمة البشعة التي روعت كل من تابعها.

٢١شهيدا انضموا إلي شهداء مصر الأبرار في حربها ضد الإرهاب ليخلفوا وراءهم أسر ملتاعة مرتين: مرة لفقدها زهرة شبابها

سواء كانوا أبناء أو إخوة أو أزواجا أو أباء ومرة أخرى لعجزها عن استعادة جثامين من فقدوهم بعد أن ألقت بهم أيادي الشر إلي البحر حيث تخضبت مياهه بدمائهم قبل أن تبتلعهم ليكون مثواهم الأخير...

ولا أحد يعرف هل يحتفظ البحر بالجثمان الطاهر لكل منهم أم يعود ليرده إلي الشاطئ؟

مشاعر لهفه ولوعة تمزق أسر الشهداء وتجعلني كلما فكرت فيها أبتهل إلي الله الذي سمح بهذه التجربة المؤلمة أن يتغمد الأسر بعزائه وسلامه.

لكن مصر لم تنم تلك الليلة المشئومة وأنهالت مشاعر المصريين وتعليقاتهم على شتى وسائل الإعلام والفضائيات وشبكات التواصل تعبر عن الآتي:

**إذا كان الشر والإرهاب اللعين قد استهدف هؤلاء الأقباط بسبب قبطيتهم وقام بالتنكيل بهم بتلك الأساليب البربرية الحيوانية فإن المصيبة هي مصيبة مصر كلها التي روعت في أبنائها البررة وهم مصريون في الأساس بجانب كونهم أقباطا.

**مصر لن تنحني للإرهاب، ولن ترضخ له وستواصل حربها ضده حتى تقضي عليه تماما، ولن ينكسر المصريون أمام تلك الجريمة النكراء وبشاعتها المتناهية، وترويعها للضمير الإنساني ومجافاتها لجميع الأديان.

**بينما مصر مستغرقة في حربها ضد الإرهاب الجاثم فوق أراضيها هاهي حلقة جديدة بائسة من حلقاته تأتيها من خارج

أراضيها، وهي لم تكن دون سابق إنذار، لأن استهداف المصريين- وخاصة الأقباط منهم- في ليبيا جاري وتتكرر مشاهده وجرائمه منذ مايقرب من عام مضى، وبالرغم من شهادات المراقبين والخبراء بأن الدولة في ليبيا غائبة والحكومة والبرلمان والجيش قبضتهم مهتزة على مقاليد الأمور، إلا أن السلطات المصرية آثرت ضبط النفس وعدم التدخل فيما يمس شرعية السلطة الليبية قبل انفجار هذه الجريمة الأخيرة المروعة، أما الآن وبعدما حدث من ذبح وقتل ٢١مصريا وإلقاء جثثهم في البحر وما صاحب ذلك من تحدي الدولة المصرية من جانب الجلادين المجرمين، فلا يمكن بأي حال من الأحوال السكوت على ذلك.

**بلغت مشاعر الغضب والحنق والقهر مداها في قلوب المصريين، ولن يكفي أن تخرج عليهم السلطة بعد تلك الجريمة- سواء كان رئيس الجمهورية أو أي مسئول آخر- بالحديث المعهود عن الرفض والشجب والغضب مع تقديم التعازي لأسر الشهداء وإعلاء حالة الحداد الرسمي في البلاد...لا لم يعد هذا يكفي لامتصاص غضب المصريين ومشاعرهم المتأججة، لأن الخسارة ليست في الواحد والعشرين شهيدا فقط بل الأخطر منها أن هناك تعريضا بالدولة المصرية واستباحة واستهانة بالكرامة المصرية لايمكن أن يترك ليمر مرور الكرام.

تلك كانت ردود الأفعال ليلة الجريمة...ولا أخفيكم أنني كنت أشاركها كل تداعياتها وتفاصيلها التي نبعت من حس مصري وطني صادق وتعبر عن جرح عميق لكن دون إنكسار وبرأس مرفوعة في إباء وإصرار على المضي في الحرب على الإرهاب وثقة مطلقة في

القيادة المصرية وحكمتها...الحقيقة إني كتمت مشاعر قلق دفينة في عقلي وقلبي،إذ قرأت جيدا نفاذ صبر المصريين ورفضهم البات للتجرؤ على مصر وكرامتها ومطالبتهم برد فعل سريع وقوي إزاء ماحدث، لكن في المقابل كنت أدرك أن أي تحرك عسكري للذود عن الكرامة المصرية وضرب الإرهاب خارج الأراضي المصرية يتطلب إعدادا وتنسيقا وتخطيطا ووقتا خاصة وأنه تم الإعلان عن عقد رئيس الجمهورية اجتماعا طارئا لمجلس الدفاع الوطني وها هو الرئيس يخرج على الشعب ليقول أن مصر تحتفظ بحقها في الرد بالأسلوب وفي التوقيت المناسبين...إذا لاينبغي أن نتوقع عملا فوريا سريعا..لكني عدت والقلق يعتصرني أسأل نفسي: وهل سيتفهم ذلك المصريون ويصبرون؟!!..لكن تجلت حكمة وبصيرة وقدرة واستعداد مصر ورئيسها وجيشها العظيم قبل فجر اليوم التالي مباشرة، وأسرع مما توقع أو تصور الجميع، وهب نسور الجو المصريون الأفذاذ ليكيلو ضربات ساحقة موجعة للإرهاب المتمركز على الأراضي الليبية- بالتنسيق مع السلطة الليبية- وليرسلوا رسالة طمأنة للمصريين أن حقهم لم يهمل وكرامة مصر لن تهدر أبدا ورسالة قوية للعالم أن مصر ماضية بكل إصرار وثقة في حربها ضد الإرهاب وأن يدها طولي قادرة على الوصول إليه وضربه في مقتل.

شكرا للرئيس السيسي الذي قال مايصحوش المصريين بكره إلا وحقهم راجع لهم.. وشكرا لجيش مصر العظيم الذي استعاد هيبة مصر وذأر عن كرامتها..

وأخيرا فلنعرف جميعا أن حربنا ضد الإرهاب لم تنته ولكننا ماضين بكل ثقة فيها.

وجاءت **كلمات الكاتب الصحفي جوزيف بشارة** أكثر تعبيرا عما يجيش بصدور الغالبية من وقع هذا الحادث فقد كتب يقول:-

تلقيت نبأ استشهاد الواحد والعشرين مسيحياً مصرياً مع أسرتي. كنت عندها محاطاً بزوجتي وطفليّ الصغيرين اللذين لا يعيان من الدنيا إلا البهجة والحب المتبادل والدفء الأسري. أسرعت بمتابعة سريعة للأخبار، وفوجئت بالمقطع المصور القاسي الذي نشره الإرهابيون على الإنترنت. شاهدت جزءاً من المقطع بعدما وضعت الصوت في أدنى درجاته حتى لا يدرك الصغيران ما كنت أشاهد. انتابتني حالة من الحزن لم أستطع إخفاؤها. لم أقدر على شرح الموقف للطفلين، فقلت أن البرد الذي كنت أعاني منه ساءت أعراضه. لم أشأ تحويل جلستي معهما إلى حالة حزن، فسعيت قدر طاقتي لمقاومة مشاعري وأحاسيسي.

كان هناك سببان لمشاعر الحزن الشديد التي أحسست بهما عندها. السبب الأول هو طريقة القتل البشعة التي استخدمها الإرهابيون مع أخوتنا في المسيح والوطن. حاولت وضع نفسي في نفس الظرف ولم أستطع إدراك حجم الألم والرهبة اللتين تعرض لهما الشهداء.

السبب الثاني هو حالة أسر وعائلات الشهداء.. حاولت استيعاب كيف يتلقى الأب أو الأم نبأ ذبح الابن الغالي وكيف تتلقى الزوجة خبر رحيل عائل أسرتها وكيف يستوعب الأطفال أمر الغياب الأبدي المبكر للأب الحبيب وكيف يتعاطى الأشقاء والأصدقاء مع

رحيل الأقرباء إلى النفوس والأرواح. كان السببان كافيان لإغراقي في حالة مزرية من الألم والهّم والإحباط.

بعدما رحل طفليّ عن جانبيّ دفعني الحس الصحفي لمشاهدة المقطع المصوّر بالكامل للاستماع لكلمة زعيم الإرهابيين المجرمين ولتفحص وجوه الشهداء ومعرفة ردود أفعالهم.

هذه المرة أدرت مفتاح الصوت حتى أتمكن من الاستماع. لم يفاجئني شيء مما قاله المجرم الذي يبدو من لغته ولكنته أنه عاش وتربى إما في الولايات المتحدة أو كندا. كان كل شيء متوقعاً أن يكون القتل بدافع ديني بحت وليس وطنياً أو عرقياً أو غيره. لكن أصواتا أخرى صدرت قرب انتهاء المقطع هزتني من داخلي بعنف. كانت هذه الأصوات تردد "يسوع...يسوع... يا ربي يسوع المسيح أدركت عندها أن هذه كانت أصوات الشهداء ينادون أو يستنجدون أو يقرعون باب المخلص الذي يذبحون من أجله. عندها تغير الأمر تماماً بالنسبة لي.

تساءلت كيف امتلك الشهداء الجرأة لمناجاة الرب الذي يمقته من يذبحونهم؟ ألم يدرك الشهداء عندها أن مجرد ترديد اسم يسوع كفيل بإثارة غضب وحنق الإرهابيين ما يمكن أن يضاعف من وحشيتهم؟ كيف استمر الشهداء في التمسك بالمخلص في أقصى ساعات الضيق والشدة؟ كيف قاوم الشهداء البسطاء كل الرغبات الدنيوية والشهوات العالمية وساروا بشجاعة في طريق الذبح الذي كانوا يدركون أنه ينتظرهم؟ كيف لم يتنكر الشهداء للمسيح حتى ينجون من الوحوش الشيطانية الرابضة فوق ظهورهم من أين أتتهم كل هذه الشجاعة؟ كيف لم يوجد بينهم واحداً كيهوذا الخائن؟

تأملت عندها في حياتي الشخصية وحياة الكثيرين التي نسمع ونقرأ عنها. مر أمام عينيّ شريط طويل من الضعفات التي خذلتنا ولا نزال نخذل من خلالها اسم يسوع المسيح حتى نحقق مكاسب دنيوية تافهة. رأيت كم من مرات اخترنا ونختار الطريق السهل وكم من مرات أردت ونريد فيها من يسوع أن يختبئ قليلاً حتى ننجح في تحقيق هذا النجاح أو ذاك وكم من مرات خجلنا ونخجل فيها من الالتزام بمبادئ يسوع حتى نصل إلى أهدافنا، وكم من مرات وضعنا ونضع فيها أنفسنا في المقدمة ويسوع في المؤخرة وكم من مرات سلكنا ونسلك فيها كبطرس وأنكرنا وننكر يسوع حتى نعبر مواقف بعينها بسلام وكم مرة استسلمنا ونستسلم فيها للضغوط الرهيبة التي تمارس علينا في مجتمعات ترفض المسيح ولا تقبل بتعاليمه.

حاولت مرة أخرى أن أضع نفسي في نفس الظروف التي تعرّض له الشهداء وتوقعت، عن بعد مدى جسامة الموقف علىّ بصورة شخصية. أدركت أنه إذا كنت خذلت يسوع في مواقف صغيرة جداً لا تضحية فيها ولابذل فماذا كان سيحدث لي لو كنت أحدهم أو بينهم أيقنت عندها مدى هزالة إيماني. عرفت أنه إذا كنت أحدهم فربما اخترت إدارة ظهري ليسوع حتى أنجو بحياتي. تضاعفت آلامي، وتمنيت أن أكون أمينا مع مخلصي كالجبابرة من شهداء ليبيا الأحباء.

كان يمكن للإرهابيين من صانعي مقطع الذبح إزالة صوت الشهداء ولكنهم في ما يبدو استخدموا مناجاتهم لربهم كدليل إدانة عليهم. غير أن دليل الإدانة هذا كان إكليلاً من مجد للشهداء الأحد والعشرين في ملكوت السموات وكان أيضاً سبب تعضيد وتعزية

رائعين لكل مسيحي. بالنسبة لي شخصياً كان قيام الشهداء بالصراخ "يسوع... يسوع..." سبباً في تبكيتي على أمور كثيرة.

لم يلتق الملايين منا ومنهم كاتب هذه السطور بالشهداء البسطاء الواحد والعشرين، ولم يتعرّف عليهم بصفة شخصية أحد ربما باستثناء أهاليهم وأصدقائهم وجيرانهم وزملائهم في العمل لكن الأثر الذي تركوه في قلوب الملايين وفي قلبي شخصياً، يجعلنا نشعر بأنهم جزء لا يتجزأ من كل عائلة وكل أسرة وبكل فرد منا ويجعلنا نشعر بأننا نعرفهم بصفة شخصية ومباشرة وحميمية، ونمتلك ما يمكن أن نقوله عنهم.

طوباكم يا شهداء المسيح.. طوباكم. أنتم فخرنا. منكم نتعلم وبإيمانكم الصلب سنتمثل.

وكتبت جريدة الراعي والتي تصدرعن الكنيسة الرسولية في مصر والتي يترأس تحريرها الأستاذ رضا عزت، ويشرف عليها جناب القس الدكتور سمير صادق متناولة هذا الحادث فقالت.

أثار ثبات شهداء الأقباط المصريين بليبيا على يد داعش دهشة العالم كله، مما جعل الكثيرين يخرجون علينا بتفاسير وتحليلات لسبب هذا الثبات، إن كل من شاهد فيديو الاستشهاد لاحظ ثبات وصمود الشهداء على الرغم من اختلاف ردود أفعالهم، فمنهم من أطرق برأسه وأخذ يصلي، ومنهم من رفع رأسه للسماء ليخاطب المسيح، منهم من أغمض عينية بقوة ومنهم من تحركت شفتيه في حواره مع إلهه وكانت آخر كلماتهم، نداء "ياربي يسوع، فقد مات هؤلاء الشهداء دفاعاً عن إيمانهم برب المجد يسوع.

وقال القس أنجيليوس إسحاق سكرتير قداسة البابا تواضروس الثاني، إن الشعب المصري تأثر لما قام به تنظيم داعش الإرهابي، وأضاف: رأينا في أعين ضحايا تنظيم "داعش" الإرهابي الثبات والإيمان والصمود أثناء ذبحهم".

وأشار سكرتير قداسة البابا، أن الكنيسة لم تكن تتوقع هذا الرد السريع من جانب القوات الجوية المصرية تجاه داعش في الأراضي الليبية.

في حين كتب القمص تادرس يعقوب ملطي قصيدة رثاء في الشهداء قائلا :

لماذا لم تصرخوا مستعطفين من يذبحونكم ان يطلقوكم؟
لماذا لم تستجيبوا لمطالبهم؟
الم يعرضوا عليكم ان تتركوا مسيحكم؟
اما كانوا يرحمونكم لو دخلتم دينهم؟
الا ترهبون الموت؟
من اين جئتم بهذه الشجاعة؟
اي تعليم لاهوتي نلتم؟
من اي اكليريكيات تخرجتم؟
باي دير التحقتم؟
اي درجات كهنوتيه حملتم؟
اخبروني كيف لا تهابون الموت؟
لا اعرف سركم هل رايتموه متجليا؟
لعلكم سمعتموه بالحقيقة لا اعرف؟
اليقين الوحيد انكم حين قررتم ان تسمعونا اخر كلماتكم
كانت الاسم الحلو الذي له ياربي يسوع المسيح

أما القس شادي جورج فقد أبدع أيضا عندما خرجت كلماته من أعماق قلبه في شكل قصيدة أيضا حملت عنوان

«طابورين»

طابورين ماشيين جنب بحر
في يوم بكى كل العباد
طابور سفاحين
وطابور اعز الولاد
طابور في ايديهم سكاكين
وطابور ايدين مربوطين لكن شداد
طابور بيبصوا من فتحة للعينين
وطابور عينين للسما متثبتين في عناد
طابور واقفين وشايلين موت
وطابور راكعين ولحياة تانية على اتم استعداد
طابور حس عالي وزعيق وتهديد ووعيد
وطابور هدوء وسلام على القلب ساد
سؤال
هو مين خايف من مين؟
طابور الهامات العالية المكشوفة الممدودة للسما
ولا طابور الروس الملفوفة في السواد ؟!

رواية أحد الناجيين

كشف إسحاق سعيد الناجي الوحيد من مذبحة المصريين على يد تنظيم داعش بليبيا أسرارا وتفاصيل جديدة بالمذبحة وظروفها وكيفية اختطاف التنظيم للمصريين قبل ذبحهم.

قال إن بداية الأحداث تعود إلى ٣ يناير من عام ٢٠١٥، حيث كان متوجها لمنزله في مدينة سرت بعد انتهاء عمله، وأخبره زملاؤه المسلمون المقيمون معه في المنزل أن مجموعة من داعش أتوا إلى المنزل ومعهم سيارتان بكابينة مزدوجة عليها علم داعش، واختطفوا ١٣ مسيحيا من المنزل، تاركين باقي الموجودين فيه من المسلمين، مؤكدا أنهم جاؤوا لاختطاف المسيحيين فقط، وكانت معهم قائمة بأسمائهم.

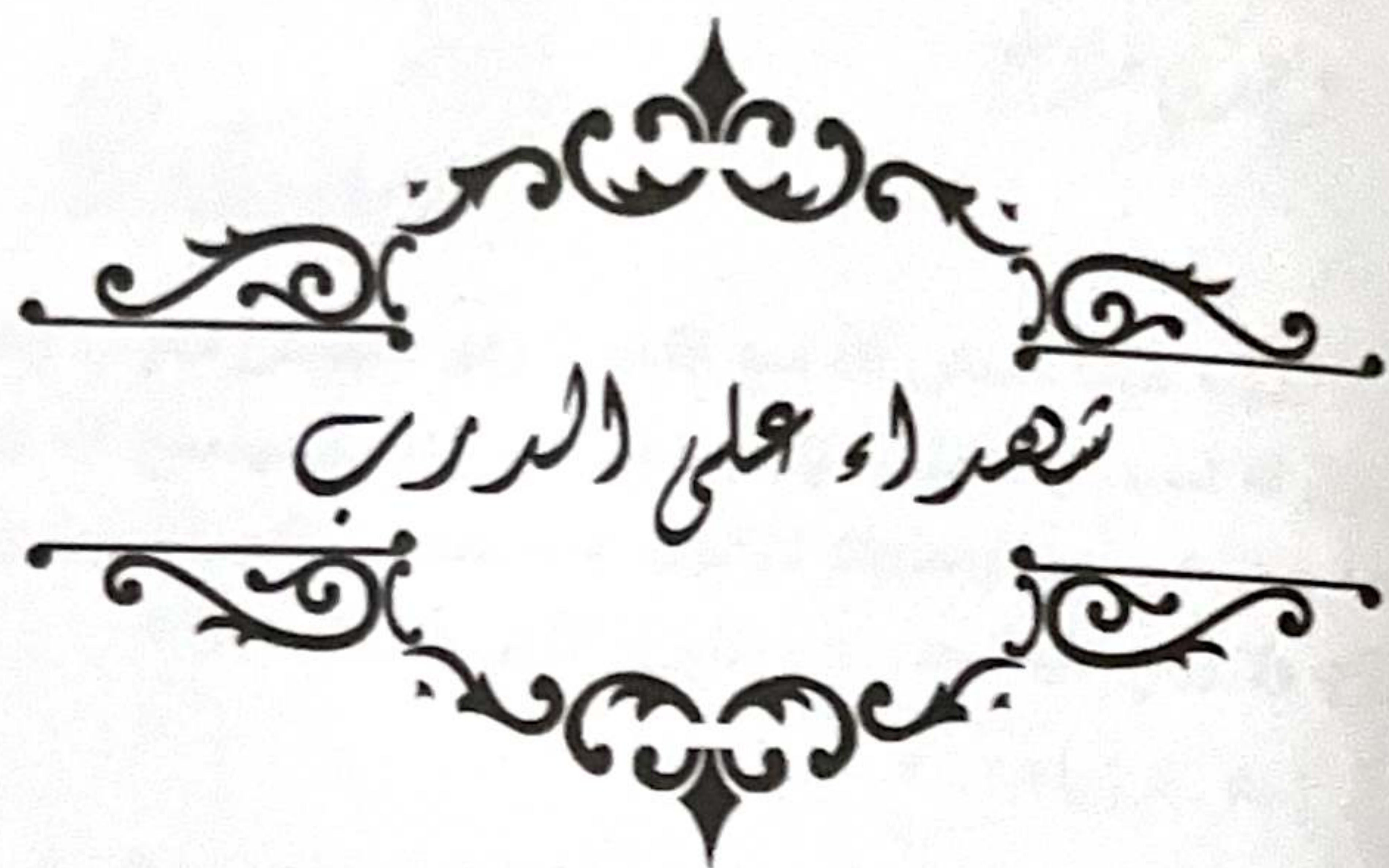
وأضاف: عناصر التنظيم وهم في طريقهم إلى المنزل وجدوا أمامهم ٧ من زملائي الأقباط كانوا عائدين، فألقوا القبض عليهم وحملوهم على السيارة عنوة، وكمموا أفواههم، وبعد وصولهم اقتحموا المنزل والمنزل المجاور، واختطفوا الـ١٣ الباقين، وكانوا ينادون على الأسماء من خلال القائمة التي معهم، ومن يرد يعتقلونه فورا، تاركين باقي زملائنا المسلمين وعددهم ١٥، مضيفا أن المنزلين كانا بهما عدة غرف يقيم بها ما لا يقل عن ٤٥ شخصا، جميعهم يعملون بالزراعة والبناء والتشييد".

وأشار إسحاق إلى أن ٧ من المختطفين من ألقى تنظيم داعش القبض عليهم في الطريق كانوا في طريقهم للعودة إلى مصر

واختلفوا مع سائق السيارة التي كانت تقلهم على قيمة الأجرة فتركوه وعادوا للمنزل على أمل أن يعاودوا رحلة الهروب والعودة لمصر فجر اليوم التالي، لكن مشيئة الله سبقتهم وتم اختطافهم. مشيرا إلى أن عناصر داعش الذين قاموا بعملية الاختطاف كانوا ملثمين، ولهجتهم كانت مصرية وعربية، ومعهم باكستانيون، وعرفنا الباكستانيين من خلال أسمائهم التي نسى أعضاء التنظيم ونادوا عليهم بها أمامنا.

وعن مواصفات هؤلاء الملثمين قال إسحاق "هم ذوو أجسام ضخمة وأطوال فارعه وكانوا يسألون عن الأشخاص الذين يريدون اختطافهم بأسمائهم ومواصفاتهم بل إنهم كانوا يعرفون بعض طباعنا، وهو ما يؤكد أن عناصر كانت ترشدهم عنا وتدلي بكافة المعلومات الخاصة بنا إليهم.

وأضاف "لجأنا ومعي ٧ آخرون مسلمون وأقباط في رحلة الهروب إلى أحد المرشدين بالصحراء، وطلب منا هو وصاحب السيارة التي ستقلنا ٤٥٠ دينارا لكل فرد فى حين أن التعريفة في الوقت العادي ٣٥ دينار واستغرقت الرحلة ٤ أيام في الصحراء حتى وصلنا إلى بنغازي، ومنها إلى منفذ السلوم، وعدنا بحمد الله إلى مصر".



لم يقتصر الأمر على هؤلاء الشهداء في ليبيا، بل أن هناك شهداء آخرين مسيحيين سالت دمائهم على الأراضي الليبية مثل الشهيد وجدي ملاك والشهيد شنوده والشهيد عزت حكيم وإن كان إستشهادهم في أزمنة وأماكن مختلفة، لكنهم في النهاية هم شهداء الكنيسة والإيمان والوطن .. وقد رصد قلمنا قصص إستشهادهم :.



الشهيد

وجدي ملاك

📖 « هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعبا، والله نفسه يكون معهم إلها لهم، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم، والموت لايكون فيما بعد، ولايكون حزن ولا صراخ، ولا وجع، فيما بعد، لأن الأمور الأولي قد مضت »

(سفر الرؤيا ٢١: ٣ -٤)

هل تتذكرون الإنفجار الذي حدث لأحد المباني المجاورة للكنيسة الأرثوذكسية في ليبيا، وعقب وقوع الإنفجار مباشرة وأثناء عملية التنقيب على الشهيد وجدي ملاك.. فوجئ بعض الشباب همس الشهيد بالألحان الكنسية.. وكأنه كان ينادي من يقوم بعملية التنقيب قائلا لهم:- أنا في هذا المكان.. لا تتعبوا أنفسكم بعيدا.. وبالفعل تم العثور على جثة الشهيد وجدي في مكان الصوت.. هكذا روت لنا زوجة الشهيد لحظات إستشهاده.

والشهيد وجدي ملاك المولود في الرابع من أكتوبر من عام ١٩٧٤بقرية الجزائر «الفاروقية» بمركز سمالوط بمحافظة المنيا

وكان الشهيد قد أتم تعليمه الإبتدائي والإعدادي بنفس القرية مسقط رأسه قبل أن يحصل على شهادة الدبلوم في عام ١٩٨٩ ميلادية.

وفي يوم الخميس الموافق الثامن من فبراير من عام ٢٠٠٧، كان حفل زفافه.. وفي الثاني والعشرين من نوفمبر من نفس العام رزق بأول مولودته وأطلق عليها اسم «سيمون» وفي ٣١ من يناير ٢٠١٠ أطلت عليه طفلته الثانية والتي سماها «يؤنا» والتي ولدت بمدينة مصراته الليبية.

وفي التاسع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠١٢، نال إكليل الشهادة، وذلك أثناء وجوده بكنيسة السيدة العذراء، ومارجرجس بمصراته في ليبيا عقب تفجير الكنيسة، وشيعت جثته إلى مثواها الأخير في حضور أكثر من ثلاثة آلاف نفس تقدمهم الأنبا بفنوتيوس أسقف سمالوط وطحا الأعمدة والأنبا ديمتريوس أسقف ملوي والأشمونيين، والأنبا مكاريوس الأسقف العام لمطرانيه المنيا وأبو قرقاص.. كان الشهيد في ذلك الوقت، يبلغ من العمر ٣٧ عاما وشهرين وخمسة وعشرون يوما، عندما غربت شمسه عن دنيانا الفانيه، طائرا إلى أحضان القديسين.

قصة إستشهاده

في مساء السبت ٢٩ ديسمبر من عام ٢٠١٢ ، حيث كانت تنطلق بخور الصلوات من الكنيسة القبطية الأرذوكسية في مصراته بليبيا وهى تقع على بعد ٢٠٠ ك شرق العاصمه طرابلس، وحيث يعيش المصليين لحظات نهاية عام، وبدء عام جديد بعد ساعات، الجو الروحي يغمر المكان، وتنطلق البخور من الكنيسة إلى عنان

السماء، وكأنها لحظات معبرة تنبئ عن حادث جلل سيقع، وأن قديسان سينالان شهادة، وفجأة والصلاة والناقوس يدق المكان بأن إنفجارا قد حدث، مستهدفا المصلين.. راح ضحيته إستشهاد وجدي ملاك عيد حنا محل الحديث، وأشرف سامي عدلي عطيه وقيل أنه من محافظة البحيرة، بينما أصيب كل من سامح فايق سنجاب من الأسكندرية، وعماد سيدهم من مركز منفلوط بأسيوط، كان الحادث يشبه إلى حد كبير حادثة كنيسة القديسين والذي راح ضحيته ٢٤شهيدا بخلاف المصابين (قبل إستشهاده بحوالي عشرة دقائق، طلب الشهيد من زوجته الصلاة، وتضيف أنه قبل ذلك بيوم واحد فقط، كنت أردد جزء من مديحة في التسبحة تقول أمام العرش وقف شهداء يصلون دون أن أعلم مدلول هذه الكلمات وما سيحدث؟

(شقيقته مارينا قالت له في أخر مكالمة تليفونية يا وجدي هتقرأ الإنجيل في يوم زفافي ورد عليها بضحكة شديدة، وأيضا طلب مني أمرا بخلع حلقي الذهب من أجل التبرع به لبناء الكنيسة وأن عقب إستشهاده ذكر لي أحد خدام الكنيسة بأنه رأى الشهيد وجدي، واقفا في السماء ومعه جوقة من الملائكة، والشهداء، وهم يسبحون ويرتلون بهيئة نورانية.

رثاء أسرته

في رثاءهم ونعيمهم، لا تملك العين أن تمنع دموعا، بل أحيانا، تختلط دموع الحزن على الفراق، ودموع الفرحة على أستشهاده قالوا رحلت وسافرت للسماء بدون وداع، ومزق قلوبنا فراقك، لكن لدينا ثقة في أنك مع المسيح، فكم ياوجدي نشتاق نحن إلى كلامك، الذي يرفرف على بيت العيلة بالسلام والطمأنينة

والسعادة، ونسيان الهموم (وهكذا ردد والده ووالدته وأخوة الشهيد مجدي، وماجد ومنى ومريان وزوجته مريم نظير، إبتناء سبيون وبزانا قائلين قد يحسبك البعض بعيدا عنا، لكن نشعر بوجودك معنا وفي وسطنا بروحك الطاهرة، أيها الشهيد العظيم قد يكون التكيف مع الأمر الواقع، وصدمة فراقك مازالت صعبة وتبدو غير مقبولة بتفكيرنا العقلي، لكن تغمرنا تعزيات السماء.. طالبين منك أن تذكرنا أمام عرش النعمة كي يرحمنا الله ويجعلنا مستحقين ومستعدين للقاء رب المجد وأنت.

رثاء صديق

وفي كلمات تشبه السلاسل الذهبية رثاه صديقه أشرف زغلول عندما قال في أبيات معزية شعرية: -

سامع جرس الكنيسة ... بيعزف لحنه الحزين
فكرنا بشهداء راحوا ... راحوا في كنيسة القديسين
عدت عليكي يا أمي ... عبر السنين أهوال
واليوم أهو في مصراته ... دم ولادك سال
سامع صوتك ياغالية ... قلبك بيصرخ آه
الظلم أصبح واضح ... والعدل ضل وتاه
قلبي أتجرح يا أخواتي ... عليكو في كل مكان
ف مصر قبلي وبحري ... وف ليبيا حتى كمان
ياوجدي وأشرف مبروك ... أنتو في آخر السنة

لختتوا إكليل الشهادة ... وياريتني كنت أنا
يا أم الشهيد متحزنيش ... أبكي بكى بحنية
دا العروسة كنيستنا ... بدم أبنك متحنية
يا أم الشهيد أفرحي ... أبنك دا في الأبدية
وسط الشهداء عايش ... مع المسيح في معية
مبروك الشهداء يا أمي ... وإيمانهم القويم
وأبدا ما هتقوى عليكي ... حتى أبواب الجحيم
ياكنيسة ياقوية ... ياعروسة مفدية
هاتفضلي يا أمي ... ولادة وعافية
وأبدا ياعروسة ... ماهتكوني في عوزا
لأن عريسك أسد ... خارج من سبط يهوذا

أما يوسف فوزي فإنه كتب لنا كلمات تشد كثيرا نحو عمل الله فينا، عندما يقول: - لقد رأى الله أننا بدأنا نخاف من الموت، على يد بعض جماعات العنف، فأراد أن يكشف لنا عن الأمجاد، والأكاليل التي تنتظر كل من يدفع حياته ثمنا من أجل اسم المسيح، حتى لايكون الموت فزعا، بل شهوة مقدسة، في حالة الدفاع عن معتقداتي وديني.

وفي إستشهاد وجدي قصة ورسالة، فالله أراد بمثل هذا الأمر أن يبعث برسالة، لخاطئ مثلي يظن أن الموت بعيد، وأن العمر قد بات مديدا، وأن الفرصة منا قد تضيع، وأن خسارة الأبدية أضحت

وشيكة، ولكن علينا أن ندرك أن الموت قريبا، بل أنه أقرب مما نتصور.

وفي إستشهاد «وجدي» رسالة من الله أيضا قد لايفهم البعض مضمونها الآن، لكنهم سيفهمون فيما بعد، بس أرجو أن لا يكون الوقت قد أنتهى ويقينا أن كل قطرة دم سالت من شهيد، سوف تكون بذرة لشجرة كبيرة، سوف تنمو في الكنيسة، وحتما ستكون سببا في رجوع الكثيرين لأحضان المسيح.. مبروك عليك ياشهيد .

وهناك من يموت وتموت معه ذكراه، وهناك من يموت وتظل كل القلوب فاكراه، وهناك من يموت بعد مضي عمره وتاه، وهناك من يموت ونقول عليه يابخته و ياهناه، وهناك من يموت وتتحلل في الأرض خلاياه، وهناك من يموت وتصبح السموات سكناه، وهناك من يموت وفقط نتأثر لفراقه، وهناك من يموت ونربحه أمام المسيح شفيعا.

رؤية والدة الشهيد

يروي عم صبري من أبناء القرية وأحد المقربين من أسرة الشهيد.. أن والدته قالت له: أنه في اليوم الذي أستشهد فيه ابنها، وقبل أن يعرفوا خبر إستشهاده، بأنها رأت في تلك الليلة.. أن عندهم فرح عظيم، وهي ووالدها عم أسكندر يقومان بتوزيع الشربات على الحاضرين.. ورأيت السماء فرحة به بإنضمام ابني إلى سحابة الشهود المحيطة بنا، وقد أعلنت السماء الخبر قبل أن تعلنه الأرض لها.

وأضافت والدة الشهيد لـ «عم إسكندر» أن الشهيد عندما كان يستيقظ من النوم كان يسلم عليها، ويقبل يديها، وفي آخر سفرية له كان متأثرا جدا وأخبرها قائلا: ياماما هذه أخر مرة سوف أسافر فيها إلى ليبيا، وسأنهي كل متعلقاتي هناك.. كان يقول ذلك وكأنه كان يعلم بالروح أن هذه المرة الأخيرة له في السفر.. وبعدها سيعود إلى بيته الأبدي.

بل أن أصدقائه في ليبيا قالوا أن وجدي في الأسبوع الأخير قبل إستشهاده رأوا في وجهه نعمة خاصة حتى أن البعض كان يقول له «يعني وجهك منور ياوجدي بشكل عالي» وكان متهللا جدا وروت ابنة خالته «حنان نبيل» بأنها شاهدت حلما في منامها بأنها واقفة على باب بيتها، وترى كنيسة القرية وقد غطاها فرح عظيم خاص بأحد أفراد العائلة.. ولكنها لم تكن تدري من هو؟ ولم تكن تعرف من هو العريس، وكانت حزينة لعدم مشاركتها هذا العرس، بسبب كسر في قدمها، ونفس الأمر تكرر في حلم لأبونا كيرلس،

فالسماء تنبأت بأن فرح عظيم في كنيسة الجزائر وسوف يحدث عن قريب.. لكن من العريس؟ أنه الشهيد وجدي

وفي كلمات مملوءة بركة قال نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس مطران البحيرة.. بدأ بأية كتابية في (سفر الرؤيا١٢: ١١) والتي تقول 📖 «وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت» وقال عنه وعن رفيقة في الشهادة أشرف سامي أن في إستشهادهما قوة الغلبة وفي خدمتهما بركة الوجود مع الرب يسوع، وإن كنا نتألم لرحيلهما لكننا نفرح بأن يكون من أبناء جيلنا خدام شهداء الكنيسة تخلدهما والسماء تفرح بهم.

أما كلمات القمص غبريال إسكندر كاهن كنيسة الجزائر وهو في نفس الوقت خال الشهيد، والذي ألتقيناه، ورأينا في عيونه حزن مخلوط بفرحة وفخر.. زرته في منزله في حضور صديقي الدكتور لويز حنين الذي ساعدني كثيرا في ترتيب هذه الزيارة، وأيضا كانت برفقتي زوجتي الأستاذة مريم صادق كمال الصحفية بجريدة وطني والمحامية بالإستئناف العالي ومجلس الدولة... جلسنا معا وساد الحوار صمتا لبعض الوقت.. نظرت إلى جناب القمص الورع وجدت عيناه وكأنه يشخص ملحمة الشهيد.. وبدأت الكلمات تخرج من فمه كعظات وعبر لنا نحن مجلس الحاضرين، ويقول في نبرة صوت يملؤها الحزن «أن الشهيد وجدي ليس فقط هو ابن أختي، بل هو ابني الذي لم أنجبه.. أحببته من قلبي.. ليس لأنه ابن أختي ... لكن لكونه كان إنسانا وشابا رائعا بمعنى الكلمة.. ولم أكن أتصور أنه سيفارقني في هذه اللحظة والمحطة العمرية من حياتي وحياته..

وأن أسمع خبرا مؤلما خاصا به.. لكن هاهو سلطان الموت الذي لايسمع ولايرى ولايرحم أماً أو زوجة أو طفلا.. هذا هو ملك الأهوال.. لكن علينا أن نسلم بمشيئة الرب لأنه مكتوب 📖 «لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح»

ويضيف القمص غبريال إسكندر قائلا: - لكن مايعزيني أن ابني وجدي الشهيد الراحل.. كان تقيا.. محبا للرب.. عاملا بوصاياه.. متمما لمشيئته.. لذلك أراد الله أن ينقله إليه.. فهو ملاك ولايمكن لملاك أن يستمر في العيش على الأرض.

وأختتم كلامه قائلا: ذهب ابن أختي الملاك شهيدا إلى السماء وقريبا سنكون نحن معه، أمام عرش النعمة ليضئ هناك بنوره علينا.. ويتشفع لينا.. حبيبنا الغالي.

الشهيد

شنوده جمال شوقي



كان الأقرب إلى قلبي .. حصل على دبلوم الزراعة ..
وأمضى فترة التجنيد وكان يحلم بيوم عرسه ..
لكن الخاطفين كانوا قالوا كلمتهم، بأن عرس شنوده في السماء..
شهيدا ذهب أبني الذي ذهب دون أن نلقي عليه نظرة الوداع

والد الشهيد

الشهيد شنوده جمال من مواليد طوه بمركز المنيا عمره لم يتجاوز ٢٦ربيعا، حصل علي دبلوم الزراعة وأمضى فترة تجنيده، وكان يجهز لعرسه، فقام بخطوبة بنت الجيران وذهب إلي ليبيا مثل العديد من أقرانه، ذهب لكي يجهز نفسه، أو يستعد لحفل زفافه، ولكن الخاطفين المجرمين كانت لهم رؤية أخرى أختطفوا شنوده، من بين زملائه اختطفوه لأنه مسيحي، أراد وأن يكون عرسه في السماء وليس على الأرض هكذا أنفجر والد الشهيد في حديثه معنا.

(يروي ماهر أحد أشقاء شنوده إنه في شهر رمضان من عام ٢٠١٢، وحسبما أخبرنا أحد العائدين من ليبيا وتحديدا في الصباح، كانت الساعة تشير إلى العاشرة كان الشهيد يجلس في مكان يشبه الميدان مع بعض أصدقائه.. هذا المكان اسمه العينية في مدينة بني غازي في ليبيا، كان فيه مسلمين ومسيحيين، وهم جالسين فوجئوا بسيارة جيب تقف بالقرب منهم.. دخلت على مجموعة عرفوا أنهم غير مسيحيين.. ثم سألوا فين المسيحيين اللي هنا؟ كان الشهيد يجلس ومعه أحد الأصدقاء اسمه عيسي من طوه الذي لاذ بالفرار، وجلس شنوده في مكانه وقام خمسة أفراد مدججين بالسلاح بإصطحاب شنوده معهم، أخذوا الشهيد إلي مكان مجهول، ولم نر أو نسمع شيئا فيما بعد ويستطرد شقيق الشهيد جلسنا أكثر من ١٥ يوما نبحث عنه، بعدما عرفنا بخبر خطفه، ذهبنا للخارجية، والسفارة كثيرا، وطرقنا كل الأبواب دون جدوى وكأنه فص ملح وداب حتى علمنا بعد ما يقرب من مرور شهر على إختطافه أن الشهيد في ثلاجة إحدى المستشفيات الليبية

كان الحزن هو سيد الموقف ولاسيما وأن الشهيد والدته متوفيه منذ فتره تصل إلي عشرين سنه وهو مازال صغير السن فهو من مواليد ٢٤ من فبراير من عام ١٩٨٥ وهو الأخ الثاني من بين إخواته (بولس وماهر) ووالده فلاح ولم يكن سافر إلي ليبيا إلا من شهرين فقط قبل إختطافه في سبتمبر ٢٠١٢، وعرفنا أنه جاي، ثم عرفنا فيما بعد أنه تم إختطافه، وعلمنا بخبر إستشهاده بعد يومين من اختطافه من خلال أحد المصريين الذي كان يعمل معه في ليبيا وأكدت الخارجيه المصرية خبر إستشهاده.

وعلمنا بوجود جثته في مصر من قبل وزارة الخارجية وذهبنا ورأينا جثتة والتي رفضنا أن يراه والدي، خشينا علية من الحسرة، فهو كان قد بلغ من العمر أكثر من ستين عاما والشهيد هو الأقرب إلى قلبه.. والشهيد كان مصابا بعدة طلقات تصل إلي الخمسة.. إثنان منها في الفخد الأيسر وثلاثة طلقات سكنت في دماغه، كان المشهد مؤلما.

وجدنا في سرادق العزاء وقبلها في ساحة المدافن كيف كان الناس تحب الشهيد، إمتلأت سرادق العزاء بالمواطنين البسطاء من مسلمين ومسيحيين، كل الناس كانت تبكي الشهيد ولكن كان سرادق العزاء يخلو من أي مسئول، لكن شفى غليلي وغليلنا أن الشهيد في السماء، وأن بسطاء الناس هم الذين أراحونا، والله كان معزيا لنا (ويقول والد الشهيد في كلمات أخيره باكيه وهو جالسا بين بعض الجيران..لا أريد أن أتذكر هذا المشهد، أبني أعز الناس، يذهب إلى ليبيا في كامل صحته للعمل هناك، ثم أراه عائدا لي داخل نعش بعد شهرين فقط كنت أتمني أن ألقي عليه نظرة الوداع، وأن أرى وجهه لكن أشقاءه منعوني من ذلك، خوفا عليا من الصدمة، لأنهم يعرفون معزته عندي.

الشهيد



عزت حكيم عطاالله

عزت حكيم عطا الله عبد الملاك المولود في ٢٥ فبراير ١٩٦٨ بشارع الكنيسة المرقسية بمدينة أسيوط.. عزت حكيم.. يمكننا أن نطلق عليه أنه ترنيمة الشهداء في أرض غريبة.. والأرض الغريبة هي أرض الجارة الغربية لمصر هي دولة ليبيا..هناك ألقوا القبض عليه من قبل الجيش الوقائي مدعوما بجماعة أنصار الشريعة والتي كانت لها اليد الطولي في حكم البلاد آنذاك.. تم القبض عليه مع آخرين، لم يرحموا توسلات زوجته ولا أبنائه الصغار في ذلك الوقت.. إقتادوه كما إقتادوا سيده.. إقتادوه إلى حيثما يريدون من وجهة نظرهم.. ولكن الله كان يتمجد به ومعه في كل خطواته.

عزت منذ ولادته أرتبط بالكنيسة طفلا ثم فتي ثم شابا يافعا، وكلل الله حياته في الأرتباط بسيدة فاضلة هي الأخت (رجاء عبدالله) والتي تعمل مدرسه وباركهما الله بطفلين آية في الجمال والروعة..

هما أندرو في الصف الأول الثانوي وشيري في الصف السادس الابتدائي وتشاء الظروف أن تقع عينيهما على لحظة إختطاف والدهما أمامهما في مدينة سرت الليبية الذين كانوا يقيمون فيها من أجل العمل والكفاح في بلاد الغريب.

رجاء عبد الله زوجة الشهيد.. قالت.. أحنا بنسافر ليبيا من ٢٠٠٣ أي منذ أكثر من عشر سنوات ومعروفين هناك وأنا بأعمل مدرسة.. كان يوم أربعاء وتقريبا كان موافق يوم ١١ فبراير من عام ٢٠١٣ وتحديدا في الساعة الرابعة مساء وفوجئنا بسيارات مصفحة وأخرى مجهزة بشكل غريب تطل منها أفواه البنادق عرفت فيما بعد بأنهم بعض أفراد الجيش الوقائي ومعه بعض الأشخاص من أنصار الشريعة، أقتحموا على عزت المحل الخاص به، وألقوا القبض عليه بشكل مرعب.. مصحوب بهتاف من البعض منهم.. نصراني.. نصراني.. تملكنا الخوف والرعب.. وبكينا وتوسلنا كثيرا أنا وأولادي أندرو وشيري.. حتى مجرد أن نعرف إيه الحكاية وليه القبض عليه دون جدوى، وما من أحد منهم نظر إلى صراخنا.. لم نفهم شيء مما كان يحدث فقط رأينا السيارة التي اختطفت عزت إنطلقت بسرعة البرق.

ومثلما يقول أحد الناجين من قبضة الخاطفين وتزامن وجوده مع الشهيد عزت في رحلة القبض والإحتجاز الأستاذ عيسي إبراهيم

إسحق- المولود في قرية صفط اللبن بالمنيا-٤٠ سنة - وحاصل على درجة البكالوريوس الرسولي.

قبضوا علينا في مشهد عبثي لم ندري ماذا يحدث معنا؟ كنا نعيش بمثالية شديدة والشهيد عزت كان تقيا ومشهود له من الجميع قبضوا علينا كأننا مجرمين، لكن عرفنا فيما بعد أن تهمتنا أننا مسيحيين وأننا نقوم بالتبشير.. فأخذونا وشفنا وعشنا ليالي العذاب بشكل لم يخطر على بال أي منا.. تم إهانتنا بدعوى أننا نقوم بعملية التبشير مثلما قلت سلفا وهي تهمة كانت ومازلت تسعدنا كثيرا، لكن أبدا لم نضر أحد ولكن كنا نعيش بما يليق بنا كمسيحيين في ليبيا وكنا سعداء في ليبيا إلى أن سيطرت على حكم ليبيا تلك الميليشيات المسلحة والجيش الوقائي ورغم ذلك كان الانفلات مازال محصورا في بعض المناطق في ليبيا.

وحدث في ذلك الوقت أن تمكنت السلطات المصرية من الإفراج عني ومعي زميل آخر من القاهرة بعد شهور قضيناها في سجون وتعذيب في سجن تاجور.. سجن تحت الأرض.. علقونا لمدة كبيرة، وكهربونا.. وكان السؤال الذي يتم طرحه علينا بشكل دائم.. إيه حكاية الإنجيل اللي موجود معاكم؟ وفي فجر أحد الأيام وأثناء تعذيبنا، سمعنا طرق بشدة في المكان الذي كان فيه الشهيد عزت حكيم.. وعندما إتجهنا إلى هناك وجدنا الدماء تنزف من أنفه بغزارة وملقى من على سريره من شدة ما مورس ضدنا وضده من

تعذيب أسرعنا إليه أنا والمحتجزين معنا أحد الأشخاص أسمه عماد صديق وآخر أسمه عماد من القاهرة.

كان الوقت بدأ يقترب من السادسة صباحا وكان يوم أحد.. صرخنا وطلبنا إسعافه دون جدوى.. حتى كانت قاربت الساعة على الثامنة صباحا.

وحدث أن فاق الشهيد عزت بعض الوقت وقال لنا كلاما مطمئنا ولكنه كان يعني شيئا بالنسبة له.

قال الشهيد عزت وهو رافعا صوته إلى السماء.. أخوتي أسمع الآن.. أصوات ترانيم ملائكة.. أصوات عالية جدا وهتاف.. أشعر الآن أنني في السماء وأنني قد غادرت الأرض وبما عليها من آلام.. ولحظات وكان الشهيد عزت قد أسلم الروح.. بعض كلمات معزية ورائعة صبرتنا كثيرا على ماكنا فيه رغم الحزن الذي أبكانا وأعتصرنا على فراق رجل بمعنى الكلمة يعمل في حقل الرب بثبات وشموخ حتى اللحظات الأخيرة، كانت الملائكة وسياج الله عليه من كل مكان.

عزت أو الشهيد عزت حكيم.. عاش متألما مجربا مثل سيده.. وقد روت زوجته رجاء عبد الله لي قائلة:- عزت رأيته من بعيد لدى زيارة لي ملابسه متهلهلة.. ويمسك في يده أكياس زبالة ويلقي بها خارج المكان المحتجز به.

وفي زيارة أخرى له تروي زوجته أنه كان يمشي بصعوبة مستندأ على آخرين ولم يستطع الجلوس من شدة الضرب والألم. وأنها في كل زيارة كانت تفاجأ بكدمات وإصابات جديدة بوجه الشهيد.

عزت كان يعمل إجتماع صلاة للمسيحيين في ليبيا وتم تهديدنا بالقتل والخطف وبدأ فيما بعد إستهداف أي مكان فيه مسيحيين على كل حال ففي يوم الأحد الموافق العاشر من شهر مارس ٢٠١٣ كان عزت قد أسلم الروح إلى بارئها.

من ضمن ماقاله الشهيد عزت لي في لقاءاتي به القليلة أنه (شاف الرب يسوع يضع يده على كتفه ويربت عليها ويقول له عزت لا تخف أنا معك، وهو رد عليه وقال له يارب أنا غير مستحق أن أتعذب علشانك.. مضيفا لي كانوا يعذبونني ويراودونني علي ترك المسيح ولكني رغم أنني كنت أراهم يعذبونني في الظاهر والمعلن لمن حولنا ولهم، إلا أنني كنت أشعر كثيرا أنني أقوي منهم بمراحل بل أنني كنت أشفق عليهم من شدة ضعفهم أمامي وهم يرونني لاأهتز مقدار أنملة.

أسرة الشهيد عزت حكيم سجلت بعض من سيرته الذاتية العطرة قالت فيها أن حياة عزت كانت شعلة ملتهبة في حقل الرب بدءا من طفولته في مدارس الأحد والفتيان بالكنيسة الرسولية بقرية كوم عباس بأسيوط فكان سهما مبريا أستخدمه الله بشكل مؤثر

وسط كل الأعمار السنية المختلفة وكان سبب بركة للكثيرين في معرفة شخص الرب يسوع المسيح والنمو في الإيمان وحتى بعدما قادته العناية الإلهية لمواصلة خدمته في الأراضي الليبية كان شاهدا أمينا لله، وكانت حياته إعلانا حيا عن عمل الله فيه وبه، حتى تم القبض عليه وسجن وسحل وضرب وأهين لمدة ٢٧ يوما بالتمام والكمال في سجون بني غازي وطرابلس وتعرض إلى ضغوط بدنية ونفسيه لكن أبت تلك الروح أن تنكسر أو تنهزم أو تنهار حتى نال إكليل الشهادة.

ولعل مارddده عزت في كلماته الأخيرة مثلما قال لي عيسى إبراهيم وأخبرتني به زوجته السيدة رجاء عبد الله لا أملك إلا أن اقول كلماتها، وأنا معجب أشد الإعجاب بما قالته عن زوجها الشهيد حيث أشارت إلى أن عزت في لحظاته الأخيره وحسبما أورد لها من كان معه في رحلة الطريق إلى الملكوت الأبدي (أن جسده النحيف بدأ يئن تحت وطأة الألم وهنا أخبر أحد أصدقائه الذي تواجد معه في السجن بأن الله سيريحه اليوم من أتعابه حيث شعر بقوة لحظة إنطلاقه وفعلا لم تمر ساعات قليلة حتى فتح الشهيد عينيه للمرة الأخيرة ليخبر من حوله بأنه يسمع الآن أصوات ترانيم وتراتيل عذبه وزقزقة عصافير تطرب لها الأذن وأن عينيه ترى السماء مفتوحة يملأها مجد الله وأبن الإنسان قائما عن يمين الله.. وبدأ لسانه يتمتم هامسا أنشودة عودة الغريب إلى وطنه الحبيب غافرا لكل من قتلوه سائرا على خطى من سبقوه على نفس الدرب..

فها هو يسوع على أول الطابور يتبعه أسطفانوس ويعقوب وأخوه يوحنا.. والآلاف بل والملايين الذين عرفتهم الكنيسة على مر تاريخها، ليلحق الشهيد عزت في ركب هؤلاء مسلما ومستودعا روحه في يد ذلك الذي بيده أمرنا جميعا ليقبلها روحا طاهرا مع أرواح أولئك الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم فهنيئا لك السماء.. يا عزت يا شهيد السماء.

كلمات كثيرة في رثاء الشهيد عزت حكيم على لسان أحبائه.. زوجته وأولاده.. أصدقائه من المسلمين والمسيحيين.. كلها تدفع في طريق واحد وهو الشهادة الحية الذكية لسيرة وحياة الشهيد على الأرض.. ونعته زوجته بتلك الكلمات قائلة:- كنت مشجعي ومثلي وأحببت من خلالك الرب الذي أحبك أولا.. كنت بذرة الحنطة التي لابد وأن تموت حتى ينمو آخرين في حقل يسوع... أما أندرو ابنه الذي لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره فإنه قال عنه:- بابا أنت صديقي في حياتي وكنت تصلي من أجلي دائما أن أكون رجل حقا.. أذكرني يا بابا أمام عرش النعمة لكي يتحقق لي ذلك وهي أمنية كانت عزيزة عليك.. شكرا ليك يا بابا على كل وقت قضيته معنا.. كنت فيها رفيقي ومعلمي وسندي.

أما شيري الإبنة التي لم تتجاوز العاشرة من عمرها فقالت في رثاءها لوالدها الشهيد.. صلي يابابا من أجلي لكي أكون شيري طفلتك المبشرة والسفيرة مثلك تماما.

حرائق ودماء

في فض أعتصامي رابعة والنهضة في الرابع عشر من أغسطس ٢٠١٤ كانت المنيا لها النصيب الأكبر في تكبد الخسائر حيث لم يقتصر الأمر على حرق العديد من الكنائس بل وصل الأمر إلى إن سالت دماء أبرياء ليس لذنب أقترفوه ولكن لكونهم مسيحيون ولعل أبرزهم مأساة هي بمثابة عار في جبين البشرية ما حدث في قصة استشهاد اسكندر طوس ابن قرية دلجا وما حاك بالطفلة ايفون التي لم تتجاوز الثالثة عشر من عمرها والتي قام الجناة بحدفها من الدور الثاني من منزلها في مشهد مخيف ومرعب وهما الأمران الذي تناولناهما بالتفصيل في السطور التالية.

إيفون الثبات والإيمان

رب الولد في طريقه.. هذا ماورد في سفر الأمثال الأصحاح الثاني والعشرون، وعدد٦.. هذا أمر الله نفسه لنا، وتجاه كنيسته.. فالله يربي ويدرب أولاده في العالم، وهذه هي الصورة الصادقة، في معاملاته مع أولاده، وأن تدريب الله لقديسيه هو شغله الشاغل، الذي يضعه نصب عينيه.. أنه تدريب للملكوت وإعداد للأبدية.

هذه الكلمات وجدتها، قد تملكت تفكيري، أثناء إستقلالي السيارة في إتجاهي من مدينة ملوي إلى قرية البدرمان، التابعة لمركز ديرمواس بالمنيا.. أستدعتها ذاكرتي عندما أخذني تفكيري للتأمل في حياة طفلة لايتجاوز عمرها الثلاثة عشر ربيعا، وكيف لطفلة في عمرها أن تتصدي للتهديد والترغيب، من أناس لم تكن تخرج منهم إلا عبارات القتل والتدمير في لحظات عصيبة مرت بها البلاد، عقب فض اعتصامي رابعة والنهضة في الرابع عشر من أغسطس من عام ٢٠١٣.

قلت في نفس تلك اللحظة التي ربما توارى فيها رجال كثريين وأختبأوا.. نجد طفلة لديها من الجراءة والصمود ما يستحق أن نقف أمامه كثيرا ونتأمل من أين جاءت بهذه القوة والثقة، والإيمان في أن الله، لن يتخلى عنها؟ حتى في أحلك اللحظات وأصعبها على النفس البشرية.. وباتت هذه الطفلة حدوته في الإيمان، وهذا ما

نراه عندما يتملك الله على قلوب الصغار، ولما لا وهو القائل دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم.

هذه العبارت نطق بها كاتب مسيحي في إحدى عظاته أسمه (هورانيوس بونر) في كتابه الصادر منذ مايزيد عن ربع قرن تقريبا، وتحديدا في عام ١٩٧٨، تحت عنوان (ليل الدموع) كتب فيه ذلك واصفا الأمر حينما يتعرض أولاد الله للتجارب ويتألمون.. كل ذلك عشته على الطبيعة، ونلت بركة كبيرة وعظيمة، ومثلما قلت في سطوري السابقة، وذلك أثناء ذهابي لقرية البدرمان لمقابلة بطلة قصتنا وسطورنا التلميذة (إيفون بشرى أقلاديوس) في صحبة أحد أبناء القرية وأسمه (عاطف).

تمشينا في شارع صغير، معظم مبانيه مبناة بالطوب اللبن، وعند منزل مبني دورين.. أشار عليا بأن هذا منزل إيفون التي تسأل عنها.. طرقنا على الباب، فتحت لنا سيدة يتجاوز عمرها الخمسين بقليل.. البساطة والطيبة في حديثها سمة غالبة عليها، والزمن يقتطع الكثير من وجهها.. عرفت من صديقي أنها أم إيفون.. رحبت بنا بشكل ينم عن طيبة ربانية، من خلال أبتسامة عريضة، وعندما عرفت أنني صحفي، وقد أتيت خصيصا لمقابلة ورؤية (أبنتها إيفون) تلك الطفلة التي تحدثت عنها الصحافة المحلية ووكالات الأنباء العالمية، وكيف أن هذه الطفلة تم إلقائها من الطابق الثاني عقب مظاهرات الغضب في أغسطس من عام ٢٠١٣، من قبل أناس ماتت في قلوبهم الرحمة، وكيف أن الملائكة كانت حاملة لها حتى سطح الأرض مثلما روت لنا والدتها هذا

المشهد.. حدوتة طفلة لديها إيمان وثقة في شخص الرب يسوع المسيح يثير الإعجاب.

دخلنا منزل إيفون ولم تكن موجودة في المنزل.. وحسبما قالت لنا والدتها بأنها في أحد الدروس الخصوصية لدى أحد مدرسي القرية.. الأمر الذي جعلني أطلب من والدتها السيدة (سامية فخري روفائيل) بأن تروي لنا قصة ماحدث معها وإيفون في ذلك اليوم.. غرغرت عيون الأم بالدموع.. قالت أني لاأريد أن أتذكر هذا المشهد مرة أخرى.. فهو مشهد الرعب في حياتي.. وأردفت قائلة: - ليست حياتي فقط، بل حياة طفلة فلذة كبدي وهي تصرخ أمامي محاولة أن تستنجد بي.. في نفس الوقت الذي أحاول أنا البحث عمن ينجدني هي وأنا في نفس اللحظة.

وتتذكر الأم سامية وتقول:- كان الجو صباحا في يوم جمعة الموافق يوم ١٦ من أغسطس من عام ٢٠١٣، عندما ذهب زوجي إلى الغيط، وتأهبت أنا لغسيل بعض الملابس على يدي في إناء صغير.. في تلك اللحظة شعرت بوجود أصواتا مرعبة في الشارع وكأنه زلزال قادم قلت.. إيفون.. إيفون.. إقفلي الباب.. حيث لم يكن في البيت غير إيفون وأنا بمفردنا، بعدما كان قد خرج زوجي وأبني إلى الغيط كالعادة كل يوم تقريبا.. شعرنا بخوف شديد وأنزوت إيفون في أحد أركان المنزل، وهي في حالة هلع شديد.

فوجئنا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد.. ووجدنا طرقات شديدة من عشرات المتظاهرين على باب المنزل من الرجال والشباب والأطفال.. طرقات وصلت إلى حد تكسير الباب.. قمنا بالصعود إلى الطابق الثاني من المنزل لعلنا نفلت من يد المعتديين الذين ظهرت

نيتهم في الإعتداء علينا بشكل هيستيري.. هربنا قبل الفتك بنا.. إلا أن الشر قد ملأ قلوبهم، وفوجئنا بصعودهم وراءنا.. أزدادت صرختنا إلى الله، فأزدادوا هجوما علينا.. وبدأوا يشيرون على إيفون قائلين هاتوا البنت دي.. وأعملوا.... وأرموها من فوق.. ياللا يارجالة.. وضرب مبرح في مختلف أنحاء جسدي، لم أشعر به من خوفي الشديد على بنتي وحبيبتي ولاسيما بعد أن وجدت حوالي أربعة من المعتدين يمسكون بها بشكل بشع ويتجهون بها إلى حافة السطح وألقوا بها في الشارع، ولحظات وكانت بنتي ملقاة على الأرض.. في تلك اللحظة لم أشعر بنفسي، وقلت إن إيفون بنتي ماتت، وكل شي مات في.. حتى أنني لم أشعر بالركلات والضرب التي كانت توجه لي.. إيفون ماتت حبيبتي.. هكذا عشت هذه اللحظات.. وسمعت اللعنات تصب على ديننا بشكل مخيف من قبل أسود تزأر علينا.. عشت لحظات وكلمات وصراخات إيفون عندما كانت في يد المعتدين وهي تصرخ إلى الله أن ينقذها بشكل تلقائي قائلة يارب نجني.. يارب أرحمني وهي تنظر إلى السماء... وقد تيقن الجناة أن إيفون ماتت هكذا قالوا فيما بينهم قبل أن يغادروا المنزل.. ونادى أحدهم على زملائه من المعتدين بالخروج بعد ضربي.. عشنا أكثر من ١٥ دقيقة رعبا.. ١٥ دقيقة كأنها دهرا.

قمت وحملني أحد من الجيران هكذا تواصل أم إيفون حديثها لنا.. حملني البعض من جيراني وأجلسوني في مكان هادئ بالمنزل، وكان كل مايشغلني هو أين إيفون بنتي؟ وكانت المفاجأة التي جعلتني أتحامل وأقف على رجلي.. هي أن إيفون مازالت على قيد الحياة.. بعد أن تركها الجناة بعد أن تأكدوا بأنها فارقت الحياة

حسبما ترأى لهم.. ولكن الله خيب ظنهم، وأن كدمات بسيطة هي التي ظهرت على أجزاء متفرقة من جسدها، وأن كانت قد أصيبت بشرخ بسيط في مفصل اليدين، وقد تعافت منهما تماما خلال فترة بسيطة. لكن الرعب والفزع كان يتملكنا.. المهم أن إيفون عاشت وكتب لنا الله لها ولي عمرا جديدا.. ولم تصب إلا بشرخ بسيط في يديها وقد شفيت منه تماما.

وأثناء سرد الأم لنا هذا المشهد الدامي. دخلت علينا إيفون.. مثلما سطر قلمنا سابقا.. طفلة رقيقة.. نحيفة الجسد.. عينيها ينطق منها ذكاء حاد.. عرفتها أمها بنا.. لكنها وقفت في ذهول وقالت لنا:- هذا مشهد لا أريد أن أعيشه مجددا.. فهي لحظات رعب وتمجيد لله في نفس الوقت.. لكن يكفي أنني كنت ميتة، وهي لحظات عشتها ولم أدر بنفسي ولا بمن حولي.. والآن أنا بينكم أعيش وأحيا، وقادمة لتوي من درس.. وعلينا أن نتذكر كلمات داود النبي.. هم أرادوا بي شرا لكن الله صنع بي خيرا.

وأستطردت إيفون كلامها قائلة:- أنا بحبكم وبأقدر تعبكم من أجلي، ومجيئكم إلى هنا.. لكني فقط أريد نسيان هذه اللحظات في حياتي وأتذكر ماهو إيجابي.. أن الله منحني حياة جديدة.. وأنني شعرت لحظة سقوطي على الأرض أن هناك أيادي تحملني، وأن مامن ثمة ألم في تلك اللحظة لم أشعر به.. لكني شعرت أن قوة غريبة وغير عادية تتولي أمري لحظة سقوطي على الأرض.. بل أنني عشت في حالة عدم الشعور بشيء منذ لحظة بدء إعتداء الجناة علي، وحتى لحظة إلقائي من الطابق الثاني على الأرض.. في كل ذلك شعرت بأن يد الله تمسكني وأنه أرسل لي ملائكته

تحملني وتعضدني.. ولم أشعر بنفسي إلا وأنا ملقاه من على سطح المنزل في الشارع، وحولي من يريد أن يكفكف ويجفف دموعي التي نزلت من عيني على إستيحاء من شدة الخوف والفزع اللذان عشتهما.. لكن عرفت الإبتسامة وجهي عندما وجدت أمامي ست الحبايب أمي سليمة إلا من بعض الخدشات، وعلمت أن يد القدير حملتني وحافظت على أمي من أى أذى.

يبقى في النهاية ونحن قد أستجبنا لرغبة إيفون في عدم سرد تفاصيل ماحدث لها وأكتفينا بما قالته من كلمات بسيطة وما روته أمها لنا، وبعض الجيران.. ولكن لانملك إلا أن نقول (إن الألم يعدنا لخدمة أفضل، ونحن لانعيش على الأرض إلا سنوات قليلة، ومن المهم جدا أن تكون سنوات نافعة، لأننا لانملك إلا حياة واحدة، وينبغي أن تكون مكرسة لله).



الشهيد

إسكندر طوس صقر

لست أعرف توضيحا لما يجب أن يكون عليه القديس في ساعة آلامه أفضل لكن تقول كتب التاريخ أن القديس ريتشارد كاميرون وهو واحداً من الذين كانت لهم بصمة في نشر المسيحية في أنجلترا، وكان محبوسا في السجن، عندما أحضر المضطهدون إليه رأس إبنه، لأجل الشهادة لربنا يسوع المسيح، وسألوه إن كان يعرف لمن هذه الرأس؟ ... فقال نعم أعرفه جيدا.. أنها رأس ابني... ابني المحبوب.. وإرادة الله صالحة، ولايمكن أبدا أن تخطئ قط.. حقا أن خير ورحمة يتبعاننا كل أيام حياتنا.

في تلك البقعة أشتعلت نيران إبليس، وعدو الخير.. تلك البقعة هي قرية دلجا التابعة لمركز ديرمواس بمحافظة المنيا، وهي تبعد عن مدينة المنيا بحوالي أكثر من ٨٠ كم في الجنوب الغربي للمحافظة.. أشتعلت هذه النيران عقب فض إعتصامي رابعة والنهضة في عام ٢٠١٣ وتحديدا في الرابع عشر من أغسطس، من هذا العام، عقب حدوث ثورة شعبية ضد الرئيس محمد مرسي آنذاك، بعد مرور عام على حكمه، الأمر الذي خلف ورائه هذين

الإعتصامين، وأياً إن كانت الأراء التي أنتشرت وقتها في هذا الأمر، (فأنه يبقى أنه ليس موضوع كتابنا، ولا الحالة التي نرصدها من جراء فض هذين الإعتصامين).

وأشتعلت الأحداث ضد الدولة والأقباط تحديدا في داخل قرية دلجا، وتعالت التحريضات، والصراخات ضد المسيحيين في القرية بشكل هيستيري، أغلقت معه أبواب منازلهم خوفا من البطش بهم. وعاش المسيحيون لحظات رعب ظهرت جلية في عيون الصغار قصدي الأطفال، تخيلوا المشهد.. أطفال تتعالا أصواتهم خوفا من الحشود التي تقف خارج منازلهم.. تهددهم وتتوعدهم بعظائم الأمور، وتم الإعتداء على كنيسة الكاثوليك ومنازل عديدة مملوكة لمسيحيين بقوة ووحشية.

وصف بعض المقيمين في القرية، ماحدث بأنه شبيه بيوم القيامة، ولكن تبقى حالة الشهيد إسكندر طوس بأنها حدثا في غاية الخطورة والأهمية، بل والأسى والألم.

فالشهيد إسكندر طوس صقر رجل بسيط يمتلك صالون حلاقة في القرية، يعمل بجد وهمه من أجل توفير لقمة عيش لأسرته بالحلال.. رجل يمتلك وجه ملائكي.. رجل يحب كل الناس.. وكان كل الناس في البلد تحبه.. هكذا تربى وعاش على هذا النحو.. في حالة لم يتعرض بأي أذى طوال عمره سواء له أو لأحد.. عاش طوال عمره مثل نسمة هادئ في طباعه.. لكن ماحدث لهذا الرجل شيئ يفوق العقل، بل لم يحدث إلا مع قلة من الشهداء.. تم قتله بكافة أنواع القتل، وتم تعذيبه بكافة أنواع التعذيب.. حتى في دفنه كان نموذج صارخ للإعتداء على أبسط حقوق الإنسان في لحظات

تواريه التراب.. فقد تم دفنه ونقله إلى القبر وإستخراج جثته في مشهد درامي لم يتكرر كثيرا في التاريخ، بل والتمثيل بجثته بشكل بشع من قبل القتلة الذين فتكوا به بكل جبروت دون أدني رحمة، وأن ماتم ليس له علاقة بالأديان السماوية، ولكن تصرفات بشر سيطر الشيطان على عقولهم وأنتزعت الرحمة من قلوبهم، لأن الأديان السماوية كلها تدعو للخير والمحبة والسلام والتسامح، والبذل، والعطاء، وماحدث للشهيد شيء في منتهى الرعب.. ليس لذنب أقترفه.. ولكن لكونه مسيحي فقط.

دعونا نذهب إلى كلمات إبنته التي كانت قريبة منه وقريبة من الأحداث وشاهدة على الأحداث وعلى غالبية ماحدث لأسرتها بصفة عامة وماحدث لوالدها بوجه خاص.. شاهدت وتابعت ذلك عن قرب، وهي تصف لنا المشهد قبل حدوثه بساعات قليلة، وكيف أن الأمر كان يبدو مرتبا؟ في حالة فض الإعتصامين.

قالت مرثا إسكندر، أبنة الشهيد وهي زوجة لخادم الإنجيل أسمه (فضل) قالت: - أبي كان رجلا تقيا يخاف الله.. هكذا شفناه وتربينا وتعلمنا منه الكثير من أدبيات الدين المسيحي.. وهو رجل عصامي ومكافح منذ صغره.. كان يعشق بلدته دلجا.

قالت.. كان يوم ثلاثاء موافق يوم ١٣ أغسطس من عام ٢٠١٣.. عندما رفعت سماعة التليفون وطلبت منزل والدي.. ردت عليا أمي.. سألتها أخبارك يا أمي وأبويا، عاملين أيه.. قالتللي يامرثا فيه مظاهرات ناحية البيت والدنيا بايظة.. المهم أطمئنيت عليهم، لكن الجو كان قلقا ومتوترا ونمت وأنا في حالة خوف.

في صباح اليوم التالي وكان الأربعاء.. فوجئت بأمي تتصل بي تليفونيا، وأخبرتني بعدم المجيئ عندهم وقالت لي أوعي تيجي يا مرثا لأن فيه طوب وضرب هنا في المكان.. وأثناء الكلام مع أمي في التليفون سمعت أصوات ميكروفونات في القرية تقول (أخرجوا يا.. أخوتكم في رابعة ماتوا.. أخرجوا موتوا... ومثلما قلنا في سطور سابقة أن هذه تصرفات بشر وليس للأديان علاقة بمثل هذه الدعوات، بل الأديان بريئة من مثل هذه التصرفات.

وتواصل مرثا كلامها قائلة:- وجدت نفسي بأصرخ في زوجي فضل.. وقلت له فيه أيه؟ أيه اللي بيحصل ده؟ كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحا من يوم الأربعاء لم يكن لدينا أكل أو شرب في بيتنا بقرية دلجا، لأننا كنا يادوب راجعيين من مؤتمر صلاة في قرية دير البرشا، مساء الثلاثاء، ولحظات وعرفت أنه تم الإعتداء على كنيسة الكاثوليك ونقطة شرطة القرية بزجاج المولوتوف.

كان والدي في تلك اللحظات لم يكن موجودا في القرية فقمت بالإتصال به تليفونيا، وقلت له خليك في مكانك متروحش دي الوقت.. الدنيا قايمة وفيه خطورة دي الوقت في حالة عودتك يا أبويا خليك مكانك.. قاللي يا مرثا يابنتي أسيب أمك وأخواتك أزاي لوحدهم في البيت.

وأردف قائلا يامرثا أنا لازم أروح واللي هيعمله ربنا هو اللي هيمشي وهيكون.. وفعلا ذهب والدي عند أخويا (صقر- ٣٦ سنة) والكلام ده كان الساعة الحادية عشر صباحا ومكث عنده بعض الوقت.. لحد ما أتصل بيه أخويا (هاني) اللي قاعد مع أبويا في البيت، وقال له تعالى الجو هادئ شوية ممكن تيجي، وفعلا قام

وراح على البيت، ووقف شوية في الشارع أمام المنزل مع أبن عمه الأستاذ سمير لمعي المحامي، والحاج هدية محمد حسين، أحد جيراننا في منزل أبويا.. ثم طلب منه جارنا الدخول إلى البيت عشان الجو متكهرب ومش عارفين أيه اللي ممكن يحدث؟ وفعلا أبويا دخل البيت، ويادوب صعد للدور الثاني، أمي قالت له تعالى نأكل لقمة مع بعض، ويادوب أمي كانت بتجهز الأكل، وسمعت أصوات وصراخ ناس، نظرت من الشباك فوجدت ناس كثيرة وشباب وأطفال ونساء جايين.. فأمي قالت يا أسكندر الناس جايين هنا تاني، وفعلا جاءوا وأتجهوا لصالون بابا وقاموا بتكسيره بشكل وحشي، وأمي قالتلي ده فيه ناس بتحدف علينا زجاجات مولوتوف مشتعلة، وأبوكي نزل تحت الدور الأرضي عشان يحط صدادة خلف الباب، حتى لايتم فتحه من قبل المتظاهرين، وأحنا بنطفي أنا ومرات أخوكي سامي زجاجات المولوتوف المشتعلة حتى لاتدمر البيت وتحرقه، وأبوكي تحت عشان يحاول يمنع أى حد يدخل البيت ويكسر الباب ويخلي باله من الحاجات ومتعلقات البيت اللي تحت في الدور الأول.

كنت على التليفون مع ماما وهي بتصرخ وبتوصف ليا اللي بيحصل، وبتقوللي يابنتي الناس جم تاني تقصد المتظاهرين طبعا.. قلت لها أجيلك ياماما.. صرخت في وقالت ليا أوعي تييجي خالص، وحذرتني من المجيئ، ولم يكن بمنزل أبويا إلا هي وأبويا ومرات سامي أخويا، الذي كان متواجدا في هذا الوقت في محافظة الإسكندرية.

وتواصل أبنة الشهيد حديثها والدموع تذرف من عينيها، وشعرت أنني كنت قاسي عليها في الأسئلة، وشعرت بأنها بتنهار

عندما تستدعي من ذاكرتها تلك الذكريات الأليمة، لكنها تشجعت وقالت لا لن أصمت بل سأروي لك حتى تعرف الأجيال القادمة ماذا حدث لنا ولأبائهم لكوننا مسيحيين؟ وأسردت ماحدث قائلة:- كانت الصدمة عليا قاسية عندما أخبرتني أمي من خلال التليفون بأن القتلة ضربوا أبويا بسيخ حديد على رأسه وذراعه، وأن الدماء تنزف منه بغزارة، من ذراعه الإيسر، وأن أمي حسبما أخبرتني قد أعطته الإيشارب الخاص بها لكي يربط ذراعه لوقف نزيف الدماء، وطلب أبويا من مرات أخويا الصعود للدور التاني مع أمي خوفا من أن يعتدي عليها أحدا من المتظاهرين المعتدين، وكان أبي يقاوم الشباب المعتدي، وقام بقفل الباب وصعد إلى الدور التاني، حيث وجد نار مشتعلة من المولوتوف في كل مكان، وأن شتت الدقة وجد جهنم في الدور التاني.. لحظات ومرات أخويا سامي قالت ياعمي أنزل تحت عشان همه فتحوا الباب الخاص بالصالون، وكان به فلوس وماكينات حديثة وتم نهب كل شيء منه، وقام والدي بإطلاق رصاصة في الهوا من فرد خرطوش كان معه عشان يمشوا دون جدوى.. وهنا تعالت الأصوات ضده بشكل هيستيري.. وبدأت عملية إطلاق الرصاص بغزارة على بيت أبويا لدرجة كنت بأصرخ وأنا بأتكلم في التليفون.. وعرفت أن مرات أخويا نزلت تحت ولقيت أبويا مضروب بالرصاص في صدره، وكان لسه فيه النفس وقال لمرات أخويا على الشخص اللي قام بضربه.. كل ده قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة حسبما روت لي مرات أخويا، وطلب منها تاخذ أمي وتمشي من البيت على وجه السرعة حتى لايعتدي عليهن أحد.. مرات أخويا قالتله يا أبويا نسيبك أزاي، وأخبرت أمي بأن أبويا أضرب بالرصاص.. نزلت أمي إلى تحت ووجدت أبويا غارقا في الدماء

وبدأت تنادي عليه.. يا أسكندر.. يا أسكندر.. لقيته حاطط يده على قلبه، وصامت تماما، وجسمه تحول إلى كتلة من التلج.. ومفيش لا نفس ولا كلام ولا أى شيئ يدل على أنه مازال على قيد الحياة.. وأثناء ذلك وهي غارقة في البكاء ومحتضنة بابا.. كسر المعتدين الباب اللي بيفصل بين باب الصالون وباب البيت، وهنا أسرعت زوجة أخويا في الإستخباء في حظيرة المواشي، وتحديدا في المكان اللي بنحط فيه (التبن) علف المواشي، وأمي أسرعت وأستخبت في الحمام مثلما قالت لي فيما بعد، وسابوا أبويا ملقى كجثة في مدخل البيت في الدور الأرضي.. تعالت أصوات المعتديين وبدأوا رحلة البحث عن الحريم.. قالوا أحنا عايزين الحريم اللي هنا، والكهرباء كانت قاطعة والبيت كله ضلمة.. جابوا كشافات وبحثوا عنهم ووجدوا أمي في الحمام في حالة رعب وفزع.. تخيلوا كقراء المشهد، وقاموا بجر أمي بشكل همجي وجروها إلى ناحية جثة أبي، وطلبوا منها الشهادة أو الموت زي أبويا.. كانت تبكي بحصرة على أبويا، لم يروق للمعتديين هذا الأمر فقاموا بإطلاق النيران عليها، فأصابتها طلقة في كتفها.. وفي تلك اللحظة جاء رجل من القرية مسلم اسمه (كرم) أخو مرات محمد هدية الذي كان يقف مع أبويا أمام المنزل قبل إندلاع الإحداث.. وقال لهم مالكوش دعوة بالحريم، وقام بإخراج أمي وخباها عند بيت عم هدية، ومرات أخويا أخرجوها وودوها عند بيت أبوها وكان وجهها محروقا من النيران التي كانت مشتعلة في المنزل دون رحمة أو شفقة، وخرجن حفاة القدمين في مشهد ولا أسوا من كده تاني.

وتروي مرثا إبنة الشهيد مشهد أبوها بعد موته، وحسبما تقول فإنه قد تم ترك جثته في الشارع فترة طويلة حسبما روت لها البعض، بل عندما قامت بالإتصال بتليفون ماما مرة أخرى فوجئت بأحد الأشخاص المعتدين الذي قام بالإستيلاء على التليفون يرد عليها قائلا لها أبوكي وأمك ماتوا تعالي خديهما.. لطمت على خدي فكان المتحدث يكلمني بشكل فيه برود وغل بشكل كبير، وتحجرت مكاني.. مش عارفة أعمل أيه.. أتصلت بالإسعاف قالولي البلد مقفولة ومش هنعرف نيجي.. وأتصلت بالدير قالولي أحنا محبوسين ومش قادرين نخرج.. أتصلت بالأمن الوطني.. قالولي أبوكي مات ومتروحيش هناك أحسن يحصلك مكروه.

وظلت جثة والدي في الشارع من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الثامنة مساءا.

وأضافت.. لم يكتف المعتدون بذلك بل قاموا بإحضار جرار زراعي وربطوا جثة والدي وقاموا بإلقائها بجوار المدافن.. هكذا عرفت من القريبين من الأحداث ولا أحب أن أذكر أسمائهم خشية على حياتهم من قبل المعتدين.

قمت بالإتصال بواحد أسمه محمود سعد من نفس القرية.. وقلت له أبويا وأمي ماتوا حسبما عرفت من أحد المعتدين الذي أستولى على تليفون أمي.. صح كدا ياعم محمود.. فقال لي أبوكي بس اللي مات.. فقلت له طيب أبويا فين جثته ياعم محمود عشان؟ أحنا عايزين ندفنه.. فقالي أحنا دفناه.. فقلت له وصلني كلام أنه مرمي في الشارع.. فقالي طيب أنا هسأل وهاشوف وهرد عليكي بالظبط أيه الوضع؟ عشان يبقى كلامي مؤكد.

وفعلا أتصل بيا وقالي كلامك مظبوط هوه فعلا كان مرمي في الشارع.. بس دي الوقت مش موجوده جثته في الشارع.. يبقى دفنوه.. وأردف قائلا:- وأخواتك أنا أتصلت بيهم، وعرفت أنهم غادروا البلد.. ومشيوا فعلا.. وكمان عرفت أن أمك أخدوها ناس مسلمين وراحوا بيها لمنطقة اسمها العرب، ومرات أخوكي ودوها عند بيت أبوها وجم العرب وأخدوها من عند بيت أبوها، وأصبحوا كلهم في بيت واحد عند العرب خشية عليهم من محاولات المعتدين، إعادة الإعتداء عليهم مجددا.

وفعلا أتصلت بأخويا صقر وقلتله أبوك أدفن ولا لسه فقالي أبوه تم دفنه.

وتجمع أخواتي صقر وهاني وإبراهيم ومرات صقر وأولادهم وأمي في بيت واحد من رجال العرب، ماعدا مرات أخويا هاني كانت موجوده في بيت أبوها.

وفي مرارة وحسرة تبكي مرثا أبنة الشهيد قائلة:- فوجئت يوم الخميس الموافق ١٥ أغسطس من عام ٢٠١٣ بأحد الأشخاص يتصل بي ويقولي أبوكي جثته خارج القبر حيث تم استخراج الجثة بعد دفنها وقد تم التمثيل بالجثة في مشهد لا أخلاقي .. وتواصل مرثا حديثها قائلة: وفي تلك اللحظة كنت قد هربت مع ولادي إلى مركز ديروط التابع لمحافظة أسيوط.. وحزنت كثيرا من هذه المكالمة فأستفسرت تليفونيا من خلال الإتصال بجهاز الأمن الوطني، وأخبرتهم بما سمعت.. فقالوا لي متتعبيش نفسك أحنا مش هنقدر ندخل البلد في الوقت الحالي، وعشان كده مش هنقدر نقرب من المدافن أو غيرها.. فقلت لهم أنا وصلني كلام بأن والدي تم

دفنه في مدافن المسلمين، وأنا عايزة أنقله من مكانه.. المهم أخبروني أن نقل الجثة من مكانها في الوقت الحالي خطأ فقلت له أنا عايزة أدفنه في دير البرشا.. المهم لم أتوصل مع من يكلمني إلى أي نتيجة، وبعد عدة أيام جاء أحد أقربائنا وقام بأخذ جثة والدي ولفها في بطانية ووضعها في المدافن الخاصة بالعائلة.

قلت لها يامرثا لكن ماذا عن وضع بيتكم الآن وأنا أراكم كلكم بعيدين عنه، بل تركتم قرية دلجا بالكامل؟.. فقالت وهي باكية.. أصبح بيت أسكندر طوس.. الشهيد الذي ظل يدافع حتى الرمق الأخير من حياته عن نفسه وعن زوجته وعن زوجة ابنه.. بيته مغلق الآن.. وأولاده مشردين.. كل واحد في مكان.. عم أسكندر طوس أو عم الشهداء مثلما قالت لي إحدى الجيران للأسرة في القرية.. عم الشهداء لديه خمسة أولاد وأربعة بنات وهم على الترتيب:-«سامي ٤٢ سنة وصقر ٣٦ سنة وعادل ٣٠ سنة وهاني ٢٦ سنة وإبراهيم ١٥ سنة والبنات وهن:- لقيه ٣٨ سنة ومرثا ٣٤ سنة ومنى ٢٨ سنة وماجدة ٢٣ سنة» بالإضافة إلى زوجته السيدة عطيات إبراهيم ربة منزل.

هذه هي مأساة أسرة الشهيد إسكندر طوس في ظاهر الأمر، ليس سهلا في مجتمع الحريات وحقوق الإنسان أن ترى جثة مواطن ملقاه على قارعة الطريق وتم التمثيل بها بشكل لم يحدث له مثيل أن يتم التمثيل بجثة مواطن أمام أعين المارة من الناس ولا أحد يفتح فاه، وهو قتل ليس من أجل ذنبا أقترفه في حق أحد لكن لأجل أسمه الذي دعي على أسم فادينا الحبيب، وهذه هي من وجهة نظري المتواضعة أن الشهيد الحقيقي هو من يموت دون أن يكون

قد أقترف ذنبا ضد أحد، بل لكونه ينتسب إلى دينا معينا، وها هو أسكندر طوس يحسب واحدا من ضمن هؤلاء الشهداء، لأنه تمسك بدينه ودافع عن عرضه وأصله الذي ولد عليه.

وأني أقف عاجزا ومعي كلماتي التي سطرتها لكي أصل إلى الوصف الذي تستحقه حالة زوجة الشهيد الرائعة، التي وقفت تبكي زوجها غير مبالية بمن كان يمسك بسلاحه ويشهره في وجهها، مهددا بضرورة ترك دينها وإلا تحولت إلى جثة مثل زوجها الذي تبكيه.. وهذه اللقطة من وجهة نظر كاتب السطور، هي أفضل لقطة معزية للأسرة ولنا، وتبين إلى حد كبير أننا أمام إمرأة فاضلة ونادرة وثمنها يفوق اللآلي مثلما قال الكتاب المقدس.. إمرأة عاشت لحظات رعب.. لكنها وقفت أمامها صامدة.. تبكي زوجها الشهيد.. أنها حق عائلة ينطبق عليها أما أنا وبيتي فنعبد الرب وأضيف وأقول حتى لو وصل بهم الحال بأنهم شاهدوا بعيونهم كبير البيت يسقط أمامهم بلا هوادة، وتلقى جثته على قارعة الطريق بشكل لم يحدث في التاريخ إلا قليلا.. مستشهدا في ملحمة إيمانية أستمرت لأكثر من ثماني ساعات، مابين الترغيب والتهديد.. ولكن هيهات ذهبت روحه إلى بارئها في شرف لايدانيه أي شرف.. ألتقطته الملائكة مترنمة قائلة له تعالى أيها العبد الصالح، والأمين.. كنت أمينا في القليل، فأقيمك على الكثير.

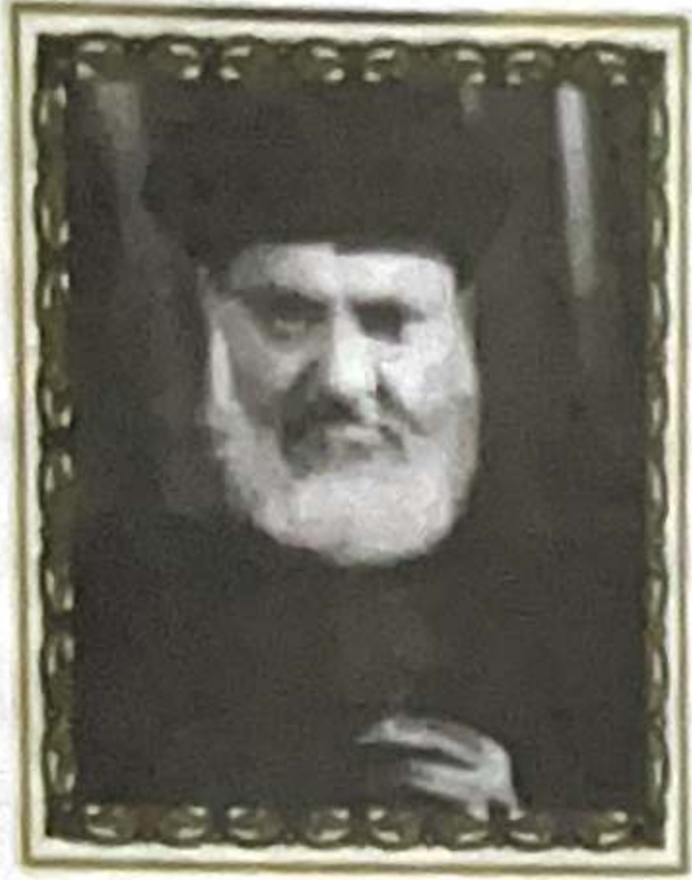
أن الآلام الذي قاسته هذه الأسرة أنما هو ختم الآب الذي به يختم أولاده الحقيقيين، وأن مايخفف من آلامنا أننا نعرف ونوقن بأن تلك الآلام هي الدليل على بنوتنا لله الآب.. ذهب الشهيد عن العالم الفاني.. لكن تبقى سيرته خالدة وشاهدة ونبراسا لتعلم الأجيال

القادمة كيفية الصمود والثبات أمام ممارسات رئيس هذا العالم ومكايده، ولكن من يصبر إلى المنتهى فذاك يخلص، هكذا علمنا إنجيلنا أو بشارتنا المفرحة.. وصار إسكندر طوس صقر.. صقرا بالحقيقة بين أقرانه من القديسيين والشهداء الذين سبقوه إلى المجد.



باكورة الشهداء

حسبما قمنا برصد من استشهدوا في محافظة المنيا منذ حقبة السبعينات فكان باكورة الشهداء هو القس غبريال عبد المتجلي والذي استشهد نتيجة ادعاءات واشاعات جرت في حينها في قرية التوفيقية والتي تقع شمال مدينة سمالوط بمحافظة المنيا حيث كشفنا في السطور التالية كيف كانت حياة الشهيد ولحظات استشهاده.



الشهيد

القس غبريال عبد المتجلي

ولد الطفل ميخائيل عبد المتجلي في قرية تنده مركز ملوي في محافظة المنيا في ٣٠ مارس من عام ١٩١٨من أب أسمه عبد المتجلي حنا جرجس وأمه السيدة حنة جرجس بشرى.

كان والديه باران أمام الله مثلما قيل من قبل على زكريا وأليصابات،.. ولم يحظيا في بداية زواجهما بنعمة الإنجاب فنذر للرب الأبن الذي يرزقهما به الله في بداية حياتهما ليكون مكرسا له ولخدمته، وقد إستجاب لهم الرب وأعطاهما الطفل ميخائيل الذي نما وتدرج في دراسته بالتعليم الأساسي متفوقا، حتى ألتحق بمدرسة أسيوط الثانوية وحصل على إتمام الشهادة الثانوية بها عام ١٩٣٦، وسرعان مابدأ ينفذ وعد والديه تجاه الله فوضع قدمه على أول طريق التكريس فألتحق بالكلية الإكليريكية في عام ١٩٣٧ميلادية وكان متفوقا ومتواضعا بين زملائه بشكل ملحوظ، وحصل على مؤهله في عام ١٩٤١في عهد البابا يؤانس التاسع عشره والبطريرك الثالث عشر بعد المائة في تاريخ بطاركة الكنيسة، والذي جلس على الكرسي المرقسي من سنة (١٩٢٨- ١٩٤٢).

وكان مدير الكلية في تلك الفترة أثناء دراسته بها هو الأرشيدياكون حبيب جرجس قائد حركة التنوير ومؤسس مدارس الأحد ثم رزق الله أبويه بأبنة شقيقة أسمها مريم وظل الأبن ميخائيل عقب تخرجه يخدم في أماكن عديدة وعمل مدرسا للغة العربية والتي كان يتقنها، وخدم بقرية طحا الأعمدة، والتي كانت تابعة لإيبارشية المنيا في ذلك الوقت وتحت إشراف نيافة الأنبا ساويرس مطران المنيا حتى تم اختياره للرسامة كاهنا بالمطرانية بعد أن تم التأكد من أمانته ومحبته الصادقة.. ثم إختياره كاهنا وخادما في قرية التوفيقية التابعة لمركز سمالوط، وكان خبرا مفرحا لأهالي القرية وتمت رسامته في عام ١٩٤٥، ليكون خادما لمذبح كنيسة الملاك غبريال ، وصار أسمه القس غبريال عبد المتجلي وكان أسما على مسمي حيث كان خادما لمذبح الملاك، ولم يغير ذلك من بساطته ووداعته وزاده الله حبا في حقله، وطاعة تعاليمه، رغم قسوة الحياة والظروف التي كانت تلهي الناس في ذلك الوقت عن العبادة.

كان حياة القس غبريال عبد المتجلي أنجيلا معاشا على لأرض مقتديا بسيده المسيح له المجد وخاصة في قوله "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم" وتعرض أثناء خدمته للعديد من الإهانات من أبنائه في الخدمة، لكن قلبه الذي كان متسعا للجميع ومحبا كان يغفر كل ذلك في محبة مسيحية حقيقية، وحدث أن قامت إحدى السيدات بتوجيه كلام جارحا عن أبونا لزوجته وطالته في العظة، وعندما قامت زوجة أبونا بإبلاغه بذلك قام بزيارة هذه السيدة في منزلها ولم يتحدث عن تلك العبارات

التي وجهت ضده من قبل هذه السيدة، حيث كان حريصا على زيارة كل بيوت مسيحي القرية كل يوم سبت لدعوتهم لحضور قداس الأحد والتناول وممارسة الأسرار المقدسة في الكنيسة، وكان البعض يغلق الباب في وجهه ولايعطون إهتمام لكلامه الخاص بحضورهم إلى الكنيسة لأن العالم قد أعمي قلوبهم وعيونهم مثلما يقول الكتاب عنهم "لهم عيون ولايبصرون ولهم آذان ولايسمعون) وعلى الرغم من ذلك لم يتسلل اليأس إلى قلبه تجاههم وكان حريصا عليهم، وعلى أطفالهم في مسألة التناول حتى أنه كان يقوم بتناول الأطفال في الشارع وكان قبل استشهاده بأيام قليلة.. وكأنه كان يتنبأ بما قد يحدث له، ومن شدة حرصه على خدمته كان يقوم بالتردد على بعض أبناء القرية الذين لايذهبون للكنيسة محذرا إياهم من غضب الله عليهم وإن طول أناته إنما تقتادهم إلى التوبة والرجوع إلى الله بعيدا عن مغريات العالم.

بذل القس غبريال عبد المتجلي كل الجهد في محبة لخدمة أبناء الكنيسة في القرية حتى جاءت لحظة إستشهاده والتي كانت تمثل الساعات الأخيرة في حياته على الأرض حتى أنه أستقبل تلك اللحظات مهللا ورفض دعوة أحد الكبار في القرية للمبيت في بيته خوفا على حياته، مفضلا أن يكون من ضمن صفوف القديسين والشهداء من أجل كلمة الله وبالفعل أقتحم بعض المتعصبين منزله في ليلة سمح بها الله وقاموا بالإعتداء عليه وعلى زوجته بشكل وحشي بآلات حادة حتى أصابوه بجروح خطيرة وتركوه غارقا في دمائه هو وزوجته والتي أصيبت بارتجاج شديد الخطورة في المخ، وتم نقلهما للمستشفي العام في سمالوط بعد أكثر من٧ ساعات من

الاعتداء عليهم وصارا بها فترة حتى أستشهد في الثالث من سبتمبر من عام ١٩٧٨

ذكريات نجل الشهيد

يقول إسحق نجل الشهيد القس غبريال عبد المتجلي أنا أخ على ثلاثة شقيقات هن:- أستير «٦٠ سنة» ربة منزل، وإيفون الشقيقة الكبرى «٦٢ سنة» ربة منزل، وآمال الشقيقة الصغرى، ربة منزل «٥٥ سنة»، ويضيف قائلا:- من قام بالتعدي على الشهيد نال عقابه السماوي، سريعا.. منهم من قام بشنق نفسه، وآخر دهسته سيارة أثناء وجوده في الجيش لتأدية الخدمة العسكرية، وما أقوله ليس تشفيا فيما حدث لهؤلاء، بل أقول ذلك من باب المعرفة للناس، وأن الله هو المدافع عن أولاده، وإلا ما قال الكتاب المقدس «أدافع عنكم وأنتم صامتون» وفي مكان آخر يقول الكتاب المقدس «لي النقمة أنا أجازي يقول الرب»

وأن الشهيد يقام له إحتفالا سنويا في كنيسة الملاك غبريال في قرية التوفيقية، وأهالي القرية لن ينسون مشهد الإعتداء على والدي، ولن ينسوا لحظات ظهور الصليب على منزل الشهيد بالتوفيقية عقب الإعتداء عليه مباشرة.

ويعود إسحق للوراء بذاكرته فترة تجاوزت الـ ٣٧ عاما، حيث يقول أن والدي كان قد إستشهد قبل عودتي إلى أرض الوطن بيومين دون أن أعلم بذلك، حيث كنت مسافرا للعمل بدولة العراق، ولكن كان لدي شعور، بأن شيئا ما قد حدث.. وعندما رجعت إلى مصر وأنا في طريقي إلى القرية.. أتصلت بي شقيقتي «إيفون»

والتي تقيم في بني مزار وأخبرتني بعدم النزول إلى قرية التوفيقية، لأن ماما وبابا موجودين بطرفها في بني مزار.

وبالفعل توجهت إلى بيت شقيقتي، وكان المشهد مقلقا، وينبئ عن وجود شيئ ما.. قلت لأختي وزوجها لويز حنين.. فين بابا؟ قالا في صوت واحد فيه ظرف معين.. وماما وبابا كانا هنا ومشيا.. فقلت لهما ماهو الظرف؟ وجدتهما مرتبكان في الكلام.. فقلت لهما خلاص أنا هنزل البلد.. قاللولي أستنى شوية.. مفيش حاجة متخفش.. وأخذني زوج أختي في صالون الشقة وبدأ يحكي معي.. قائلا: -

.. الوقت البقية في حياتك في أبونا غبريال..

وجدت نفسي أقول له وماما ماتت برضه؟.

قاللي ماما لا.. هي كويسة.. ولكن في مستشفى سمالوط العام.

جلست لم أدر بنفسي حتى جاء المساء.. كنت في حالة مابين الأعياء والإغماء الشديد.. وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى المستشفى عند ماما.. فوجئت أنها لاتعرف شيئ عن إستشهاد بابا.. هكذا أخبروني.. وطلبوا مني عدم إخبارها بشيء، لأن حالتها الصحية سيئة وخطيرة ولاتحتمل أى صدمات نفسية أو جسدية، لأنها كانت تعاني من أرتجاج شديد في المخ، بسبب الإعتداءات الوحشية عليها مثلما أخبروني شهود العيان وأسرتي.

دخلت حجرتها بعدما فاقت بشكل جزئي وسلمت عليها وفوجئت بها تقول لي أنت رحت عند أبونا؟.. قلت لها أيوه.

.. فقالت لي هوه عامل أيه ؟ قلت لها كويس

قالتللي.. أنت شوفته ؟

قلت لها.. أيوه شفته

فقالت لي.. خليه ييجي

قلت لها.. طيب هشوف وهاجيلك معاه

لحظات وفوجئت بوكيل النيابة يدخل الحجرة لسؤال ماما وكان قد أنتقل للتحقيق معها حول ملابسات الحادث وظروفه.

وقال لها وكيل النيابة.. قولي والله العظيم أقول الحق

قالت له.. صدقني هاقول الحق

قال لها وكيل النيابة أحلفي وقولي والله العظيم هقول الحق

قالت له.. لن أحلف.. لكنني سأقول الحق

فقال لها.. من قتل أبونا غبريال ؟

فقالت صارخة.. هو أبونا مات

ولكن وكيل النيابة قد تدارك الأمر بسرعة وقال لها.. قصدي من الذي أعتدى على أبونا غبريال ؟ مين ضربه؟

قالتله.. معرفش حد

وأستكمل وكيل النيابة أقوال ماما وغادر المكان

ويسترجع الأستاذ إسحق وهو بالمناسبة يعمل موجها للرياضيات في إدارة بني مزار التعليمية، بأن آمال أختي كانت مع

بابا وماما قبل الحادث وفوجئوا بقطع التيار الكهربائي في ليلة الحادث، وتم الإعتداء عليهم بشكل وحشي مثلما أخبرتني شقيقتي والتي قامت بالنزول تحت السرير خشية من الإعتداء عليها، وحدث نزيف لهما منذ الساعة الواحدة صباحا وحتى مجيء سيارة الإسعاف في الثامنة صباحا، وتم نقلهما لمستشفى سمالوط في حالة يرثى لها، وكانت حالته مثلما ذكرنا من قبل أحسن حالا من زوجته.. لدرجة كان ينادي عليها قائلا لها: فوقي يا أم إسحق.. أنا كويس.

وقد إنتقلت والدتي إلى السماء في يوم السبت الموافق الثامن من إبريل من عام ٢٠٠٠ أي بعد إستشهاد والدي بحوالي ٢٢ عام.

مديح للقس الشهيد غبريال عبد المتجلى

شهيد عظيم وناسك جليل.. كاهن يخدم عمانوئيل.. صلواته تدوم من جيل إلى جيل

أسمه ميخائيل عبد المتجلي.. ولد في تنده بملوي.. خادم وديع في إيمانه قوي.

أبوه وأمه طول الأوقات.. عاشوا حياتهم صوم وصلوات.. كزكريا وإليصابات..

نما وتفوق ميخائيل.. عمل مدرس أستاذ جليل.. ويسوعنا كان لحياته دليل..

أنبا ساويرس شاف خدمته.. لاحظ حكمته ومحبته.. وبسرعة تمت رسامته.

صار أسمه أبونا غبريال.. طاهر وديع يسلك بكمال. يخدم في أسوأ الأحوال..

أحب يسوع من كل القلب.. كل فكره أعطاه للرب.. جسده للمسيح قد وهب.

بحب تحمل الإهانة.. كان يخدم الناس بأمانة.. يطلب من الله الإعانة..

يطوف على الناس يفتقدهم.. في آلامهم يخفف عنهم.. بحب كان يصلي لهم..

أصوام مع صلوات بدموع.. جاهد وتعب جهاد موضوع.. طول حياته ناظر يسوع.

برج عالي وحصن حصين.. كاهن قديس وشهيد عظيم.. فخر لكل المسيحيين..

بسيط ووديع مع كل الناس.. قلبه رقيق شديد الإحساس.. يجيب من قبل الإلتماس..

ثار الشيطان على الأقباط.. تحمل فخر الأبهات.. ألامات شديدة مع إهانات..

وفي يوم طلبوا منه الأشرار.. يترك يسوع الله البار.. أنا مسيحي صرخ إجهار..

حنقوا عليه ضعاف النفوس.بدون رحمة ضربوه الماتوس.وهو صامت ينظر لإيسوس

تركوه غرقان وسط دماه.. مضروب مجروح مسلوب قواه.. ونال إكليل الشهاده..

دمك يصرخ طول الأدهار.. يطلب من الله الجبار.. ينقذنا من يد الأشرار..

إستشهاده في ٧٨ .. شرفتنا ياغالي وثمين.. صرت بركة للمؤمنين..

مثل فريد في الأزمان.. شهيد عظيم قوي في الإيمان ..شفيع جليل أمام الديان..

طوباكي ياكنيسة يا قبطية .. في زمن الصعوبات قوية مهما يجرى واقفة عالية..

لانعرف يا الله سواك.. لاتتركنا نروح للهلاك.. صليلنا يا أبونا نكون معاك..

مهما يجري أحنا مسيحيين.بنقولها بصوت عالي مش خايفين.دي ديانتنا طول السنين

مهما يجري ومهما يكون..غير مسيحيين أبدا ماتكون..دا المسيح وحده إله الكون..

أذكر بطركنا وأسقفنا.. كل كهنتنا وشمامستنا.. وكافة شعب ملتنا..

الله يباركنا ببركاتك.. بشفاعتك وبصلواتك ... بتضرعاتك وطلباتك

شهداء الخدمة في سمالوط

الموت هو الحقيقة المؤكدة في هذه الدنيا .. والموت ليس اختياراً بل حتماً لكن كيف تموت؟ ومتى؟ وبمعنى ما هي نهاية حياتك على الأرض؟ هذا هو السؤال الذي ينبغي أن يسأله كل منّا.

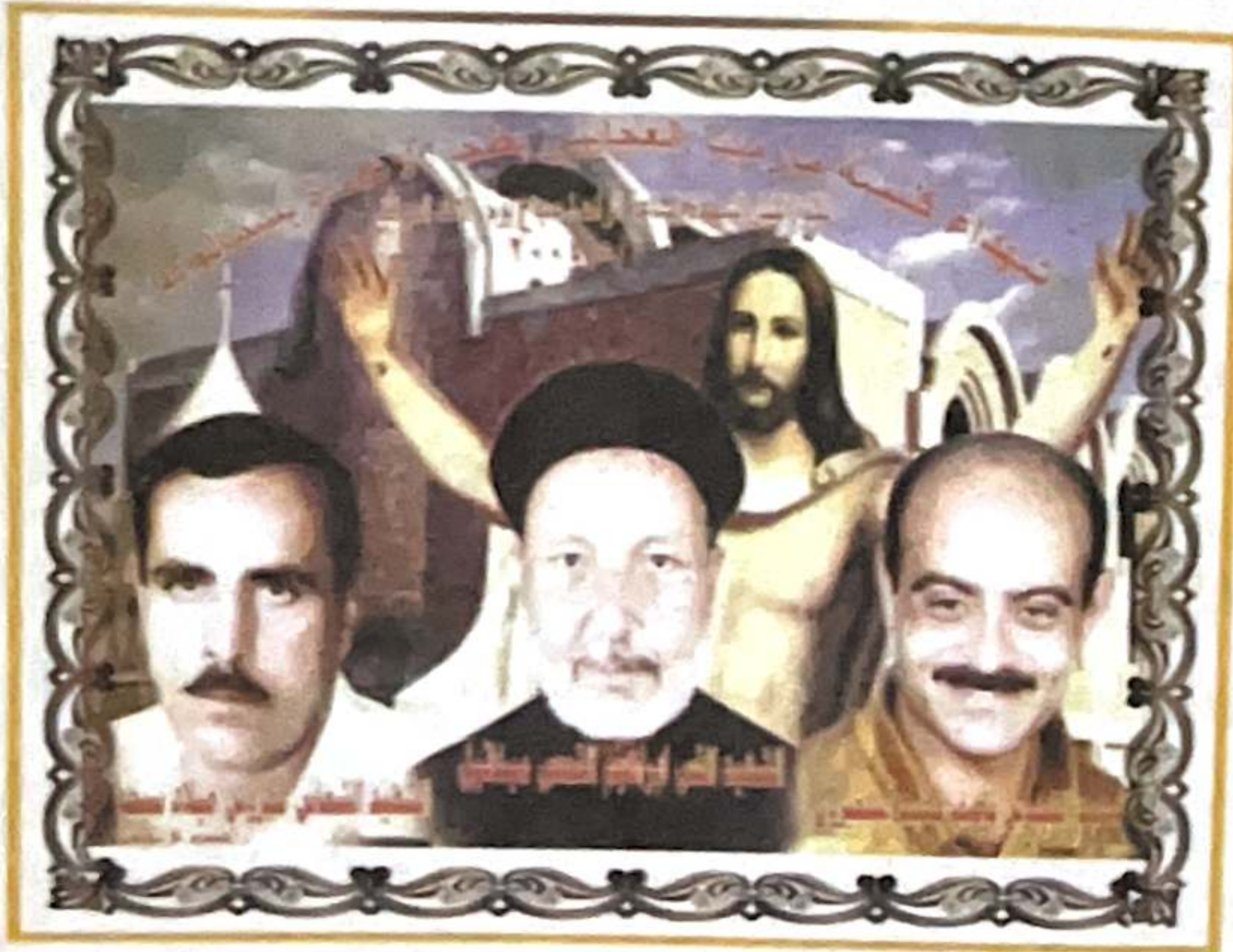
شهداء الخدمة في سمالوط سطروا لأنفسهم مجداً حتى في موتهم حيث لفظوا أنفاسهم وهم في خدمة مليكهم ومن ثم صاروا شهداء الخدمة.

شهداء الخدمة في سمالوط

١ - الشهيد القس إبراهيم القمص ميخائيل

٢ - الشهيد الشماس محروس ميلاد سيحة

٣ - الشهيد الشماس ناصف فهيم أبسخيرون



📖 "ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم.. فأعطوا كل واحد ثيابا بيضاء، وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا" (رؤيا٦: ٩، ١١)

كان مساء من يوم السبت الموافق الأول من مايو سنة ٢٠٠٤، عندما هبت عاصفة ترابية تسببت في إنهيار جزئي لسور مقام بالطوب اللبن، حول قطعة أرض فضاء مملوكة لكنيسة مارمينا العجايبي بقرية طحا الأعمدة، وكان مزمعا أن يقام عليها مبنى مجمع خدمات لأهالي البلدة.

وكان من الطبيعي، أن يسارع شباب الكنيسة، وبتلقائية شديدة بإعادة بناء الجزء المنهار في السور، من خلال بلوكات حجرية، حتى لايحدث إنهيار لباقي السور، وبالتالي يعرض حياة المارة من المواطنين للخطر، ولاسيما وأن بجوار هذا السور مدرسة إعدادية للبنات، يقمن بالعبور بجوار السور بشكل يومي، وأثناء العمل لم تحدث شكوى من أحد في القرية، بل رأوا في ذلك عمل ينبغي إتمامه، ولما لا والمسلمون والمسيحيون في القرية متجاورون ومتحابون، ومتعاونون وتظللهم علاقات المودة والتعاون المشترك بينهم في كل شيئ.

لكن الأمر يبدوا أنه لم يروق لأجهزة الأمن في ذلك الوقت، حيث قام مأمور مركز شرطة سمالوط، والذي حضر مسرعا إلى المكان في صحبة عدد من ضباط المباحث، ومعهم رئيس نقطة قرية حسن باشا التابع لها القرية، وكانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة من منتصف الليل، وكان شباب القرية قد قاربوا على الإنتهاء من بناء الجزء المنهار من السور، والأمر يبدوا في غاية البساطة، لكن ما الحل أمام عقليات تتشبث بتعليمات وقرارات العزبي باشا.

ملحوظة :«العزبي باشا كان وكيلا لوزارة الداخلية وهو الذي قام بوضع الشروط الـ ١٠ التعجيزية والخاصة ببناء الكنائس والتي سميت بالخط الهمايوني».

وأعتبروا أن ماحدث ليس حماية لأرواح الناس في مبنى فضاء، بل أعتبروا ذلك مخالفة لعدم وجود ترخيص لبناء الجزء المنهار من السور.

بل وأصر مأمور مركز الشرطة على ضرورة إصطحاب القس إبراهيم القمص ميخائيل راعي الكنيسة معه، وعمل محضر بالواقعة، وحاول شباب القرية أو شباب الكنيسة إن شئت الدقة، وشيوخها أى كبار السن، وتوسلوا للمأمور، بأن يترك الأمر للصباح أى صباح يوم الأحد، ولاسيما وأن الساعة قد تجاوزت الواحدة من صباح اليوم، دون جدوى، وأشار للقس بأن يستقل سيارة ربع نقل مع رئيس النقطة والذي أنتزع مفاتيحها عنوة من سائقها ومالكها الغير مسيحي أحد أبناء القرية، وبالفعل لم يجد القس مفرا من الركوب بجوار الضابط في الكابينة، وباقي أعضاء الكنيسة ركبوا في الصندوق الخلفي للسيارة.

وفي سرعة جنونية أتجهت السيارة بقيادة ضابط النقطة في طريقها إلى مركز شرطة سمالوط، ولم يراع رئيس النقطة في قيادته للسيارة في هذا التوقيت المتأخرة، سوء حالة الطقس في هذا اليوم، بل تجاهل بعض الإنحناءات، في الطريق الذي كان يبدوا وعرا ولاسيما وأن نسبة الإضاءة لم تكن كافية، وعند مدخل قرية أطسا أصطدمت السيارة بسور مصرف القرية، وبسبب السرعة الجنونية إنقلبت السيارة عدة مرات حتى أستقرت في قاع المصرف، في مشهد

مأساوي، وتمكن الضابط الذي كان يقود السيارة من القفز بسرعة منها، ولاذا بالفرار تاركا باقي الركاب يصارعون الموت بمفردهم، وبالفعل أستشهد القس إبراهيم ميخائيل (٦٥ سنة) في نفس التو واللحظة، ومعه أستشهد أيضا الشماس محروس ميلاد سيحة (٥٠ سنة) عضو مجلس الكنيسة ووكيل مدرسة سمالوط الزراعية، والشماس ناصف فهيم أبسخيرون، عضو مجلس الكنيسة، ووكيل مدرسة العمودين الإعدادية، التابعة لإدارة سمالوط التعليمية، بالإضافة إلى إصابة كل من:- بولس أخنوخ يسى (٣٩ سنة) موظف بالتعاون الزراعي، ورضا مينا يوسف (٤٦ سنة) سائق بمجلس قروي طحا الأعمدة، كما أصيب في نفس الحادثة عفت فهمي راشد (مسلم) وهو صاحب السيارة التي كانت تقل الضحايا وفي صباح يوم الحادث وكان يوم أحد كنت شاهدا للعيان، على هذا الأمر حيث حضرت خصيصا من مدينة المنيا لتغطية الحدث لجريدة (وطني) التي أتشرف بأنني مديرا لمكتبها في محافظة المنيا، ورأيت كيف كان المشهد حزينا؟ وكيف توافد أهالي سمالوط من قرية الضحايا والقرى المجاورة على مطرانية سمالوط وطحا الأعمدة في مدينة سمالوط، وذلك بهدف المشاركة في وداع الشهداء.. شهداء الخدمة في سمالوط إلى مثواهم الآخير، وكان الأمر جد خطير وشهد تكثيف أمني شديد حول المطرانية خشية من غضب الأهالي ولاسيما أهالي الضحايا، وترأس الأنبا بفنوتيوس أسقف سمالوط وطحا الأعمدة قداس الصلاة على الجثامين، وشارك معه العديدة من الآباء الكهنة من سمالوط ومن إيبارشيات أخرى مجاورة لسمالوط، بالإضافة إلى جمع غفير من المسيحيين والمسلمين الذين

جاءوا للمشاركة في تشييع الضحايا، أكتظت بهم مطرانية سمالوط عن آخرها.

وكما قال القس بيمن الطحاوي في رثاءه للشهداء (نحن لانصلي عن الشهداء، فهم قد أكملوا حبهم للرب أكثر من أى إنسان، لكن نحن نسألهم أن يذكروننا أمام العرش الإلهي كل حين)

يروي الأستاذ بيشوي نجل الشهيد محروس ميلاد، ماحدث في هذا اليوم الأسود ويستدعي ذاكرته لأكثر من عشر سنوات مضت على هذا الحادث قبل تسطير هذه الكلمات، ويقول كيف تلقى هذا الخبر (بعدما أخذوا القسيس وأبويا وعم ناصف وآخرين، إلى مركز الشرطة وكانت الساعة تشير إلى الواحدة من صباح يوم الأحد.. جلست أنا وعمي عادل في بيت أبونا إبراهيم مع خالتي أم آمال زوجة القسيس وأبنتها أمال... ومفيش أكثر من ١٥ دقيقة بالتمام والكمال.. رن جرس التليفون الأرضي في منزل القسيس ونحن جلوس مترقبيين، أشار علي البعض بالرد على التليفون، ولما هممت برفع سماعة التليفون.. وجدت صراخ عمي الأستاذ ممدوح الضبع زوج شقيقتي يصرخ في التليفون قائلا:- خربت.. عندك حق.. عندك حق.

حاولت أن أعرف منه ماحدث بشكل تفصيلي.. إلا أنه رفض وقاللي مين عندك؟ فقلت له عمي عادل.. فقال لي أديهولي.. وفعلا قمت بأعطاء السماعة لعم عادل، وبعد كلمات قليلة.. وجدنا وجهه شاحبا والفزع يسيطر على كل حواسه.

وأخذني في يده بسرعة.. حاولت زوجة أبونا أن تعرف ماذا حدث؟ فقال لها عمي عادل مفيش.. مما زادها إصرارا لمعرفة ماذا حدث بالظبط؟ فقال لها.. فيه مصيبة حصلت، ودون أن ندري وجدنا أنفسنا نجري خلف بعضنا البعض متجهين ناحية مكان الحادث، ولم تسعفنا إلا سيارة عم يحي بشرى حبيب، والتي أستقلناها وأسرعنا إلى مكان الحادثة ناحية مصرف قرية أطسا مثلما أخبرنا الذي أتصل بنا.. وجدنا هناك ناس كتيرة في مكان الحادثة، وأخبرنا واحد منهم أن فيه حادثة وفيها واحد قسيس مات.. فقلت في نفسي طالما أبونا مات.. يبقى أبويا أنا مات هو كمان.

وذهبنا مسرعين إلى مستشفى سمالوط العام، وهناك أخبرونا أنهم في مستشفى الراعي الصالح، فأتجهنا إلى هناك... وبدأت رحلة البحث عن بابا في الدور الثاني في المستشفي، وجدت عمي بولس وعمي رضا وعفت، ولم أجد أبونا ولا بابا ولا عمي ناصف.

أضطررنا إلى العودة مجددا إلى مستشفي سمالوط العام، وعندما حاولت الدخول إلى المستشفي منعني أحد أفراد الأمن، فأنفعلت عليه وزملائه، وعندئذ حاول أحد الضباط الإعتداء علي، مما دفع الأستاذ هاني ونيس أن يقول له وهو يشير إليا.. يعني أبوه مات وفي مصيبة كبيرة.. ولسه هتضربه ياباشا.. بالذمة ده كلام.. في تلك اللحظة تأكدت تماما أن أبويا مات.

كانت الساعة تشير إلى الثالثة من صباح يوم الأحد.. ظللنا نصرخ ونلطم الخدود وبكينا بكاءا شديدا، وكنت أنا وعمي سمير وعمي عادل ومرات عمي سمير، حتى جاء موعد الصلاة على الجثامين في المطرانية من قبل نيافة الحبر الجليل الأنبا بفنوتيوس،

وحضره كافة الأباء الكهنة أبونا مرقس أميل وأبونا دواد ناشد وكيلا المطرانية وباقي الأباء الكهنة في المطرانية.

ورجعنا إلى طحا بعد ذلك في سيارة الإسعاف التي تقل جثامين أبونا إبراهيم وبابا، أما جثمان عمي ناصف فكان في سيارة الإسعاف أخرى كانت تسير خلفنا وركب معنا في نفس سيارة الأسعاف عمي نبيل، وعمي عادل، وعمي جرجس ذكي، وأخويا مجدي، والأستاذ محروس نجيب، حتى وصلنا كنيسة مارمينا في القرية وطالب البعض بنزول الجثامين في الكنيسة، وكنت أنا من ضمن الذين وافقوا على هذا الأقتراح.. لكني فوجئت بعمي جرجس زكي يلطم بيديه على وجهه، وقال لي حرام عليك.. ده لو حصل الصناديق وجثمان الشهداء هتتبهدل، وأبوك هيتبهدل ياعم بيشوي.. فقلت له خلاص كلامك مظبوط.. وأتجهنا ناحية المدافن مباشرة، وعند المدفن حاولت الدخول خلف النعش، لكن الحضور منعوني من ذلك، ولكن لم أستسلم لهذا الأمر إلا عندما فقدت وعيي تماما، وحملوني ولم أدر بنفسي إلا وأنا في الكنيسة أتلقى العزاء من الذين جاءوا من القرية ومن بلاد مجاورة يواسونا في مصابنا الآليم، وكان شهداؤنا الثلاثة هم رموز بمعنى الكلمة في القرية ومركز سمالوط، وأنتقلوا للسماء لكن أعمالهم مازالت باقية وستبقى بيننا.

رؤية أبويا

يتذكر بيشوي يوم الحادث أنه في نفس اليوم الذي أستشهد فيه والدي، كان مع أمي في مدينة المنيا وتحديدا في يوم السبت صباحا، وقال أبويا لأمي. أنتي عارفه النهاردة عيد إستشهاد مارجرجس.. فقالت له أمي.. مصيرك هتموت أو حد من عيالك وبالذات بيشوي.. فقال لها: ياريت أروح شهيد.. حد يطول ياست.. يموت شهيد.. وهو ماتحقق له في نفس اليوم.

ويختتم بيشوي كلامه عن الشهداء قائلا:- أقول لبابا وأبونا إبراهيم وعمي ناصف.. أنتم وحشتونا بجد.. بجد وحشتونا قوي.. فأذكرونا في صلواتكم.

ويقول نادي حنا عبد السيد الشرقاوي.. أحد شهود العيان..أن المشهد كان حزينا، وموكب الجنازة مهيبا، والجميع يبكي بحسرة، وهم منكسروا القلوب على الفراق، والرحيل.. رافعين شكواهم لإله السماء، طالبين المعونة والعزاء لأسر الشهداء، ولكن مايخفف من حزننا وآلامنا وحتى لو كنا لن نرى وجوههم مرة أخرى، لكنهم صاروا قديسين وشفعاء لنا في السماء أمام عرش النعمة، وأصبحوا نجوما تتلألأ في سماء أرضنا الظلمة، وأضحوا لنا قدوة حتى النفس الآخير في حياتنا على الأرض، وصوتهم يرن في آذاننا وهم يقولون (لقد أكملنا جهادنا وأكملنا السعي، وأخيرا وضع لنا إكليل الشهادة، والبر، ولاتحزنوا علينا، بل أحزنوا على خطاياكم، وأحزنوا الحزن المقدس الذي للتوبة، وأسعوا في أثر الخير والمحبة، وأستيقظوا مثلما يقول الكتاب المقدس لأتقيائه "وأسهروا لأن إبليس خصمكم

كأسد زائر، يجول ملتمسا من يبتلعه فقاوموه هو راسخين في الإيمان" (١ بط ٥: ٨- ٩)، وأيضا مثلما يقول الكتاب المقدس أيضا "واظبوا على الصلاة" (كو ٤ : ٢) وليكن السيد المسيح له المجد هو الأول محور حياتكم، بل الوحيد الذي يملأ حياتكم.. جاهدوا لتكللوا ولتسمعوا ذلك الصوت المملوء فرحا "نعما أيها العبد الصالح والأمين.. كنت أمينا في القليل، فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فرح سيدك" (متى ٢٥ : ٢١)

هذه هي مأساة بل أن شئت الدقة هؤلاء هم ضحايا الخط الهمايوني المقيت، وأنني لن أجد أفضل من كلمات الأنبا بفنوتيوس في عزاء وقداس الأربعين لشهداؤنا، عندما قال:- نعم ياربي نؤمن أنك قد غلبت العالم وستغلب معنا وفينا، ومن أجلنا ومن أجل كنيستك، التي أسستها عليك أنت صخر الدهور.. وأنت وعدك صادق وآمين وكريم في قولك "إن كل آلة صورت ضدك لاتنجح، وكل لسان يقوم عليك، في القضاء تحكمين عليه" (أش ٥٤ :١٧) وأيضا قول الكتاب "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم سلام، في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أني قد غلبت العالم" (يوحنا ١٦ : ٣٣) هذه هي قصة إستشهاد ثلاثة من أبطال الخدمة في سمالوط ستظل الكنيسة والأجيال يذكروها.

كتب أحد أبناء الكنيسة الأوفياء في الذكرى الأولى لشهداء الخدمة قصيدة في رثائهم يقول فيها :-

يادموع العين لا تبكي .. ولاتحكي وقولي كان

وياتاريخ أكتب وسطر .. قصتنا اللي مايقدر يطويها الزمان

جذورها من سنين في أرضنا .. ونورها بيشرق في قلبنا

مع كل يوم جديد

هي قصة أبطالنا .. هي الذكرى هي بكرة

هي قصة كل شهيد

في الخير كانت سكتهم .. وحضن الكنيسة بيتهم

للمسيح عاشت حياتهم .. رسالة وشهادة

سمعوا لصوت أمهم .. لما نادتهم بأسمهم

ضحوا علشانها بدمهم .. وتمموا حقوق العبادة

تركوا تاريخهم ميراث لينا .. وساروا في طريق مارمينا

ونالوا إكليل الشهادة .. وفي حضن القديسين عايشين

بيرسلوا للأرض صوت .. يبشر المضطهدين بأحضان الملكوت

ويطمن دمع السهرانيين .. بسماء بلا دموع ولاموت

صعب قولة كان وكان .. صعب أبونا يبقى ماضي

لسه روحه في المكان .. نفسه هادية وقلب راضي

دا أبن الشهيد مات شهيد .. عاش على أسم المسيح

مات شهيد.. مات شهيد.. مات شهيد

عمري ماهنسي صلاته لسه صوته بيسري فيا

ولما بأسمع كلماته .. الدموع بتسكن عيني

ياهنا كل خادم .. قدم حياته للمسيح

شهداؤنا محروس وناصف .. أختاروا حضن المسيح

عيشي ياكنيسة قوية .. يجري فيكي دم الشهيد

وأرفعي هامتك قوية .. وحولي دموعك نشيد

ياكنيسة أفتحي أبوابك .. وأستقبلي بين أحضانك

دم الشهداء أولادك .. بيرفرف فوق أسوارك

أبونا إبراهيم محروس وناصف .. بساطة وخدمة أيد تلاطف

شهداؤنا.. شهداؤنا .. شهداء كنيستنا

أبونا إبراهيم .. محروس وناصف

بقي أن نعرف من هم شهداء الخدمة محل تلك السطور

الشهيد
محروس ميلاد

ولد الشهيد محروس ميلاد سيحة عبد السيد بقرية نزالي طحا بمركز سمالوط في محافظة المنيا في ١٦ من يناير من عام ١٩٥٢، كان أحد الأبطال الذين شاركوا في حرب أكتوبر حيث كان مثالا للإنضباط العسكري، وعمل بالتدريس في مدرسة سمالوط الزراعية، حتى تم ترقيته إلى درجة وكيل المدرسة.

ويعتبر الشهيد من أوائل الخدام وأحد مؤسسي خدمة مدارس الأحد بكنيسة الشهيد العظيم مارمينا العجايبي بطحا الأعمدة، وكان من ضمن الخدام الذي تم الأستعانه بهم من قبل نيافة الحبر الجليل الأنبا بفنوتيوس أسقف سمالوط وطحا للخدمة في دير السيدة العذراء بجبل الطير.

وكان الشهيد محروس ميلاد من ضمن المخلصين لخدمته وكنيسته بشكل كان يثير إعجاب كل من تعرف عليه وكان ينطبق عليه قول الرسول بولس في كورونثوس الأولي والأصحاح العاشر وآية ٢٤ والتي تقول (لايطلب أحد ماهو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر) ومن ثم فلاغرابة في أن تكون نهايته تلك الشهادة من أجل خدمة سيده المسيح والذى ناداه في لحظاته الأخيرة على الأرض قائلا:"نعما أيها العبد الصالح والآمين. كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير.. أدخل إلى فرح سيدك" (متى ٢٥ : ٢١ - ٢٣)

وأستشهد في الثاني من مايو من عام ٢٠٠٤ وفتح الله ذراعه لهم عندما ناداهم في هذا اليوم قائلا "تعالوا يامباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (متى ٢٥ : ٣٤) حيث نال اكليل الشهادة.

الشهيد الشماس
ناصف فهيم

ولد الشهيد الشماس ناصف فهيم أبسخيرون بعزبة يوسف حماية (الحمايات) التابعة لقرية نزالي طحا بمركز سمالوط بمحافظة المنيا في الأول من إبريل من عام ١٩٥٩.

تربى الشهيد تربية مسيحية، وحصل على دبلوم المدارس الصناعية بالمنيا عام ١٩٧٨ بقسم البرادة وعمل فترة بدولة العراق ثم عاد إلى وطنه وتم تعيينه مشرف نشاط بالتربية والتعليم حتى وصل إلى وكيل نشاط بمدرسة نزلة العمودين الإعدادية والقريبة من مسقط رأسه، وكان إنسانا غيورا على كلمة الله ومدافعا عن كل مايخص كنيسته، وكان شفيعه القديس أبونا عبد المسيح المناهري، والذي كان له الفضل في شفائه من مرض السرطان، وكان الشهيد قويا في الحق لايهاب أحدا.

الشهيد

القس إبراهيم القمص ميخائيل

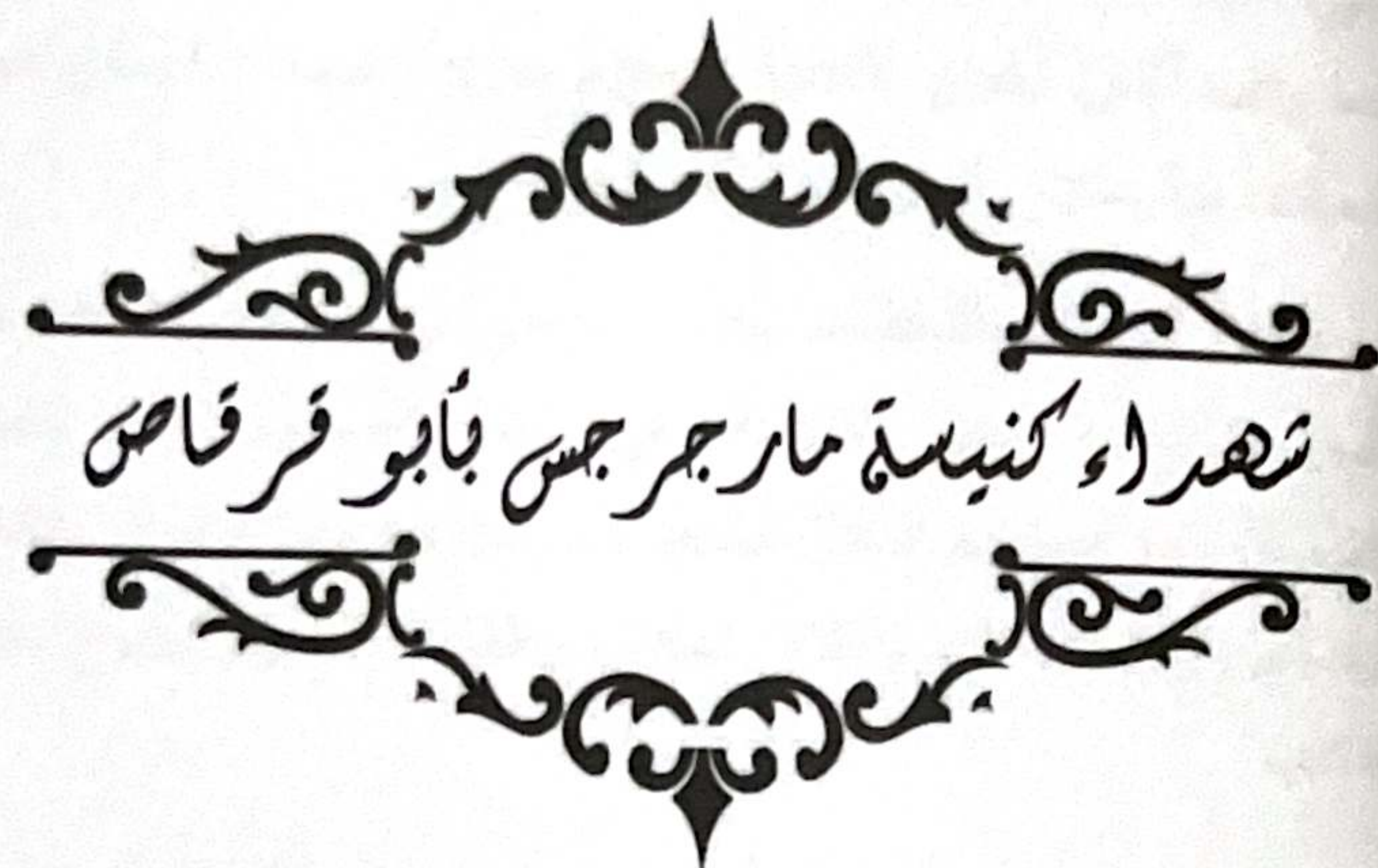
ولد فوزي القمص ميخائيل في ١٧ من نوفمبر من عام ١٩٣٩ بقرية طحا الأعمدة بمركز سمالوط بالمنيا.

نال بركة سر المعمودية بكنيسة الشهيد مارمينا العجايبي بيد أبيه القمص ميخائيل إبراهيم.

ألتحق بالدراسة حتى تخرج من الثانوية العامة سنة ١٩٦١ وكان بشعبة الأحياء بالقسم العلمي.

تخرج من الكلية الإكليريكية في مايو سنة ١٩٦٦ وفي الخامس من إبريل سنة ١٩٦٨ نال نعمة الكهنوتية على يد مثلث الرحمات الأنبا ساويرس مطران المنيا والأشمونين بأسم القس إبراهيم على كنيسة مارمينا بطحا الأعمدة ومن أولاده في الإعتراف القس أنجيليوس كامل، والقس أمونيوس أسحق، والقس داود غطاس، وذلك قبل رسامتهم، وخدم في كنيسة السيدة العذراء في مدينة المنيا فترة بسيطة، وأيضا كانت له خدمته في كنيسة مار جرجس بههيا حتى عام ١٩٧٦، وفي كنيسة مارجرجس بنزلة مينا من عام ١٩٧٦ وحتى ١٩٨١، ثم في كنيسة مارمينا بطحا حتى استشهاده كان الشهيد من أكثر الناس الذي كان يقدم الشكر للرب في كافة ماتعرض له من أمراض وهي عديدة ولذلك أطلقوا عليه المريض الشاكر، وكانت آية "الرب يعطي.. لايمنع خيرا عن

السالكين بالكمال" والتي وردت في مزمور ٨٤ وعدد الحادي عشر، وكان يعشق قراءة الكتب الروحية، والكلام عن شهيدنا يحتاج إلى كتب وليس فقرات في كتاب، وذلك لتاريخه الكبير في الإيمان حتى منحه الله إكليل الشهادة في الحادث الشهير، عقب قيامه ببناء سور حول قطعة أرض مملوكة للكنيسة في القرية التي كان يخدم بها حفاظا على أرواح الناس خشية من تهدم السور وهذا الأمر لم يروق للمسئولين الذين ساقوه للإستشهاد مع آخرين سبق ذكرهما في هذا الكتاب.



شهداء كنيسة مارجرجس بأبو قرقاص

كانت الساعة تشير إلى السابعة وعشرة دقائق تحديدا في مساء الأربعاء، الموافق الثاني عشر من فبراير من عام ١٩٩٧، عندما فوجئ المصلون في كنيسة مارجرجس الكائنة في مدينة أبو قرقاص، شرق ترعة الإبراهيمية، تلك المنطقة المكتظة بالسكان، بإثنين من عناصر الجماعات المتطرفة يقتحمان ساحة الكنيسة، بينما وقف أثنان آخران لتغطية الهجوم خارج الكنيسة، فجأة وبدون مقدمات، بدأ إطلاق النار على المصليين.

كان في تلك اللحظات يجلس موسى فهيم ومنجى عبده مع القس مكاريوس راعي الكنيسة، في مكتبه الصغير شمال مدخل الكنيسة، مما أصابهم الذعر الشديد فسارعوا مع سماع دوي طلقات الرصاص ومشاهد الدم بإغلاق المكتب وإطفاء أنواره والإنبطاح تحت المكتب.

ويروي موسى فهيم المشهد الدامي بعد أن أنتهيا المجرمان من إطلاق الرصاص ولاذا بالفرار، دون أن يتمكن أحد من الإمساك بهما أو معارضتهما قائلا «أنه بعد أن توقف إطلاق النار أسرع بالدخول إلى الهيكل فوجد أشلاء من الجثث بينهم أبنه جوزيف غارقا في دمائه وقد لفظ أنفاسه الآخيرة، فأخذته في حضني وأنهمرت في البكاء وروحت في غيبوبة، الأمر الذي أفقدني أى صلة بكل ما يجري من حولي في المكان.

وبينما يشير حمدي زغلول موظف بمجلس مدينة أبوقرقاص وأحد المصابين أنه كان يجلس في المقاعد الأمامية المواجهة للهيكل مباشرة عندما فوجئ بشظية في قدمه فأصيب وأنكفأ على وجهه وظل في هذا الوضع خوفا من معاودة إطلاق النار عليه إلا أن أحد المهاجمين توجه نحوه وركله بقدمه وعندما تبين أنه ما زال حيا أطلق رصاصة عليه أستقرت في ظهره ويروي أحد شهود العيان أنه فوجئ بأربعة أفراد يمسكون بنادق آلية ويقف أثنان منهما في الشارع بينما دخل أثنان للكنيسة ولم يستمر إطلاق النار على الضحايا أكثر من ثلاث دقائق خرج بعدها القتلة لينضما إلى شركاؤهم الآخرين اللذين كانا ينتظرانهما خارج الكنيسة، وإنطلقوا إلى شارع الاتحاد من الناحية الخلفية للكنيسة ثم وصلوا إلى منطقة زراعة البرسيم المتاخمة للمساكن على بعد نصف كيلو متر من الكنيسة متجهين ناحية المقابر بآخر المدينة من الناحية الشرقية في الطريق المؤدي إلى قرية منهري، ولم يكتف المجرمون بما فعلاها داخل الكنيسة، بل وفي الطريق قاموا بإطلاق النار على المواطن صموئيل كنعان عبيد الذي تصادف مروره في المنطقة الزراعية في توقيت هروبهم ومن ثم خلف الهجوم الإجرامي على المصلين في ساحة الهيكل بالكنيسة، ثماني شهداء ، سالت دماؤهم على جدران هيكل الكنيسة، صارخة إلى الله، وسط حالة صراخ ولطم الخدود من أهالى الشهداء، الذين توافدوا على الكنيسة في مشهد

مأساوي حزين وباكي ودموي بالإضافة إلى إصابة خمسة آخرين من أبناء الكنيسة.

كنت في ذلك الوقت مراسلا صحفيا لجريدة الوفد في المنيا، وتابعت هذا الحادث اللانساني، وقد حضرت أجهزة الأمن بقيادة اللواء سامي عبد الجواد، والذي كان مديرا للأمن في هذه الفترة، وكان قد تبعه اللواء منصور عيسوي محافظ المنيا في ذلك الوقت أيضا، وتبين لأجهزة المعمل الجنائي أن مائة طلقة رصاص بالتمام والكمال أطلقها المجرمون على جدران هيكل الكنيسة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل زاد عدد الشهداء في اليوم التالي لهذه المذبحة وكان يوم الخميس عندما قام بعض القتلة أيضا بتوثيق أثنين أخرين من أقباط قرية أبو غرير، التابعة لمركز أبو قرقاص أيضا والتي لاتبعد عن مدينة ابو قرقاص بما لايزيد عن ١٠ كيلو مترا، وثقوهما بالحبال وأطلق الجناة الرصاص عليهما أثناء قيامهما بأعمال الصيد حتى لفظا أنفاسهما الأخيرة ليرتفع عدد ضحايا المذبحتين إلى ١١ شهيدا وخمسة مصابين. ويقال أن كنيسة مارجرجس التي جرت وقائع هذه المذبحة داخل هيكلها حيث تناثرت قرابة من الـ ١٠٠ طلقة، على جدران وحوائط وهيكل الكنيسة والتي تعد أشهر كنائس أبوقرقاص وتقع داخل الكتلة السكنية للمدينة من الناحية الشرقية (شرق ترعة الإبراهيمية) مثلما ذكرنا سابقا وتحيط بها الشوارع الواسعة من كل إتجاه وقد كان هناك ما يشير إلى أن الكنيسة كانت مستهدفة ضمن خطط الإرهابيين، ويقال

أن خريطة عثرت عليها أجهزة الأمن في ذات التوقيت أثناء حملة، داهمت فيها قرية الإدارة التابعة للأشمونيين بمركز ملوى عام ١٩٩٤ وذلك ضمن خريطة كبيرة ضمت مجموعة من الشخصيات والقيادات والمنشآت المستهدفة من قبل الإرهابيين.

وقد ضمت قائمة الشهداء في مذبحة كنيسة مارجرجس بأبو قرقاص كل من:-



الشهيد/أيمن رضا جرجس

الشهيد أيمن رضا جرجس والذي كان يبلغ من العمر ٢١ عاما، وكان في الفرقة الخامسة بكلية الطب، بجامعة المنيا وكان أيمن نفسه أن يصبح طبيبا كبيرا ومشهورا لكي يقوم بعلاج كل من يتعرض لمتاعب صحية.

كان للتو عائدا من الكلية متأخرا، لم يمنعه أرهاق اليوم كله في الكلية من الذهاب إلى كنيسة مارجرجس بأبو قرقاص فهي كنيسته ومحبوبته التي يصلي فيها.. طالبته والدته بأن يتناول معها الغداء أولا.. قال لها أمي لقد تأخرت عن موعد الكنيسة.. بلاها غداء دي الوقت لن أتأخر كثيرا.. وقام بطبع قبلة على جبينها قائلا لها أمي وحبيبتي وست الحبايب، لقد حان الآن موعد الذهاب إلى الكنيسة، أبتسمت ست الحبايب ورفعت يديها إلى السماء وكأنها كانت تسترجع أمرا معينا، ولكن أيمن قال لها أمي خليها على الله اليوم موعد ممارسة سر الاعتراف وليس من المقبول أن أتأخر عن ذلك ودعته أمه بقبلة وكأنها قبلة النهاية التي لم تتوقعها.

لم تمض أكثر من ٣٠ دقيقة حتى جاءها خبر جعلها تضع يدها على قلبها خوفا على أبنها.. الخبر يقول.. لقد أطلقوا نار على المصليين في كنيسة مارجرجس في أبو قرقاص ... في تلك اللحظة قالت وهى تضع يدها على صدرها.. أيمن حبيبي مات.. إحساس الأم الذي لايخيب في الغالب.. دقائق وما شعرت به صار حقيقة.

وأستشهد أيمن بدلا من أن يصبح طبيبا.. فقد نالته رصاصات الغدر من الخلف عندما كان رافعا عينيه نحو الله في السماء..

وسقط غارقا في بركة من الدماء.. وصرخت دماؤه إلى الله في السماء وكأنه يقول: - بأي ذنب قتلتموني، وأنا إلى السماء رافعا عيناي... هذا كان لسان حال الشهيد أيمن أثناء لفظه أنفاسه الأخيرة.. وأستشهد أيمن قبل أن يحقق حلمه وحلم أسرته بأن يصبح طبيبا.. وغاب عن الأم التي كانت تنتظره للغداء.. لكن الله قد سمح بأن يكون نجلها شهيدا.

الشهيد/جوزيف موسى فهيم

الشهيد جوزيف موسى فهيم الذي كان يبلغ من العمر ٢٦ عاما أثناء إستشهاده.. لم يكن قد مضى على إستلامه للعمل محاسبا بأحد البنوك في أبو قرقاص، بعد أن كان قد حصل على بكالوريوس التجارة شعبة محاسبه في سنة ١٩٩٢ وكان شماسا وخادما بإجتماع الشباب والشابات وكان هو باكورة الشهداء في هذا اليوم حيث تصادف وجوده على باب الإجتماع بالقرب من باب الكنيسة حيث كان يسجل أسماء الحضور والقادمين إلى الإجتماع عندما فوجئ بالجناة يقتحمون باب الكنيسة، ويقومان بإغلاق الباب وقاموا بتوجيه وابل من الرصاص على كافة أنحاء جسده دون رحمة أو شفقه فكان أول من أستشهد.

تخيلوا المشهد بينما كان والده موسى فهيم، أمين صندوق الكنيسة، يجلس مع القس مكاريوس راعي الكنيسة في حجرة الكتب، وأبنه يمزقه الإرهابيين بالرصاص، يا لها من مأساة، وينظر الأب ويرى أبنه عبارة عن أشلاء من فتات اللحم الممزق... دون أن

يكون قادرا على الإقتراب منه.. لكن لم يكن أمام أبيه إلا الصبر على إبتلائه.. وهي مأساة كبيرة بالنسبة لنا كبشر.. لكن الله يكون دائما له مقاصد أخرى وأسمى مننا.. لكن مثلما قال أبيه وهو يلملم أشلاء أبنه.. جوزيف حبيبي.. أنت حي يا أبني.. حرموني منك يا غالي.. يا أعز الناس.. أنت شهيد.. أنت مكرما.. نحن خسرناك على الأرض لكن السماء قد ربحتك واحدا من الشهداء.. وداعا جوزيف حبيبي إلى اللقاء في المجد يا أبني.. في تلك اللحظة مثلما قال أحد شهود العيان أن الأب كان يتمزق.. والدموع تذرف من عينيه كالدماء.. والحسرة تلوعه.. ونحن كنا نتمزق من هول المشهد.

الشهيدة/ألفت بطرس شاكر

كانت ألفت أو الشهيدة ألفت بطرس شاكر قد بلغت من عمرها الـ ٢١ عاما.. عند وقت إستشهادها.. وكانت قد حصلت على دبلوم تجارة.. وتم خطبتها من أحد شباب البلدة في أبو قرقاص، وقد تحدد موعدا لزفافها بعد شهرين بالتمام والكمال وكانت عضوه بارزة في إجتماعات الكنيسة المعنية بالشباب.. انطلقت في هذا اليوم كعادتها في اجتماع الأربعاء بالكنيسة.. انطلقت وهي ترسم أثناء سيرها متجهة إلى الكنيسة سيناريو يوم الفرح.. يوم الزفاف.. شكل قاعة الكنيسة، ولما لا والفرح لم يتبقى له إلا أيام معدودة.. ودعت كل ما في البيت.. اتصلت بخطيبها أخبرته بأنها في الاجتماع.. ولو فيه فرصة ممكن يحضر لنوال البركة... أشارت بيدها لأمها.. ماما حبيبتي هتوحشيين.. ردت ماما عليها قائلة... أنت كلها ساعتين

وستكوني هنا... ربنا معاكي يا أبنتي ويتمم لكي على خير.. هيكون أسعد يوم يا بنتي أشوفك فيه بجوار عريسك في الكوشة... رغرغت عيون الأم بالدموع ولم تكن تعرف هل هي دموع الفرحة أم دموع الحزن على فراقها لحظة زواجها أو مايخبئه القدر لها.. قالت لها ألفت مالك يا ماما هتقلبيها نكد ليه.. أنا معاكي ياست مش هسيبك.. اللي هيفصلني عنك الموت فقط.. وطبعت قبلة علي جبين أمها وأسرعت إلى الاجتماع، فالساعة تقترب من السابعة مساء موعد بدء الاجتماع.. ولم تمضي دقائق وكان الخبر المرعب في أذن أمها... لحظات وكان خبر استشهاد ألفت مع زملائها قد ملأ البلدة كلها... وصارت ألفت عروسة السماء في المجد ونالت الإكليل وأن كان الحزن قد ارتسم على جدران منزلها، والذي اكتسي بالسواد بعد ان انطفأت كل استعدادات ليلة زفافها على الأرض، وبدأت أنوار السماء.

الشهيد/عادل ميخائيل عبد الملاك

الشهيد عادل ميخائيل عبد الملاك.. كان يبلغ من العمر ٢٦ عاما، ويعمل مدرسا، بعد أن حصل على دبلوم معلمين- وكان يتولى أمين اجتماع الشباب والشابات، بكنيسة مارجرجس بأبو قرقاص، وكان شماس يتحلى بالصفات الحميدة، وخادما نشيطا يعد المسابقات وينظم الرحلات ويعد لها البرامج لتكون الرحلة في صورة روحية، وشاء حظه أن يتواجد في هذه الليلة في الكنيسة، ونالت منه طلقات المجرمين، حتى سقط مع زملائه مضرجا في دمائه، وأستشهد في ليلة باتت معها مدينة أبوقرقاص وأن شئت الدقة

مدينة الفكرية حزينة حتى الصباح، ومن في الفكرية والمنيا قاطبة يمكنه أن ينسى ماحدث في تلك الليلة وماحدث ينطبق على الشهداء الآخريين والذين كانوا معا في الكنيسة يعدون لإجتماع صلاة.

الشهيد/أدوارد وصفي دانيال

الشهيد أدوارد وصفي دانيال البالغ من العمر وقت إستشهاده ٢٨ عاما..، حصل الشهيد على دبلوم صنايع. وبدأ كأى شاب يحاول أن يشق طريقه في الحياة بالبحث عن عمل يتكسب منه ويبني مستقبله، وكانت الكنيسة هي الركن الهام في حياته. وكانت له خدمة بارزة وكان حاملا لرتبة شماس وخادم باجتماع الشباب، وشاء حظه أن يكون في الكنيسة وقت الحادث وناله ما نال رفقائه في الكنيسة من رصاص غادر أراد به أن يكون مستقبله في السماء... حيث المستقبل الأبدي والباقي.. وأستشهد أدوارد ونال الأكليل وصارا رمزا كبيرا لشهداؤنا في السماء تفتخر بهم الكنيسة على مر الأجيال.

الشهيد/ميلاد شكري صليب

كان ميلاد شكري صليب يبلغ من العمر وقت إستشهاده ١٩ عاما.. شابا يافعا.. مبسوط وسعيد بشبابه ولكن بخدمته في الكنيسة كان مميزا وأكثر سرورا هكذا حدثوني عنه شهود العيان

وبعض من كانوا قريبين منه.. بل يقول البعض نحن نتذكر ميلاد وكأن حادث إستشهاده كان أمسا فقط وليس مضى عليه أكثر ثماني عشرة عاما فقد كان الشهيد طالبا بالفرقة الثانية بمعهد السياحة والفنادق، وفي نفس الوقت خادم بالتربية الكنسية، وكان نشطا ومحبوبا بين أقرانه من الشباب.. لذلك كرمته السماء بأن يكون واحدا من بين الشهداء الذين تتغنى وتفتخر بهم ليس أبناء كنيسة ماجرجس بأبو قرقاص فقط ولكن بكل كنائس المعمورة قاطبة.. وهي أمنية كل من يتوق إلى حياة المجد والإفتخار بملك الملوك ورب الأرباب يسوع المسيح.. فهنيئا لك ياميلاد شهيدا في السماء.

الشهيد/مجدي بسالي سويحه

كان الشهيد مجدي بسالي سويحة والذي كان يبلغ من العمر وقت إستشهاده ١٩ عاما، فقد كان طالب بالسنة الثانية بكلية التجارة الخارجية جامعة حلوان شماس وخادم بالتربية الكنسية وكان بمثابة زهرة بيت أبيه خرج من منزله قبيل العصر مباشرة ودع والديه.. وقال لهما أنا ذاهب للكنيسة ومثلما يقول أحد أقارب الشهيد أن مجدي كان يشعر منذ فترة أن شيئا ما قد يحدث وأن هذا الشيء قد يكون كبيرا وأن مصيره متعلق بهذا الأمر وكان يمني نفسه أن ينتهي من دراسة الكلية ويعمل ويبحث عن شريكة حياته من بنات الكنيسة.. لكن جاءت حادثة الكنيسة وإستشهادة ليصير مجدي عريسا للسماء مكللا بالمجد.. تاركا والديه ينظرون لصورته.. قائلين ومترنمين لدينا شهيدا في بيتنا.. وأصبح شفيعا لنا في السماء أمام عرش النعمة.

الشهيد/نجيب نبيل نجيب

نجيب نبيل نجيب والذي كان يبلغ من العمر وقت إستشهاده ١٣ سنة وكان تلميذا بالمرحلة الإعدادية.. طفلا جميلا وكان مواظبا على التربية الكنسية وإجتماع الفتيان وهذا الطفل تحديدا وفاته بالنسبة لوالديه كانت بمثابة مأساة بمعنى الكلمة، فهو شقيق لأخ آخر من ذوي الإحتياجات الخاصة، وكان يعتبر الأبن الوحيد لوالديه وقد زرت أسرته عقب الحادث مباشرة وكم شعرت بالمأساة والحالة التي كانت عليها الأم والأب، ولكن مايصبرهما أن نجيب أبنهم الطفل الصغير قد صارا واحد من الشهداء، وكان مكان إستشهاده داخل الكنيسة، ما أروع المكان وزمن الإستشهاد.. حتى وإن كان المشهد مؤلما في منزله، وحالة والديه كانت في غاية الصعوبة.

الشهيد/صمويل كنعان

أما الشهيد صموئيل كنعان عبيد والبالغ من العمر ٤٠ عاما فإن الجناة قد تربصوا به أثناء محاولته الافلات منهم داخل زراعات البرسيم الموجودة بالمنطقة الجنوبية للكنيسة محل الحادث حيث قاموا بإطلاق وابلاً من الرصاص على جسده لحظة محاولته الهرب منهم ولم يتركوه إلا جثة هامدة تسبح في الدماء.

وذلك عقب ارتكابهم لمذبحة الكنيسة بدقائق معدودة.

الجدير بالذكر أن الشهيد صمويل كنعان كان خادماً بكنيسة الرسل بقرية أبو قرقاص البلد وموظفا بمدرسة قرية منهري

الاعدادية وتصادف وجوده في محيط الكنيسة لحظة وقوع الحادث الإجرامي.

وكان الجناة قد رصدوا أكثر من شخصية مسيحية لإغتيالها في أبو قرقاص وكان الشهيد هو أحد الذين تم رصدهم من قبل الجماعات الإرهابية وكانت كنيسة الشهيد مارجرجس هي المكان المحدد كهدف رئيسي في ذهن الجناة حسبما جاءت في المعلومات الأمنية في تلك الفترة.

وكانت توابع حادثة كنيسة مارجرجس لاتقل بشاعة عن مجزرة الكنيسة، من خلال تتبع الجناة لبعض العناصر المسيحية وإصطيادهم على طريقة القناصة في مناطق مختلفة في زمام مركز أبو قرقاص.

الشهيدان /فريج عويضه إسرائيل وابنه إبراهيم فريج

الأب والابن

الأب والأبن كانا صيادا الأسماك ولكن رب المجد اختارهما أن يكونا شهداء ويحتذي بهما آخرين.

فالشهيدان فريج وأبنه إبراهيم فريج عويضة إسرائيل اللذان خرجا من منزلهما بقرية أبو غرير والتي تبعد عن مركز أبو قرقاص بحوالي ١٠ كيلو متر من الشمال الغربي، كان ذلك في الثالث عشر

من فبراير من عام ١٩٩٧ وكان الجو يبدو باردا ومياه الندى تغطي حشائش الأراضي الزراعية.. وكانت تباشير الفجر قد بدأت تلوح في الأفق، عندما شاء حظهما أن يخرجا مثل كل يوم في طريقهما إلى ترعة الإبراهيمية لصيد السمك.. حملا حقيبتهما على ظهرهما.. فهما قد أعتادا أن يذهبان في هذا التوقيت لممارسة هواية صيد السمك.. ولعلنا يمكننا أن نتخيل أن حديثا قد دار بين الأبن وبين والده، أثناء سيرهما في الطريق إلى مكان الصيد بترعة الإبراهيمية.. ولاسيما وأن حادث مذبحة كنيسة أبو قرقاص لم تمض عليه ساعات، والجناة مازالوا طلقاء ولم يكن قد تم القبض عليهم بعد وسحابة كبيرة تغطي الجو والذي كان يبدوا باردا، وفي نفس الوقت الأحداث تبدو في المنيا ساخنة عامة وفي مدينة أبو قرقاص خاصة، ولعل ماحدث في كنيسة مارجرجس بأبو قرقاص خير دليل لما نسطره من كلمات.

فالحديث لن يخلو من الإشارة إلى هذه الواقعة ولكل حديث مقال مثلما يقولون.. وربما سأل الأبن أبيه قائلاً له: أي ذنب أقترفوه الضحايا حتى يتم قتلهم بهذه الطريقة داخل الكنيسة؟!.

والأب يجيب قائلا:- يا أبني الوضع صعب وربنا يسترها وهذا أمر يجعلنا يا أبني نضع يدنا على قلوبنا من أجل بلدنا عامة.. وكان علينا عدم الخروج اليوم

قال الأبن: خليها على الله.. نحن نخرج دايما وفي حالنا، ومعروفين للكل.. نحن نمارس هوايتنا، وما يحدث في يد الله.. وصل الأثنان لشاطئ ترعة الإبراهيمية وجهز عدة الصيد وبدأ كل منهما الإستعداد لإلقاء سنارته، بعدما وضع كل منهما الطعم في مقدمة السنارة.

وجلسا الأبن والأب في مكانهما، وطرحا سنارتهما في المياه.. وبدءا الحديث معا.. لحظات.. كان الرصاص قد أمطرهما معا.. وسقط الأثنين.. ولفظ الأثنان أنفاسهما الآخيرة، وسالت الدماء على شط ترعة الإبراهيمية.. شاهدة على ممارسات المجرمين ضد الأبرياء.. وكان المجرمون قد تعقبوهما بعدما كانوا قد رصدوا خط سيرهما، وقيل كلاما كثيرا في ذلك الوقت.. وكان البعض يقول أن مرتكبا حادث كنيسة مارجرجس هما أنفسهما الذين ارتكبوا تلك الحوادث الفردية المتعاقبة للحادث ضد المسيحيين في توقيتات مختلفة ومتقاربة من بعضها البعض.. على كل حال إستشهد الأب وأبنه دون ذنب قد أقترفاه.. لكن فقط لكونهما مسيحيين.. وأنتهت رحلتهما في الصيد معا إلى الأبد.. وأن كانت قد بدأ حياتهما الأبدية في السماء مجددا.

الشهيد/وليم بشارة

وكان الغريب أيضا أن تصادف مرور وليم بشارة خليل وهو من قرية كوم المحرص الغربي التابع لمركز أبو قرقاص، ويعمل مساعد شرطة بمركز شرطة أبو قرقاص، أثناء هروب الجناة بعد مقتل الصيادين حيث كان في طريقه إلى منزله فقام الجناة بإيقافه والتعرف على هويته وأطلقوا عليه الرصاص على بعد أمتار قليلة من ضحاياهما صيادي السمك وقتلوه في الوقت الذي كان أهل بيته ينتظرون عودته، بعد يوم حافل من التعب، والخوف ممن يحدث في محافظة المنيا في ذلك الوقت، لكن هيهات فقد، أبرق لهم بأن أبنهم وليم قد أستشهد، وتم نقل جثته إلى مستشفي الفكرية العام.

على كل حال ستظل مذبحة كنيسة ماجرجس في أبو قرقاص ودماء الشهداء سواء الذين أستشهدوا في الكنيسة أو الذين أستشهدوا كتوابع لحادث الكنيسة.. ستظل دماؤهم شاهدة لرب المجد أن الكنيسة باقية وأن دماء الشهداء تزين جدرانها والتي تزدان بهذه الدماء صارخة إلى رب المجد كصرخة دماء قابيل في القديم.

لكن يظل شهداء أبو قرقاص وهم يدخلون ضمن باكورة الشهداء في مصر لم ينالوا الإهتمام المناسب كحدث عظيم يحدث داخل الكنيسة وخارجها في أزمنة وأمكنة متقاربة جدا وخلال ساعات

معدودة يصير لدينا ١٢ شهيدا بالتمام والكمال منهم ثماني شهداء داخل الكنيسة وأربعة شهداء خارج الكنيسة وهؤلاء محل فخر للكنيسة عليها وعلينا أن نحتفي بهم أكثر من ذلك بكثير، وأن كان القمص مكاريوس كاهن كنيسة مارجرجس محل الحادثة قد قال لي أنهم خصصوا كنيسة داخل الكنيسة بأسمائهم وهو أمر جلل وهم يستحقون أكثر من ذلك.. بأن نتخذ منهم نبراسا لحياتنا وقهر الموت مهما كانت أشكاله.

"طوباكم..

صار لكل واحد منكم شهيدا

وشفيعا في السماء..

نحن سنذكرهم دائما..

ربما لا نعرف تفاصيل حياتهم

ولكننا نعرف أن نهايتهم

كانت مباركة

فانظروا إلى نهاية سيرتهم

وتمسكوا بإيمانهم.

البابا تواضروس الثاني

